

كتاب

سراج القلوب

تأليف

الشيخ محمد عثمان سراج الدين
النقشبندی



كتاب

سراج القلوب

تأليف

الشيخ محمد عثمان سراج الدين

النقشبندی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الاولى : ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م



بغداد - في المئتي - مريم : ١٤٣٩
هـ : ١٤١٠ - الرمادي هـ : ١٣٨٧

مطبعة النواعير - الرمادي

هـ : ٤٢٦٣٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد خاتم الانبياء وعلى آله واصحابه اجمعين . وبعد فبواسطة ظهور البدعة والغفلة وشيوع الفساد وسوء الادب والاخلاق والنفاق استوجب علينا وعلى من يغار على الاسلام والمسلمين ان نسعى بكل ما في وسعنا لاصلاح حال الاسلام والمسلمين ببيان النصائح الخيرية الدينية والتوصية لاداء الواجبات وترك المنهيات كما امرنا الله تعالى ورسوله وبالتزكية كما قال : ^{تعالى} قد افلح من تزكى ، والتزكية بدوام الذكر والسلوك واداب الطريقة ، الا بذكر الله تطمئن القلوب وامرنا المنتسبين بان يجمعوا المسلمين الطالبين في حلقات الذكر وفي الختمة الشريفة والتهليلة المباركة وبيان آداب المبتدي من التوبة والانابة والرجوع الى الله بترك المعاصي ، فتوبوا الى الله جميعاً ايها المؤمنون ، وبيان آداب الطريقة فقط للمبتدي والله ولي التوفيق ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه اجمعين .

ملاحظة : وواجب عليه السلوك والجد والجهد ودوام الرابطة ولا يكن من الغافلين ، الى ان يليق بكرم الله تعالى واعجاز حضرة رسوله الاكرم صلى الله عليه وسلم وامداد ومعاونة الاولياء ، لأنه فيها مسؤولية عظيمة . واحسب نفسك بأدنى من الكل ، ان النفس لامارة بالسوء الا مارحم ربي ، ومن جد وجد ، فاسعوا الى ذكر الله لدفع المسؤولية ولكسب الاستحقاق واجر الآخرة . وفقنا الله تعالى واياكم على ما يحب ويرضى ، واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه اجمعين .
خادم العلماء والفقراء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على سيدنا محمد
خير خلقه واجل واجمل خلقه صلاةً وسلاماً ودائمين متلازمين الى
أبد الأبدين وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد : فهذا كتابنا ينطق
بالحق على الحق في الحق لمن يريد الحق فهو قسطاس مستقيم في
الحق فإذا جاء الحق زهق الباطل وصادق لمصادق ميزان الحق
ويرفع الشبه في الحق الى الحق ويبطل الباطل بالأيضاح وإيضاح
الوضوح مشكل ، فهذا صراط مستقيم قيم بالحق وسراج مقيم
وضياء منير يضوء بنور ضياء كوكب دري يوقد من شجرة
مباركة الله يبارك لنا وفينا وفخرنا ما ينور سراج قلبنا بنور
سر معرفته بالحق إلى الحق وصلى الله على سيدنا محمد الذي
كان في الحق على الحق وعلى آله واصحابه الذين جاهدوا لله
واصلاح الخلق بالحق وسلم تسليماً .

الحقير الفقير المحتاج الى عفو الملك القدير
محمد عثمان سراج الدين النقشبندی

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الاخلاص وسيلة الى الخلاص وجعل التقوى والطاعة من اسباب قوة الاختصاص والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي ارسله الله تعالى رحمة للعالمين وجعله داعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً لقلوب المؤمنين وعلى آله واصحابه واتباعه باحسان الى يوم الدين .

وبعد فقد صادفني الحظ المبارك من الاوقات فطالعت بعضاً من صفحات هذا الكتاب المستطاب من المواضيع المهمة في موضوع التصوف الذي اتصف به اهل الصدق والصفاء من المسلمين :

ومن جملتهم الشيخ الجليل المتصف بمقام العبودية والاستقامة والتميز حضرته الشيخ عثمان سراج الدين الطويلي مولدا والمتصل بالسادة النعيمية المقيمين في جبل حمرين والمرتبطة اسنادا وطريقة بحضرة العالم العلامة الحائز لدرجات اهل الظاهر والباطن مولانا خالد ضياء الدين المعروف بذي الجناحين صاحب الارشاد الكامل المكمل للمريدين المتصل اسناده بالشيخ غلام علي عبد الله الدهلوي المربوط بحضرة الامام العارف بالله السيد احمد الفاروقي السرهندي المشهور بالامام الرباني وتناول البحث فيه اولاد حضرة الشيخ عثمان وهم الاولياء الاربعة الشيخ محمد بهاء الدين والشيخ عبد الرحمن ابو الوفا والشيخ عمر ضياء الدين والشيخ احمد شمس الدين واحفاده الشيخ نجم الدين والشيخ علاء الدين والشيخ علي حسام الدين قدس الله اسرارهم ونفعنا ببركاتهم :

ولاعجب احتواء تلك الابحاث الشريفة فانه الفه شخص من شخصيات احفاده وهو سمي جدّه الشيخ عثمان سراج الدين الذي استخلفه والده الماجد حضرة الشيخ علاء الدين وجعله حائزاً مقام ارشاد الطالبين وقد صرف عمره في ذلك المسلك الشريف الى يومنا هذا واسئل الله تعالى دوامه واستقامته على خدمة الاسلام والمسلمين ونشر مواضيع الكتاب بين المسلمين هذا وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

عبد الكريم المدرس

المدرس في الحضرة القادرية

سراج القلوب : كتاب يشهده المقربون هدية الى المعذبين اللاهثين وراء سراب السعادة بغير الدين والتقدم بغير الأخلاق والحضارة بدون التأريخ والثقافة بدون التراث والسلام بغير نظام . شفاء لما في الصدور . وجلاء لصدأ القلوب ، فحين يقتبس السراج نور الشمعة فكل من رآه رأى الشمعة يقيناً ، فلو انتقل النور على هذا النحو خلال مئة سراج فروية آخر السراج ملاقة للأصل . (١)

رحم الله عبداً سمع حكماً فوعى ، ودعي الى رشاد فدنى ، وأخذ بحجزة هاد فنجا ؛ راقب ربه ، وخاف ذنبه ، قدم خالصاً ، وعمل صالحاً ؛ اكتسب مذكوراً ، واجتنب محذوراً ؛ ورمى غرضاً . وأحرز عرضاً ، كابر هواه ، وكذب مناه ؛ جعل الصبر مطية نجاته ، والتقوى عدة وفاته ، ركب الطريقة الغراء ، ولزم المحجة البيضاء ، اغتنم المهل وبادر الاجل وتزود من العمل . (٢)

(١) فريد الدين العطار .

(٢) نهج البلاغة .

وهذه أيضاً كتبها الأستاذ الشيخ عبد الكريم المدرس إلى
 حضرة صاحب التمكن الشيخ محمد عثمان مرشد الطريقة
 النقشبندية دام عمره :

سه روه رى ته هلي مه عريفه ت عوثمانه	بى شوبه قه لبي مه رجه عي ته مانه
يا ناميا في دوحه الاحسان	وحاميا للوحه العرفان
ومن يشيره علا البنان	من حيث ذا قد فاق في الزمان
ته ي پرته وي نوري به هامه ثيله	شه معي ضياي مه حفه لي ته هليله
جه وهه ري فير قه ي اولياي عه ديله	بى شوبه نوري دل به توته كميله
دل دادي هه رجه نده بي ته مثيله	مفتاحي نوره قه لبي توكليله
وه نه فسي من في شائكم ذو حيله	عليه عليه عليه
اعداء اقداركم الجليله	ذليله ذليله ذليله
اسال من آياته الدليله	تكون نفسك للصفاء دليله
اسالكم مساله جليله	(تكون لي وسيله وسيله)
ونفس اهل الصدق في صدقي لكم	وكيله وكيله وكيله
وختم سؤلتي بدون حيله	دعوى دوامكم مع الجميله

بنده ي شاهست محمد كريم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الصادق
الامين سيدنا محمد وعلى آله واصحابه والتابعين الى يوم الدين .
وبعد :

فمن صفت نفسه بالتزكية طابت مشاربُه ، ومن تنور
قلبه بالايمان فاحت اطيابه ، ومن اتقى حق تقاته لاحت مفاخره
ومن شرح الله صدره للاسلام وتأدب بآدابه كان على نور من ربه
ومن حظي بنور ربه كانت المعرفة ملكته ، والعلم هديته
والتواضع سجيته ، والخلق الكريم العالي سمته ولاحجاب أنذاك
يمنع بصيرته .

وفي تاريخ امتنا الاسلامية رجال هم كالنجوم من هؤلاء
الذين تعطر نفحاتهم الطيبة قلوب السالكين على دربهم اتباعاً
لشريعة الله سبحانه هم عبادُ الله صالحون منهم علماء ، ومنهم
فقهاء ومنهم محدثون ومنهم مفسرون ومنهم دعاة الى الله وهم
اولياء الله . ولو جلست مع الشيخ الجليل زين الصالحين ،
وسراج الحكماء والاتقياء الشيخ عثمان النقشبندي اطال الله
بقائه لشعرت بلمسة نورانية تصلك بعالم هؤلاء النجوم
ولأحسست بنغمة روحية تثير فيك نشوة الذوق العرفاني .

وان كتابه اللطيف « سراج القلوب » ، مصباح يضيئ
دروب النجوم وليس هذا من باب التعريف او التقديم فهو غني
عنهما ، ويكفي ان علامة عصرنا في العراق الشيخ عبد الكريم
المدرس ممن ذاق متعة الصفاء القلبي معه ، وتلمذ في مدرسته
الروحانية « بياره » .

والسلام . محمد شريف

١٠ / محرم الحرام / ١٤١٠ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل العلماء ورثة الأنبياء وميزهم بقوله عز وجل : انما يخشى الله من عباده العلماء والصلاة والسلام على خير خلقه سيدنا محمد الذي قال : من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ولا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى يأتي امر الله : اي الساعة وعلى آله واصحابه ائمة الهدى والتحقيق واليقين وعلى التابعين والأولياء والصالحين والمتأدبين بأدبهم ومن سلك مسلكهم الى يوم الدين .

اما بعد فيا ايها الناظرون الكرام لقد تشرفنا بكتاب سراج القلوب مع مكتوب من الحضرة الاكرم والشيخ الافخم السيد الاستاذ الشيخ محمد عثمان العلائي السراجي النقشبندي الذي هو نعم الخلف لنعم السلف فرقست الانامل بتناولهما وبعد الاطلاع على محتويات الكتاب المسمى بسراج القلوب المرضية وجدنا اسم الكتاب مطابقاً لمسماه وكذا يكون مطابقاً لكل من القى السمع وهو شهيد ولله در صاحب البردة .

لاتعجب لحسود راح ينكرها تجاهلاً وهو عين الحاذق الفهم قد تذكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم .

ولا ينكر التصوف ومن اتصف به حقا الامن جهلها فمن احق ما قيل من زمان المرء عدو لما جهل جزى الله تعالى المؤلف الذي هو من سلسلة المتصوفين الحقيقيين كفى لنا شهادة التواتر الذي هو من اسباب العلم بهذا فلا حاجة بعد الى ادلة وبينة ولو احتيج فليكيف شهادة اعلم علماء عصرنا الاستاذ الشيخ عبد الكريم

المدرس في الحضرة القادرية الكيلانية الذي ملأ الأفاق تأليفاته القيمة بلغات مختلفة في فنون العلوم الدينية المتعددة ثم شهادة الأستاذ الدكتور من علمه وفضله ونجايته غنى عن البيان جزاهما الله تعالى بشهادتهما عن المتصوفين والتصوف الذي هو لب الدين وحشرنا في زمرة المتصوفين تحت لواء وشفاعة سيد الخلق اجمعين عليه افضل الصلاة وازكى التسليم آمين انه سميع الدعاء

ملاحظه :

لسنا لاثقين بالتقريظ على كتاب في التصوف والمتصوفين كهذا لأن هذا بحر عميق ولا يليق بنا ان نقف على ساحله ولكن الأستاذ المؤلف كلفنا بهذا بحسن ظن منه ولم يكن بإمكاننا رد أمره وعدم اسعاف المرام هذا اللهم ارحمنا بأسمائك الحسنى اللهم ارحمنا بجاه نبيك المصطفى وبجاه الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين اللهم ارحمنا بجاه الصحابه والتابعين والشهداء والأولياء والصالحين آمين ثم آمين انه لسميع مجيب .

خادم الاسلام والمسلمين والعلماء العاملين والمشايخ الكاملين وطلاب الشريعة والدين عبد المجيد عبد الله عبد الكريم المدرس الساكن في مصيف صلاح الدين شقلاوة ، اربيل .

١٤١٠/٦/٨هـ

١٩٩٠/١/٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ابدع نظام الوجود ، واخترع ماهيات الأشياء بمقتضى الجود ، والصلاة والسلام على فخر الورى سيدنا محمد العبود، مصباح الظلام ونبي الاسلام في البيض والسود ، وعلى آله واصحابه هداة الاسلام في الحي والجمود ، عليهم سجال الرحمة الى يوم الخلود ، وبعد لما تشرفت برؤية كتاب (سراج القلوب) من تأليف حضرة الشيخ محمد عثمان العلائي السراجي النقشبندى لازالت سعادته ودام تاج كرامته ، دق قلبي لان اكتب سطورا على هذا الكتاب الجليل ، لا لاني اهل لترويج وتقريظ ذلك الكتاب ، بل لأكسر ظمأ قلبي وأريح تعب ضميري ، ومن احسن ما قيل : فكيف ينهر عن الأنهار السائلون ، لمثل هذا فليعمل العاملون ، كيف لا وبهامشه تقريظ علامة عصرنا الأستاذ الشيخ عبد الكريم المدرس بالحضرة القادرية والذي بلغت تأليفاته زهاء مائة كتاب ، ثم شهادة الأستاذ الفاضل الشهير المدرس عبد المجيد عبد الله الساكن بمصيف صلاح الدين ، شقلاوة ، وثالثا تقريظ الأستاذ الدكتور محمد شريف وكيل وزارة الاوقاف ، ثم كيف لا فان المؤلف حري وحقيق بذلك التأليف ، وأنه من سلسلة المتصوفين الحقيقيين الذين نالوا من الآفاق حظاً من الاشتهار ، اشتهار الشمس في نصف النهار ، حاملين منار الشريعة النبوية، ناصبين رايات العلوم الدينية ، خافضين جناحهم للمساكين وفقراء المسلمين ، ويكفي لاثبات الكرامة ما دفع لسيدنا يعقوب عليه السلام حيث شم ريح قميص ابنه لابييه من مصر الى كنعان ، واذا قال يوسف لأخوته :

« اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يأت بصيراً ،
ولما فصلت العير قال ابوهم اني لأجد ريح يوسف لولا ان تفندون
، فلما ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيراً » .

وحينئذ قيل ليعقوب لماذا وجدت ريح يوسف من مسيرة
ثمانية ايام حين فصلت العير من مصر وما شممته حين كان ببئر
كنعان مسيرة نصف يوم ، قال يعقوب عليه السلام : لنا وقت
نرى فوق السماء ، ووقت فيه نحن كالعريان ، اذا ما الله يريد
للعبد شيئاً فلا قلب ولا اذن وعينان ، .

من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من
قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلو تبديلاً«صدق الله العظيم.
والمأمول من الاخوان ان لا يفندوني بهذا القياس لان
الكشف يصدر منهما كما هو مذكور في كتب علم الاصول والكلام
، هذا وأخر دعوانا ان الحمد لله رب العلمين .

خادم العلم والدين محمد ملا قادر الورتى الامام والخطيب
في جامع الشهيد ابراهيم في اربيل / محلة (٧ نيسان)

١٤ / ١ / ١٩٩٠ م

١٤ / جمادي الثاني / ١٤١٠ هـ

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمدك اللهم حمداً يليق بحمدك وأشكرك على نعمك
وآلائك ، وأصلي وأسلم على سيدي ومولاي محمد عبدك ورسولك
، ورضي الله عن الصحابة والتابعين وأوليائك .

وبعد فهذا السفر النفيس موسوم بإسم مقدس قداسة
الإيمان والزهد والتصوف ، ومبروك بركة ذكر الله وصحبة
الصادقين ومجالسة الأصفياء ، ورائع روعة العلم والمدرسة
والمناظرة والتحقيق والتأليف ، ونقي نقاوة الروح في جسد
المؤمن ، وطاهر طهر العبودية من الشرك والدرن (سراج الدين) .

ما أجمل هذا اللفظ ، ما أعذب وأحسنه وأطيبه ، أروع به
من كتاب ، فسراج الدين مقتبس من قوله تعالى : « يا أيها النبي
إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه
وسراجاً منيراً » (١) .

نعت الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم سرى وفاض
وجرى من منبع النبوة ، وورثه من مشكاة الرسالة سليله وحفيده
، ووارثه بحق حضرة المرشد الأكبر قطب الزمان عثمان سراج
الدين الأول وعثمان سراج الدين الثاني قال المريد الوفي حضرة
المولوى :

من أوثق عرى الشريعة وللوصول أصدق الذريعة
بوعظه عنا العنا أميطت بلحظه أغدى العدى أميتت (٢)

(١) سورة الأحزاب آية : (٤٥ - ٤٦) .

(٢) أغدى العدى : النفس أغدى عدوك .

به بدت حقيقة الطريقة وعُبدتُ طريقهُ الحقيقة
يجلي علأ الصفات والأسماء ضوءُ سراج الدين في الظلماء
صفاته في ذلك السجنجل بعينها انعكست وتنجلي
فأصلح الله به عملنا بفضلهِ فتوحه عمٌ لنا (١)

جلى به ربنا ظلمات الجهل والإنكار والمادية المبطنة ،
واهتدى به التائهون وسط الظلام الدامس ، يوم كان ظلمة
التخلف والشرك والظلم سائداً ربوع بلادنا كما يجلى ظلام الليل
البهيم الأليل بالسراج المنير ودام ومايزال والحمد لله نوراً
لبصائر المهتدين والمتقين ، وظل ولم يزل عائقاً أمام الداعين إلى
فصل الروح عن جسم الإسلام .

فسراج الدين شمس وهاج متلألاً تعيد الضوء والحرارة
والحياة والدفع إلى النفوس البائسة اليائسة الحالكة السواد .

وسراج الدين وسيلة لتبسيط الطريقة العلية النقشبندية
التي جاء بها مولانا خالد الشهرزوري قدس سره وأودعها لدى
تلميذه المخلص الوفي الحفيّ الحسيب النسيب الشيخ عثمان سراج
الدين قدس سره ، وأصبحت نبزاساً لتنوير المنطقة بالإسلام
الحقيقي وحقيقة الإسلام ، إسلام الشريعة الغراء والصراط
المستقيم ، والعدل بين طرفي الغلو والمغالاة الظاهرية الظاهرية
والباطنية الباطنية بين النقر من الاسلام والشرك فيه بين حب
الدنيا إلى حد العبادة لها ، وبين الرهينة وترك الدنيا ، وماتزال
هذه الطريقة السمحة رائدة مع الطرق الأخرى الأصيلة والرصينة
منذ قرنين في خدمة الإسلام والمسلمين ، ولاتجد عالماً أو متعلماً أو
فقيهاً أو ناسكاً سالكاً إلا استفاد بقبس من ضيائها أو جذوة من

(١) الفضيلة في علم الكلام .

نورها منذ طلوعها على المنطقة ، و احياء المدارس الدينية وحلقات الذكر وكتابة الكتب وتوفيرها لطلابها وإشاعة الثقافة الإسلامية الصادقة وإتاحتها وإذاعتها بين سواد الناس - بدل الشعوبية والطائفية العنصرية - كانت من نفحات أنفاسهم الشريفة وثمره يانعة من جهودهم المحمودة ، قبل هجوم الثقافة المادية الإلحادية المغلفة بثوب التجديد والتمدين - ذكراً وفكراً - أهمية خاصة في هذا العصر الذي أصبح الدين جمره متقدة في أكف المسلمين . لأن بعض الأطراف بدأوا بتسييس الدين وإخضاعه لمفاهيم النفاق والدجل والمراوغة والشعوذة وهو منها براء .

المثل الأعلى أو الإنسان الكامل

المثل الأعلى للصوفي هو الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم ، يترسم خطاه ، ويتتبع سننه ، وهو دواءه الشافي لكل الأدران والأدواء والعلل الظاهرة والباطنة ، والبلسم المعافي لكل الأمراض وهو الرجاء والأمل والشافع والوسيلة والذريعة عند البأس واليأس وجهاد النفس . فالصوفي يؤمن بالغيب ويعتمد على الحدس والتلقي والإفهام لأعلى السؤال والاستفهام ، وله ولع بالأدب الرفيع - وأطيبه وأعذبه القرآن الكريم - لأنه نفحة من نفحات الأنس ، ومضة من خلجات الشعور أو نفخة تمتع الروح وتطربه وتسمو به النفس المطمئنة الى المحل الأرفع ، وربما القول بأن الاسلام له أركان معلومة وعبادات مفهومة واضحة تكفي القائم بها وتغنيه عن غيرها . والعامل بها للنجاة فلا حاجة إلي الطريقة لأن الطريق إلى الله بقدر أنفاس الناس . . . له العذر المقبول ولا حرج عليه إذا وقف عند هذا الحد . حيث إن التصوف

نافلة وترف وأنس روعي ولذة قلبية وحسنى وزيادة لايشعر بها العاشقون على الهوامش في قارعة الطريق القويم وحافة الشارع المستقيم ولايحس بها المتهاكون والمتكالبون على النعم والمستغرقون في لذائذ الحياة ولاينتبه إليها النائمون فوق سفينة هائجة مائجة معطوبة في خضم متلاطم الأمواج ولاوسائل للنجاة معه ولايلتفت إليها مَنْ غرته العبادات الشكلية .

وللصوفية أخلاق وشيم مستقاة من الشريعة الغراء منها الخشوع ، الشكر القناعة ، تهذيب النفس ، الحياء ، السماح . . . إلى آخر الشمائل والشيم الحميدة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية ، ولهم عالم خاص من الكلمات والمصطلحات والرموز لايفهمها إلا مَنْ تذوقها منها : السرّ ، اللطيفة ، العقل ، التوكل ، الرضا ، المحبة ، الأنس ، التجلي ، المحو والإثبات ، الفيوضات ، الصحو . . . وهذه مصطلحات لمعان دقيقة لا يسعها لفظ ولايحيطها تعريف أو حد ، فربما نرسم خطوطاً حول بعضها ولكن يبقى الفهم قاصراً ما لم نقرن الفكرة بالتطبيق والنظرية بالعمل .

ومن البديهي أن الدين الإسلامي الحنيف وصل إلينا عن طريق الرواة الثقات ، والعلماء والفقهاء وحملة الرسالة وهم بحق أمناء على أداء الأمانة وإبلاغ الرسالة وهو عماد المجتمع ورباط نظامه وعصام سلامه وصفاته وزمام حياته - قبل سيادة القانون على الإنسان وحمايته من الظلم والبغي - فكان كل عالم في قريته هو القاضي وهو أداة التنفيذ فالقانون لم يسدّ إلاّ بهم ولم يمنع الظلم من الرعية للراعي بإشاعة الفوضى واختلال الأمن ولا من الراعي للرعية بهضم الحقوق والبذخ والإسراف فيما لاضرورة

فيه وتتبّع الشهوات والرخص إلا بإصلاحهم ونصحهم ووعظهم وإرشادهم فهم واسطة العقد بين الراعي والرعية وهم الميزان العدل في إقامة التوازن الدقيق بين المساواة والحرية والحق والقانون ، فالمسلم يرى في الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وخلقه العظيم وصحابته الكرام والتابعين لهم بإحسان المثل الأعلى والإنسان الكامل والقُدوة الحسنة « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً » (١).

الطبيعة تتناغم مع الصوفي في محرابه

في وطن التصوف والتفكير والتأمل - بدأ بفار حراء - جبال سامقة ووديان وعرة ، منحدرية شديدة الإنحدار ، طبيعة قاسية ، أو حيوانات ضارية مفترسة أو سيول عارمة من مياه الثلوج والأمطار ، وأرض طيبة ذات تعاريج عالية وظواهر غامضة شاخصة يعجز إنسانه عن حل لغز الحياة وفك رموزها بالعقل المجرد وحواسه الظاهرة وحاجته إلى الجماعة شديدة إلى حد الضرورة ، يتيه الإنسان فيه بلا دليل ولا مرشد ويضل في فكره بلا قائد ملهم ، هذه كلها إختمرت طويلا في خوابي الحياة ممزوجة بصلابة النفوس وتسامح القلوب وتشابك الأيدي وتعاونها فكان لابد من تعويض قساوة الطبيعة برخامة الصوت والحذاء ، ومن الخوف الشديد من كل شيء بالغناء والصوت الرخيم ، ومن فائض الطاقة بالركض واللهو البريء ، وللعقل نصيبه فكان المكان والزمان لميلاد حالة التصوف في بلاد الجبال كما في وطن الإسلام الصحراء .

(١) سورة الاحزاب آية : (٢١) .

وهام الناس حذُ الذهول والغناء بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبُّ من أحب محمداً صلى الله عليه وسلم من الذين جاهدوا في الثغور والوباط أو فروا من الملاحم المتتابعة بين المنتسبين لآل الرسول صلى الله عليه وسلم وبين من إضطهدهم أو ظلم مستكبر يرى في وجود منتمٍ إلى محمد صلى الله عليه وسلم ومنتسب لشريعته خطراً لكشف دجله وشعوذته فكان ببركة مقدمهم وطني أرضاً خصبة لبذرة التصوف والإسلام يخاطب دائماً المرء بلغة العفاف والتعفف ويدعو إلى الإيثار مع الحاجة ، وإلى البذل مع المخمصة ، وشرعت في الدين عادة التأمل والخشوع بالصلاة ، وفكرة التطهير بالزكاة وشيعة الصبر والقناعة وتحمل المشاق بالصوم والحب الجماعي بالحج والعمرة ، والتصوف هو الإسلام في قلبه التعبدية الخالص لله « وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا وذلك دين القيمة » (١)

التصوف حقيقة الإسلام

توفي الرسول صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى والإنسان الكامل والرمز المائل لاقتراب الممكن بالواجب وتلاقي وحي الرب إلى المربوب فكان الأسوة وترك مذهب في العيش لنا وختم حياة النخبة الأولى بخاتمه الخاص وبقيت شمائله ناطقة محفوظة لاتبلى ولا تمحى وبقيت صفات صفاء أصحابه نموذجاً رائعاً في الورع والزهد والتقوى والإيمان والفقر مع قوة الاسلام وصلابة العقيدة والشموخ والرفعة في الجهاد « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون

(١) سورة البينة ، آية : (٥) .

فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود»^(١)
او كما يقول صاحب البردة عليه الرحمة :

وشدُّ من سغب أحشاءه وطوى تحت الحجارة كشحا مترف الأدم
وراودته الجبال الشم من ذهب عن نفسه فأزاها أيماً شم

ثم جاء الخلفاء الراشدون فترسموا خطاه على أثره ولم يحدوا
عنه قيد أنملة ووضحت معالم الإسلام وكمل فكراً وتطبيقاً ، ثم بدأ
الترف والعيش الناعم الحلال بطبيعة الحال وأطايب الطعام
وأعاذب الشراب يزحف رويداً رويداً إلى العالم الاسلامي بعد ذلك
ملك عضوض ، وإغراق في رغد الأكل وطيب الشراب في قصر
الأمراء موالٍ وجواري ، وأدب ماجن مكشوف في الغرام والحب
والتشبيب بالنساء والغناء الصادح ، وبدأ الترهل والسمنة
والكسل في أداء فروض الاسلام وتقليص نوافل السنن وأقعد
قسماً من الجهاد أو أرخى وجاء رد الفعل من الصادقين وبدأت
الهجرة إلى الثغور والرباط ، والعيش تحت ظلال السيرف أو
فوق سروج الخيل (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط
الخيال ترهبون به عدو الله وعدوكم)^(٢) . فجاءت الفتوة
والفروسية واقتناء السلاح والسكن في الرباط - تكية - وخدمت
جذوة الفتوح الإسلامي وتشاغل المسلمون بعضهم ببعض وأكل
الناس بعضهم بعضاً فجاء العزوف والعودة إلى جذور الإسلام
فجاء الزهد ونشأ وتكامل التصوف ورغب الناس عن الناس :

للبس عباءة وتقرَّ عيني أحب إليَّ من لبس الشفوف

(١) سورة الفتح ، آية : (٢٩) .

(٢) سورة الانفال من آية : ٦٠ .

هكذا بدأ الصوفي ، لبس الصوف والخشن وعزم العيش على الأسودين وهكذا نرى أن التصوف نابع من القرآن نفسه ، مقتبس من حياة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ساقياً من ورع الصحابة ، وتقوى التابعين ، وزهد المتخلين عن البهارج والزخارف ، والعازفين عن مباحج الحياة ، والراغبين عن الحياة المرفهة الذليلة بالحياة العزيزة القاسية والمتحلين بكل الصفات التي جاء بها الإسلام قالتصوف إيمان واقتداء وتخلية وتحلية .

وأدلة توافق التصوف مع الاسلام كثيرة من القرآن والسنة من القول والفعل والاقرار . فمن القرآن الكريم (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) ^(١) و (ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون) ^(٢) و (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ، إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون) ^(٣) و (ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) ^(٤) وفي القرآن الكريم إشعارات نورانية والإشارات المنطوقة والمفهومة حول ذلك ، ومن الاحاديث الشريفة في كتب الصحاح رويت بأسانيد صحيحة منها : حديث أهل الذكر يقول الله تبارك وتعالى للملائكة أشهدكم أنني قد غفرت لهم يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة قال هم الجلساء لايشقى بهم جليسهم . وفي رواية لمسلم .

(١) سورة آل عمران آية : ١٦٤ .

(٢) سورة المائدة آية : ٣٥ .

(٣) سورة النحل آية ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ .

(٤) سورة التوبة آية : ١١٩ .

يقولون : رب فيهم فلان عبد خطاء انما مرّ فجلس معهم . فيقول
وله غفرت هم القوم لايشقى بهم جليسهم . ومنها : والذي نفسي
بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس
أجمعين ، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم في فضل أبي بكر
رضي الله عنه ما صب الله في صدري شيئاً إلا صببته في صدر
أبي بكر . وفي حق سيدنا عمر رضي الله عنه : يا ابن الخطاب
والذي نفسي بيده ما لي بك الشيطان سالكاً فجاً قط الا سلك فجاً
غير فجك ، وقوله في حق عثمان رضي الله عنه في بيعة
الرضوان مشيراً إلى يده الكريمة : هذه يد عثمان فضرب بها على
يده اليسرى فقال هذه لعثمان ، وقوله في حق سيدنا علي كرم
الله وجهه أنا دار الحكمة وعلي بابها وفي رواية أنا مدينة العلم
وعلي بابها .

فاذا استسقى وارتوى رجال من منبع الرسالة الذي صب
في صدر أبي بكر سالكا درب عمر وطريقه الذي لا يمر منه
الشيطان بيد عثمان في حديقة دار يحرسها ويقف على عتبتها
علي ابن ابي طالب فهم الآمنون الشاربون من كأس من معين ،
والتمسكون بالحبل المتين الواصلون إلى الحق اليقين ، أولئك
الذين أهدوا فبهدهم أقتده وفي الأثر : وجبت محبتي
للمتحابين في والمتجالسين في والمتزاورين في والمتبازلين في .

وفي كتب أهل التصوف الكثير الكثير من الأسباب
والدوافع لوجود التصوف وكل أصل من أصولهم نابع من قول
الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أو فعله أو من الصحابة
الكرام أو من التابعين بعلم وفقه واجتهاد . فأي صحابي لم يكن
زاهداً وارعاً ناسكاً ولم يبايع ولم يتمسك برسوله الأعظم ومثله

الأعلى . وفي تقصي أبي الأنبياء سيدنا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام للوصول إلى حقيقة المعرفة الإلهية ومن التفكير في خلق السموات والأرض ، وفي تنسك الرسول صلى الله عليه وسلم وتعبدته وتحنثه في غار حراء شهراً أو أكثر قبل المبعث إرهاباً لجدارة طريقة التصوف في اكتساب الإيمان الشهودي الذي هو إيمان الأنبياء والأولياء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ونعم أولئك دليلاً .

فالتصوف عقيدة وأخلاق وسيرة وسلوك وجهاد للنفس مأخوذة كلها من القرآن الكريم ، اقرأ القرآن أخي المسلم ولاحظ أخي القارئ تعبیر القرآن الكريم (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم)^(١) واصغ إلى قول الامام الشافعي رضي الله عنه :

علي ثياب لو يباع جميعها بفلس لكان الفلس منهن أكثر

وفيهن نفس لو تقاس بمثلها نفوس الوري كانت أعز وأكبر

فهذا هو الصوفي الطاهر من المادة ، فهو مستجيب سميع مطيع متفان في العبادة والجاهل هو الذي يرى السمو في نفس المؤمن فيظنه شمخة الغنى وعزة المالك وهو أفقر خلق الله ونفسه أرفع النفوس . وإذا تتبعنا بإمعان جذور التصوف عرفنا أن التصوف بدأ مع فجر الإسلام وضحاها وظهره بدأ بكبار الصحابة والتابعين وكبار العلماء : الشافعي ، الحسن البصري ، جابر بن حيان والامام جعفر الصادق ، وصار التصوف مذهب أهل العلم والورع والتقوى بعد أن نضجت العقلية الإسلامية ، وفاض علم البلاد المفتوحة من كلام وفلسفة وعقائد على عقول المسلمين ،

(١) سورة البقرة من آية : ٢٧٣ .

ونهل منه المسلم الحقيقي ما يقربه إلى ربه ، ومن المسلمين من تخلق بأخلاق الأمم المغلوبة بالإسلام فحسر الدنيا والآخرة ، من هنا افترقا للعالم الاسلامي من سالك درب الاسلام، وهالك أو بعبارة أخرى : ثابت على المحجة البيضاء وضالّ مضلّ .

دلالة كلمة الصوفي

نستبعد المعاني غير العربية لأن التصوف إسلامي لفظاً ومعنى وحساً فهو من الصوف - لبس الصوف أماراة ترك الدنيا - وهو أحسن اللباس لآتقاء الحر اللاهب والبرد القارس وللدلالة على التعفف والعزوف والزهد والتعويد على الخشونة . وقلة كلفته جزأً وغزلاً ونسجاً وخيطاً يومئذ حين كانت الأغنام أكثر من البشر وسهولة القلب فيه نوماً وجلوساً واحتماءً وحركة الصلاة وهو سهل الإقتناء والتنظيف والدوام ومقاومة التآكل والإندثار . ومن أليق من الصوفي منه بهذه الصفات ؟ أو من أهل الصفة الفتية الذين تنسكوا في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم والوحي ينزل عليهم بواسطة الرسول صلى الله عليه وسلم قرأنا يتلى (رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار) ^(١) أو من الصفاء والصفوة وعلى كلّ فالكلمة تميل إلى النقاء والطهر والمعانة والمقاساة والرياضة والتأهل للعبادة والمعرفة .

حاجة المسلمين اليوم إلى التصوف

قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : مثل ما بعثني به الله من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكانت طائفة منها نقيئاً قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت

(١) سورة النور من آية : ٣٧ .

منها طائفة إخاذات أمسكت الماء فنفع الله تعالى به الناس فشربوا وسقوا وزرعوا ، وكانت منها طائفة أخرى قيعان لاتمسك ماء ولا تنبت كلاً فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني به الله فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به ، إذا تقصيت نظرك على الوطن الاسلامي تجد المسلمين لاتنقصهم الكثرة والمال والموقع وإنما تنقصهم الوحدة والتآلف والتآخي والخلق الرفيع ما أشد حاجة المسلمين إلى التصوف وأخلاقه وإلى الطريقة وأدائها - وإلى المرشد وإصلاحه فالتصوف وعاء لحفظ الدين الإسلامي والحفاظ على نقاء وطهره والإبتعاد عن الرذائل وشرورها وكبح جماح النفس الأمارة بالسوء فهو اذن مبدأ وموقف واع ورفض لارتكاب الجريمة لاخوفاً من العقاب إنما حبا لله تعالى (والذين آمنوا أشد حبا لله).

فالصوفي في عقيدته له عمق أهل الكلام وبرهان أهل المنطق وفي حياته له بساطة المؤمن وبراعة المسلم وطهارة الإنسان المخلوق من تراب طاهر غير ملوث قلبه بحب لدنيا ومن الواضح أن الأمة التي لها رسالة مثل رسالة الاسلام فهي بحاجة إلى العفة في الحياة والطهر في القلب واليد والعين والجنس والبطن واللسان والثوب والمسلك الاجتماعي ، وهل التصوف يعني غير هذا ! فهو طرح التنعم جانباً والارتقاء إلى الكمال وعدم الخضوع إلا لله ، أخي المسلم أنت ترى بعينك شقاء الناس وتعيبهم وتعاستهم بسبب حرصهم وتكالبهم على إقتناء الكماليات والزخارف التي لا تسمن ولا تغني من جوع وإلى الإكثار من الملابس وأثاث البيت ومواعين الأكل والشرب والتنوع فيما لذ وطاب من المأكول والمشرب والملبس والتصوف ليس تحريم الحلال ولا إضاعة المال ولا إستكراه النعمة وطيب الطعام ، وإنما الزهد

وازدراء المال في سبيل رضا الله سبحانه وتعالى ، وليس معنى التصوف حياة الكسل والعيش على الصدقات ورفض ما أنتجه العلم من نعم الحضارة وترك ما أبدعته الصناعة العلمية في كل ميادين الحياة ولكنه القناعة وعدم الركض وراءها بنهم .

وقد رأيتُ وسمعتُ من بعض المتجاهرين بالفسق والفجور والمتجاسرين على السلف الصالح والمتكافرين الذين لاهم لهم إلا إرضاء اليهود والنصارى والصابئين والمجوس وبزعم التساهل والتسامح والتآلف . كأن المسلمين وحدهم من طرف واحد مُلزمون باتباع ما يرضي الآخرين ينكرون التصوف ورجاله ويقدحون ويجرحون مسلّكهم وأخلاقهم ويتشبهون بأقوال ماثورة من بعض أهل التصوف ، يشتم منها ما ليس بمستساغ في الشريعة الغراء وهي شبهات مضلّة غرّتهم وهم يغرّرون مَنْ سواهم من الناس البسطاء حتى يشتغلوا بها بدل الإشتغال بالعلم والمعرفة واكتساب المهارة طبقاً لمخطط لنّيم في مَلأ الفراغ الفكري والعقائدي الذي لهم يد في إحداثه وفي الكتب القديمة والحديثة مادة دسمة لهؤلاء من أقوال مكذوبة أو مدسوسة أو قابلة للتأويل يشهرونها أهل الطريقة ناسين كلّ فضائلهم وانتفاع الناس بهم.

ومن بدعهم أنك إذا تحدّيتهم وأظهرت الحجة الدامغة وأريتهم الحقيقة الناصعة وذلك بقياس الغائب على الشاهد يقولون لا يُنكر نفع هؤلاء الأحياء للمسلمين وهم أنفسهم مسلمون صادقون ومؤمنون متقون لاشائبة في حسن سيرهم وسلوكهم وإنما الانتقاد لسلوك بعض أتباعهم واعوجاج بعض مريديهم ومن جانب آخر يلغون في السلف الصالح بهذه الأقوال المكذوبة أو المدسوسة أو المُؤولة ويتناسون ما قدموه من فكر وعلم وخلق

بقيت آثارها حتى الآن .

وقد تعلموا من شياطين الاستشراق والتبشير والاستعمار أن إثارة الشك والظنون في مصدر المياه وأصول الإسلام وإثارة الشبهات حول الجذور والقواعد والعقائد أولى وأحسن من التعرض للفروع والحديث المائل للعين والسمع والمشاهدة ، ففي بداية ما يسمى بالثورة الصناعية والنهضة الفكرية والثقافية بدأوا بالحملة الظالمة على الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم والقرآن المجيد والخلفاء الراشدين والمجتهدين وصولاً إلى فقهاء هذه الأمة وعلمائها ، وصلحاء الأمة وأوليائها لكنهم فشلوا وخابوا فقد رسخ الإسلام وعمق جذوره فليبدؤا في حملة ظالمة أخرى على التصوف والسلف الصالح وبذلك يصطادون عصافير بحجر واحد . فمن جهة يقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في العقل والفكر والعقيدة للجيل الغض الصاعد ويشغلون الشباب الطالع الطاهر بالفكر العقيم والجدل السخيف المسمى بالجدل البيزنطي - البيضة من الدجاجة أو الدجاجة من البيضة أما أن يكون كلاهما من الله تعالى فهو في نظرهم السقيم يحتاج إلى برهان ومن جهة يجعلون المسلمين مشغولين بأنفسهم على أنفسهم وفي حالة الدفاع من هجوم أعداء الدين وطبعاً ليسوا متفكرين في ذلك ويتجنبون مشاكل العداوات والحزازات وسوء المنقلب في حرمة الله التي قد أهينت ولا يقدمون دليلاً لذلك ولا علماً نافعاً إلى الناس ولا حلولاً جذرية لمشاكلهم ومعاناتهم ولا يعطون بديلاً ولا إختياراً ولو سهلاً لما يقاسيه محيطهم ويتركون الناس في حالة الفوضى والحيرة حتى يسهل قيادها ويهرول وراء كل ناعق ويجفل من كل راجف ويرتاع من كل صائت ويخاف حتى من ظله ولا يشعر بالطمأنينة والراحة

والهدوء النفسي والروحي ، وهذا سرُّ أن هؤلاء يضربون وتر
تجهيل السلف الصالح وتشويه مكتوباتهم والتشكيك بأثارهم .
أما المذاهبُ الفكرية الأخرى وأوثانُ أهل الأديان الغارقة
في الضلال واصحابُ التعاويذ - التي لاتمت إلى الاسلام بصلة -
وجلبُ أرواح الشياطين ومصادقتها والرجم بالغيب ممن لا يحسن
الوضوء ، وقراءة الكف والطالع والنجوم وقراءة فنجان القهوة
ففيها ما لا يصدقها العقل وأتباعها يعدّون بمئات الملايين ولا حرج
عليهم .

وأصحاب النحل الخارجة عن الاسلام والمرتدة عنها يمدحون
ولا أحد من هؤلاء ينبس ببنت شفة . ويعجبني هنا قول الدكتور
ع ، ش بأن وزيراً هندياً ألف كتاباً في تقديس البقرة ولم ينتقده
أحد .

حول الكرامة وخرق العادة

الموجود إما واجب وجوده كوجود الله سبحانه وتعالى أو
ممتنع وجوده كشريك الباري أو ممكن الوجود ككل الموجودات.
ويدخل في ذلك الممتنع عادة ، فخرق العادة هو أيجاد الممتنع عادة.
ومعجزة الأنبياء وكرامة الأولياء يدخل ضمن ذلك .
فالمعجزات حسب التعبير القرآني مثل إحياء الموتى ، وشفاء
المرضى الممتنع عادة ، وخلق الطير وبعث الروح فيه ، وقلب
العصا حية تسعى ، وجمع الطيور الممزقة المفرقة وعودة الروح
إليها بعد ذبحها ونثر أجزائها في أماكن متباعدة ، وإحياء الميت
بعد مئة عام ، وبقاء إنسان سالماً في كهف ثلاثمائة سنين ، وبقاء
إنسان في بطن حوت برهة من الزمن ، ونقل البشر ولوازم الملك

بواسطة الريح ، والخطاب مع النمل ، ونقل عرش عظيم بكامله من سبأ إلى بيت المقدس ، وإسراء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بجسمه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وطوفان نوح ، وقلب بقعة من الأرض عليها ساقطها ، وبعث الطير في منقاره حجر إنتقاما للكعبة ، وكلام الصبي في المهد ، وفلق البحر ومرور الناس فيه ، وتسخير الشياطين والجن للإنسان . . . وما وقع معجزة للرسول يجوز وقوع أمثالها للأولياء كرامة لهم لأن هذا تكريم وتشريف لهم وليست الكرامات فيها إبداء للولي ولا بالتعلم ولا بتعليم الأسباب وأحيانا لا إختيار لهم فيها وليست للتحدي والاستقلال لأن كرامة الولي معجزة لنبيه وكمال التابع كمال للمتبع فكرامة ولي تابع في أقواله وأفعاله وأحواله لنبيه كرامة لنبيه وإثبات لرسالته . والكرامة ليست ضرورية مثل ضرورة المعجزة وربما هي نادرة بحيث يتناقضها الناس كشيء نادر الحصول والرسول ملزم بإظهار المعجزة أما الولي فيكره إظهار الكرامة ويستحي من الله ويعتبرها اختباراً له خوفاً من الكبر والعجب .

وليس كل أنواع الخوارق لإحقاق الحق وإبطال الباطل بل بعضها فتنة للناس فلاحظ أنواعها : الإرهاص والمعجزة والكرامة والمعونة والإهانة والاستدراج فالنوعان الأخيران ربما يكونان على يد غير المسلم ، ونحن بصدد الكرامة المكتوبة في كتب العقائد مثل الطيران في الهواء ، والمشي في الماء ، طي المسافة البعيدة في زمن قصير ، ظهور الطعام واللباس والشراب وقت الحاجة ، وكلام الجماد والعجماء ومعرفة ما سيحصل في قادم الزمان إقرأ إن شئت سورة الكهف . وهناك فرق دقيق أشار إليه حضرة المولوي عليه الرحمة ننقله تبركاً :

إن النبي يظهر المعجزة لإتمام الحجة وتبليغ الرسالة وبعد ذلك يأتي بارق السيوف وخارق السنان أما الولي فلا يدعي شيئاً يخالف شريعة رسوله خلاصة القول أن المؤمن الذي يسع قلبه عرش الرحمن لهو أكبر وأوسع من هذا العالم المادي الذي يفكر فيه فهو محل الروح والفكر والعلم والعقل ، نكتفي بهذا القدر ومن أراد أكثر فليقرأ أكثر .

حضرة الشيخ عثمان سراج الدين - الطويلي - وأولاده

كان هذا مقدمة موجزة لموضوع - سراج الدين - لأعتبرها بحثاً مستفيضاً وإنما هي خواطر وآراء وأقباس من أفكار أهل التصوف ونتائج أبحاث الدارسين له وما عليه من الأصدقاء أصحاب الدار والهاقدين عليه من الداخل والخارج . والمنصفين والمجحفين الأقارب والأجانب أمثال ماسينون ونيكلسون .

وكان القصد أن نبرهن على صدق التصوف بإنتماء آل عثمان إليه ، ونستدل على حقيقة إنتماء الصوفية إلى الإسلام بانتساب سراج الدين إلى سلسلة أهل الطريقة والمعننة بالشهود العدول إلى سراج الدين الثاني ، وكلا الدليلين مفيد ، حيث يدل الدخان على النار نهاراً وتدل النار على الدخان ليلاً فنقول : من أكثرهم - أهل التصوف - فائدة للشرعية ونشر الفضيلة وإشاعة العفة والزهد وأصبحوا رحمة وبركة لنا - المؤمنين - أسرة سراج الدين التي انبثقت منهم واستقت من عين الحياة فزرعت الإيمان والخلق الكريم فحصد الناس الأمن والسلام والطمانينة ومن الشجر الأخضر ناراً ، فنوروا قلوب مريديهم وأرواحهم في عصر الظلم والظلام .

ولنبداً بسيدهم ورائدهم ومروّج الطريقة النقشيه العلية
في (طويلة) وأستمح من القاريء إعتذاراً بتقديم هذه النبذة
لأن حياته يحتاج إلى سفر كبير وبحث مستفيض جامع حائز على
شروط البحث والدراسة الحديثة وجمع كل الوثائق التي توضح
معالم شخصيته العظيمة وتنجلي كوامن طريقته .

الشيخ عثمان سراج الدين - ١١٩٥هـ / ١٢٨٣هـ

هو ابن خالد بن عبد الله بن سيد محمد بن سيد درويش
بن سيد مشرف بن سيد جمعة بن سيد ظاهر ، وهذا السيد ظاهر
من سادات النعيم وهم من ولد سيد الشهداء حسين بن علي بن
أبي طالب رضي الله عنهم وأرضاهم من شجرة النبوة من فاطمة
الزهراء (إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو
الأبتر) والتي نمت وترعرعت وأينعت ثمارها أصلها ثابت وفرعها
في السماء رفعة وانتشاراً ونوراً ولنا - معشر الكرد - الفخر
والزهو بوجود كثرة أولاد فاطمة فينا ، لأن للولد ثلثي خاله ،
فالأرض التي قبلت الماء ، وحافظت على البذرة الطيبة ، والحبّة
الصالحة والسنابل السالمة لها أن تفخر ، لأنها كانت طاهرة نقية
نظيفة تستأهل أن تزهر وتورق وتثمر (كمثّل حبة أنبتت سبع
سنابل في كل سنبله مائة حبة) حيث لم تدنسها عبادة الأوثان
والنيران ولم تصلها أقدام الموجات الغازية - بعد تحريرها
بالإسلام - التي جابت العالم وخربته ولوثته وأحرقت الأخضر
واليابس . [فطوبى لشيخ يظهر بين جبلين طويلين] .

سكن الشيخ عثمان سراج الدين قرية طويلة المعروفة
بطيب هوائها ، وصفاء ماءها وعذوبته ، وكثرة بساطينها

وأشجارها الفارعة الطول . وعراقة أهلها بالإعتماد على النفس ،
والكدح والتمسك بالأرض المعطاء الخير ، ولهجتها الكورانية
الكردية المازجة الحب بالطرادة ، والحزن بالعمل الشاق الجليل
ذات النغمة المحببة في الشدو والغناء ، وقرابتهم معروفة في
طويلة بأغـه - التي تعني في اللغة الكردية السيد ، العظيم ،
حيث الأكراد يوقرون ويجلون - ومايزالون - المنتسبين إلى
الدوحة الحمديّة صلى الله على صاحبها وسلّم ، أمة حليلة بنت
أبي بكر ومن دلالة الاسم نعرف عمق إيمان الأسرة لاسلام
ومعرفتهم بالأسماء المستحبة ، وعدم الإغتراب عن مفاهيمه ،
وأبو بكر يصل نسبه إلى فقي أحمد - غزائي - البغدادي ويصل
هو إلي الحسن المجتبي ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ،
فنسب سراج الدين يصل إلى النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم
من الرافدين الطاهرين التابعين من نبع ولكن لكمال تأديهم لم
يجعلوا الإنتساب كل شيء بل أيقنوا أن الانتماء يصل بالعمل
والإخلاص أسرع من النسب .

بدأ فقي^(١) عثمان - وهذا هو الإسم المحبب لدى مرشده
مولانا خالد النقشبندي - حياته كعادة النابغين النابهين بقراءة
القرآن والعلوم الدينية ، ورحل إلى بيارة وخورمال ومدرسة
خرپاني العامرة بالتدريس ، والتي يؤمها الطلاب من كل صوب ،
وظهرت أمارات الصلاح والعفاف والزهد والاجتهاد عليه أثناء
الدراسة ويبدو أنه كان فقير الحال لأنه كتب الكتب التي قرأها
بخط يده وهو عادة المعدمين ، وأنه كان يبحث عن شيء هام ،
فرحل إلى بغداد عن طريق السليمانية العامرة بالمدارس الدينية
والأمنة بأمرأ بابان ، ودرس في الحضرة الكيلانية طالباً مجدداً

(١) فقي كلمة كردية مأخوذة من الفقيه ، الذي يشغل باله في المرحلة البدائية يقال له فقي .

وفيهما وفي خرياني^(١) التقى بالمرشد العظيم الشيخ مولانا خالد ، وأخذ الطريقة على يده ورجع إلى (طويلة) حيث كانت أرض وطنه منتظرة الغيث والغيث عطشى لهذه الطريقة العلية المجددية بفارغ الصبر وجاء إبانهُ برجوعه إليه ، ولم تكن معرفة فقي عثمان بمولانا خالد الشهرزوري طارئة ، فقد رافقه في مدرسة خورمال وخرياني ثم في بغداد ، وطبقاً لقواعد الفطرة - الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف - أصبح سراج الدين أول سراج لشمعة مولانا الوهاج في المنطقة عام ١٢٢٦ هـ .

وأخذ إجازة الإرشاد عام ١٢٢٨ هـ بعد سنتين في السير والسلوك والترويض في حضرة مرشده في السليمانية وبغداد ، وبعد هجرة مرشده إلى الشام كان سراج الدين ضمن أرشد وأوثق وأرسخ خلفائه ، وأصبح بعده محط أنظار المريدين والمنسوبين ، وقام بالإرشاد إيماناً واحتساباً أكثر من أربعين سنة في طويلة وسليمانية .

ويُعد سراج الدين مروّج الطريقة النقشبندية الخالدية المجددية في كردستان .

وقام جزاه الله خيراً بدور مشهود لم تستطع عوادي الزمان وشدائد المحن أن تمحو آثارها بل زادت نضارة ورواء ، وذاع صيته الحسن في أنحاء الدولتين العثمانية والإيرانية آنذاك

[قال حضرة سراج الدين القاني نقلاً عن أكابر الأسرة : ان حضرة مولانا خالد قال : تحملت الغربة والكربة وحصلت لي المقامات فأخذها مني عثمان الطويلي]

(١) مدرسة علمية دينية أسسها العالم الفاضل الشيخ عبد الله الخرياني ، وتخرج منها أجل العلماء . . .

تفتح صدرها إلا لمن قدم الصداق ولم تطأها أقدام الغزاة ، ولم يسئل لعابها لها ، لوعورتها وقساوة طبيعتها وقلة غلاتها وقناعة أهلها بالفقر مع العزة حتى أواخر سقوط الدولة العثمانية واصطناع كيانات على أنقاضها وتجزأة الوطن العربي والإسلامي ، وفرض الحدود الموهومة عليه ، وخلق حالة التجزأة والتفرقة على المسلمين عامة وقاعدتهم الأمة العربية .

كان قدس سره مثال العابد الزاهد السالك المقيد كحد السيف بالشريعة الغراء يكدح كأمثاله وأقرانه في شق بطن الأرض واستخراج لقيمات تسد الرمق أو كاد ، وتربية الأغنام ، ويؤمن بأن الطريقة الخالدية ليس لها أن تكون عالة على الناس بل أصبح (الخانقاه) مطعم الفقراء ومضيف ابن السبيل وخلوة السالكين ومدرسة طلاب العلم والفقه و (رباطا) لتهديب الروح وتزكية النفس ورفض العلائق المادية ، وأصبح النموذج للفئة المسلمة الخالصة ، فيه الكردي والعربي والتركي والفارسي والأزري والأفغاني . . . ، يجمع الكل رب واحد ، وقبله واحدة ، وقرآن واحد ، وشريعة واحدة ، وطريقة واضحة هي الطريق إلى الله هي التصوف .

ونلاحظ في حياة سراج الدين معاني ومفاهيم جديرة بالملاحظة والدراسة باعتبار حياته القدوة والمثل الجدير بالإقتداء :
أولا : إعتد الشريعة الغراء والفقه الإسلامي أساس الطريقة العلية ولكونه قبل الإرشاد عالماً التف حول العلماء والفقهاء والفضلاء ، وهم من منهل العلم يغترفون ، وأغلب المريدين هم من العلماء العاملين المخلصين الذين تبحروا في العلوم وبلغوا شأواً عالياً

ثانيا :اعتمد جانب التعبد والتنسك بالسنن النبوية، واجتهد بوسائل التزكية ، والمراقبة والتوجه وكدليل عارف كامل مكمل عدم إظهار الشطح الصوفي وتقليل حالة الجذبة ، وإظهار الخوارق والكرامات وإجتياز الصراط المستقيم في الوصول إلى الإيمان الشهودي ، والعلم اليقين بالذكر القلبي ، والتهدد والصيام والصلاة النافلتين ، والختم والتهليل ، والفقر والقناعة والصبر والإرتباط الروحي الواعي الطاهرة (إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين^(١) حتى تكون الرابطة هي البرهان الصائِل للمريد كما لنبيناً يوسف عليه السلام لمنع الهم بالإثم والذنوب ، وبعبارة أوضح الوعظ بالفعل لا بالقول.

ثالثا: شجع وسنّ عادة إحياء الموات ، وإصلاح التربة ، وشق الجداول ، وإخضاع قسوة الأرض للفلاحة ، وقاد حملة جهادية كبيرة ، وصارت عادة جارية سارية لأولاده وأحفاده لزراعة الأشجار المثمرة ، وتطهير وتوسيع الينابيع ، والمحافظة على الغياض والغابات الطبيعية ، وعدم قطع الأشجار المثمرة ، وعدم حرق المراعي والاكتفاء الذاتي في تأمين القوت من الغلات والحبوب ، ومن الثمار لاسيما الجوز والتوت والزبيب المحبب في هورامان ، والذي يشكل مع الإنتاج الحيواني الغذاء الوحيد في المنطقة ، وأصبحت هورامان جنة غناء بسبب وفرة المياه

(١) سورة الاحراف آية : ١٩٦ .

والعيون في شعاب الجبال والوديان ، وكثرة الأعشاب والنباتات التي تؤكل من قبل السكان وهي عادة مستقاة من روح الشريعة الإسلامية .

رابعاً : عدم منافسة الأمراء والمتنفذين وممثلي الدولتين العثمانية والإيرانية بل على العكس قام بدور المصلح الإجتماعي في منع اللصوصية وقطع الطرق والغارات القبلية والثارات العشائرية ، وجدّ في استتباب حالة الأمن والسلام والوثام على الحدود حتى يعيش الناس في هدوء البال وراحة الضمير .

خامساً : لكون الطريقة النقشبندية العلية سمحاً عدلاً وسطاً فكان المريدون والمنسوبون لحضرته - ظلت قائمة حتى الآن - يتصفون بالوسط بين الغلو المتوارث بين الدولتين المتجاورتين في إيران التشيع والعثماني التسنن .

سادساً : اتبع سنة جدّه الأكرم صلى الله عليه وسلم في تكثير علائق المحبة والأخوة والقربة والمصاهرة سواء في تزويجه كريمات الآخرين . وتزويج العلماء والمدرسين وطلاب العلم والخلفاء كريماته وقريباته لخلق مجتمع متماسك قويّ يقاوم عادات الزمن .

سابعاً : في حياته الشريفة إشارة جلية إلى حقيقة بقيت خفية حتى على أذكى دهاء السياسة ، وهي محاولة أن تبقى منطقته (كردستان) بعيدة عن حلبة الصراع الدولي والنزاع الإقليمي . والعيش الكريم في ظل سيادة القانون العام وإشاعة حالة الهدوء

والصفاء حتى لايتخذ المتربصون وجود القلائق ذريعة لإجتياحها وتدميرها (إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون) (١) وعدم تناحر الأمراء على الزعامات الفارغة والسعي لإصلاح ذات البين وعدم القيام بجر الأقدام إلى هذا الجزء من الوطن العزيز .

ثامناً : كان حضرته رائد الطريقة النقشبندية ، وكان في المنطقة طرق صوفية ودرويشية أصيلة رصينة لها جذور قوية داخل المجتمع يرعاها أولياء صالحون وعلماء فطاحل عظام لاسيما الطريقة القادرية الجلييلة وطبقا لشيمة عشرة دراويش ينامون في بساط واحد ولايعيش ملكان في إقليمين متجاورين ، والمثل يقول الدنيا بأسرها لاتسع متباغضين وإن شبراً في شبر يسع متحابين . كان جزاء الله خيراً يوقر ويحترم ويجل كل الطرق ويرى في وجودها نفعا للمسلمين ، ورفيق الطريق ويغمر عن الهفوات التي تنجم عادة بين عوام الطرق (اقبلوا عن ذوي الهيئات عثراتهم) ويوصي ويؤكد على أتباعه بالإحترام الكامل لكل الطرق الإسلامية ولايجعلوا من أنفسهم وعاظا على الناس وليتركوا الأمر لعلماء الشريعة لوزن أعمال الكل بعيان الشرع الحنيف .

بقي شيء هام ربما يثيره بعض المشتغلين بالدراسات الدينية - يمرقون من الإسلام كماي مرق السهم من الرمية -

(١) سورة النمل من آية : ٢٤ .

يريدون إرضاء الغرب وحضارته ، وإرضاء الشرق وجدله
ويخلقون لأنفسهم ديناً جديداً وإسلاماً مخلوطاً من ميتافيزيقية
أثينا وبوذية الهند ، وكونفوشيوسية الصين ، وثنائية زرادشت ،
وشىء من الغنوصية وأوهام وخيالات صبيانية ، يطعنون على كل
العلماء والفقهاء والأئمة الأطهار (ومن يعيش عن ذكر الرحمن
نقيض له شيطاناً فهو له قرين وإنهم ليصدونهم عن السبيل
ويحسبون أنهم مهتدون) ^(١) فيقولون إن الطريقة التي جاء بها
مولانا خالد وأودعها عند سراج الدين وأكثر من ستين من خلفائه
المنتشرين في العالم الإسلامي فيها شىء من الباطنية ومن
الهيام بالرموز والحروف .

نقول ان الإسلام جاء مكملًا للاديان كلها وليس ناسخًا كل
أصولها وقوانينها وشرائعها ، وجاء مزيجًا ما علق بالديانات
السماوية من تحريف وتزوير ، وليس ملغيا كلها ، فليس من
العجب أن ترى في التصوف - وهو لب الاسلام - نكهة روحية من
كل الأزهار التي اشتملت حدائق القرآن عليها ، فترى له في
التوراة نسمة باردة لم يلوثها حقد اليهود ، ومن الإنجيل شعة لم
يمنع ضياءها بغض الصليبية وانتقامها ، ومن الزرادشتية همسة
لم تجعلها عنصرية المجوس صراخاً وعويلاً وغطرساً ، ومن
الحنيفية شعيرة من شعائر الله ، وبقية من قبس باني الكعبة
ومعمرها والموحد الأول سيدنا إبراهيم الخليل قبل خلطها
بالوثنية وعبادة الأصنام ، أليس نبينا الكريم ابنُ الذبيحين
قرباناً لله إسماعيل النبي وعبد الله قبل الإسلام .

فليس كل الأديان وكل ما فيها شيئاً نتطير منه ، وليس

(١) سورة الزخرف آية : ٣٦ .

كل ما أبدعه العقل البشري شراً ووبالاً ، وليست حضارة وصناعة من بلاد الكفر كفرأ ، وليس كل ما اهتدى إليه العلم سيئاً ، وليس اللغة العربية وكل مفرداتها وألفاظها وآدابها وأشعارها وأيام العرب جاهلية ، وليس في الإسلام حج ابن أبيّ ابن سلول كحج أبي بكر ، وليس تحرير الإسلام لشعوب الايرانية والقارة الهندية والافريقية كتحرير بريطانيا وفرنسا لهم ، وليس الجرم للرمح والسيف والمقلع والبندقية والدبابة والطيارة ، وإنما طرق استخدامها ونبل أهدافها ، فالتلاعب بالألفاظ لا يغير حقيقة الأهداف ، فإنه لو اجتمعت كل أجيال الإنسان واقترفوا كل الآثام والجرائم والجنایات لما بلغوا معاشر ما أقترفه الإستعمار في القرن التاسع عشر والقرن العشرين باسم الحرية والتمدن ، وحماية حقوق الإنسان . وكان في عام الفيل أبو رغال واحد لازال يرمم مع الشيطان الذي حاول منع إسماعيل إطاعة والده إبراهيم ، ففي الوطن الاسلامي ألف أبو رغال بل أخبث وأشرس يعلمون الشباب الميوعة والتحلل والتفسيخ والخيانة الوطنية والتنصل من التاريخ المجيد ، وإنكار الماضي العتيد .

لذلك نقول لهم إن الطريقة النقشبندية الخالدية كما أنها لب الشريعة المحمدية لاتمارس التجهيل والتكفير والتفسيق ، ولاتشجع على المخاصمة والشحناء والبغضاء ، ولا يخالف باطنهم ظاهرهم ، ولا يدعون شيئاً ولا يخفون عقيدة ، ولا يظهرن أمراً يخفون خلفه ، كما تفعل الباطنية عبر العصور ، ولاتحمل أتباعها عملاً يخالف آداب الجماعة وينقض أصلاً من أصول الإسلام ، ولاتحمل أتباعها الرهبانية (ورهبانية ابتدعوها فما رعوها حق رعايتها) كما تكره أن يكون منتسبوا كسلى ومشعوذين يشارون عليهم بالبنان . فضوء (سراج الدين) من شعلة الطريقة المجددية

التي تتصف بالورع ، والصبر ، والتوكل ، والجوع ، والعزلة ،
والقناعة والزهد ، فهو واسطة الطريق من علم اليقين بالحواس
إلى عين اليقين بالمشاهدة ، وجسمه الطاهر ناسوتي ، ومقامه
ملكوتي ، وقلبه مقام الجبروت ، ريان باللاهوت ، وجسمه من
الفنا إلى البقاء ، جسماً لديناً روحاً لديه تعالى دائرة التمام منه
إليه ، عينه ترى القضاء وقلبه راض عنه ، وصل إلي درجة
القبول فأصبح العروة الوثقى لمراقي الوصول ، وارث حياء ذي
النورين ، سراج الشريعة والطريقة ، ناقد بضاعة الحقيقة ، روح
الله روحه أمين .

وأثمر هذا الشجر هذا الثمر - المشهود الآن - وأنار نوره
قلبنا هو الشيخ هم ولده الأبرار ، هو الشيخ هم نجله الأحرار ،
مظاهر ما فيه مستتر وسيظهر بطور أبرد ووجه أزهر^(١) هذه
شهادة رجل رأى فوعى ، وسمع فوفى وكتب فكفى ، جزاء الله
جزاء الأوفى .

وقد ألف كاتبه الأمين ملا حامد البيساراني كتاباً قيماً
حول سراج الدين سماه (رياض المشتاقين) كما ألف مريده
الشيخ محمد السمراني كتابه القيم (بارقات السرور) . وله
أولاد سنوجز تاريخ حياتهم تبركاً وتيمناً . ورد مفصلاً في كتاب
(علمائنا) لأنه عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة ، وأسند أمر
الإرشاد في حياته إلى إبنه الأكبر الشيخ محمد بهاء الدين والحاج
الشيخ عبد الرحمن أبو الوفاء توفى حضرة الشيخ سراج الدين
إلى رحمة الله ورضوانه ليلة الثلاثاء السادس من شوال عام

(١) من كلام المولوي في العقيدة المرضية وفيه توقع لديومة الإرشاد وقد صدق ظنه فهذا
الكتاب وهذا النجل من نوره وثمره .

١٢٨٣ هـ وعاش ٨٨ سنة ودفن في حديقة أمّ داره في طويلة ،
وضريحه يزار والدعاء عنده مجاب .

الشيخ محمد بهاء الدين ١٢٥٢هـ - ١٢٩٨هـ

ثاني مرشد الطريقة نشأ في بيت العلم والدين ،
والطريقة والتقوى ، قرأ العلوم عند كبار العلماء في المنطقة ،
وأخذ الطريقة من والده الماجد ، وتولّى في حياة الوالد تربية
إخوته عبد الرحمن وعمر وأحمد ، والذين أصبحوا من بعده
شموساً مشرقة ، وأنجماً طوالع في تلك الطريقة ، ومنح الطريقة
نفسها أنفاساً قدسية ، وانتشر روحها ورائحتها إلى أفاق رحبة ،
ووسّع ما بدأه مرشده ووالده ، وكان يعيش على نسقه في العفاف
والكفاف والتقوى والزهد ، وخلف أولاداً صالحين تأدّبوا فبلغوا
المعالي ووصلوا الذرى هم : الشيخ علي حسام الدين ، والشيخ
صادق ، والشيخ مظهر ، والشيخ جعفر ، وكاكه شيخ وفي يوم
الجمعة الخامس من ربيع الأول توفي ودفن إلى جوار والده في
طويلة .

الشيخ عبد الرحمن ابو الوفا ١٢٥٣ هـ - ١٢٨٥ هـ

الابن الثاني لسراج الدين ظهر عليه أمارات الوصول والنبوغ
في حياة والده بلغ ما بلغ ووصل إلى مقام الولاية والإرشاد كان
عالماً وأديباً بليغاً فائقاً ومنوراً للقلوب .

وبعد وفاة والده ولفرط أدبه انتقل إلى بغداد ولكن لم
يعمر طويلاً توفي في الحضرة الكيلانية ودفن في المقبرة المتصلة
بضريح الغوث الأعظم قدس الله روحه العزيز.

من كرامات المرحوم حضرة الحاج الشيخ عبد الرحمن ابي الوفا

انه وصى بعد وفاته ان يدفن قرب الباز الاشهب الشيخ عبد القادر الكيلاني لكن عندما توفي دفنوه في محل آخر ، فاذا بحضرة سيدنا الغوث الاعظم يأتي في النوم ويأمر نقيب الاشراف بوجوب نقل جثمان المرحوم الحاج الشيخ عبد الرحمن الى قرب مرقده الشريف فيقوم من النوم ويقول رؤيا منام ، لكن جاءه مرة ثانية وثالثة وفي المرة الثالثة يشددعليه ويشير بالعصا فقام النقيب خائفاً وامر بنقل جثمان المرحوم الى قرب مرقد الشيخ عبد القادر قدس سره حيث تم ذلك في صباح اليوم التالي ومن كراماته ايضاً انه اصيب مرة بوجع العين فكان يتألم جداً ويقرأ ويصيح فجاء جماعته الى والده حضرة الشيخ سراج الدين واخبروه بالآلم الذي اصاب ولده العزيز فقال حضرته :[انا ايش اسوي ان الله تعالى يحب سماع صوت عبد الرحمن]

ومرة حضرة الشيخ بهاء الدين كان معه العلامة ماموستا الحاج النودشي يريدان الحج ومحمد باشا نجل محمود باشا كلف حضرة بهاء الدين عندما يتحرك للحج ان يسافر معه فذهب الى دارهم ومن هناك يتحركون الى بيت الله الشريف فجاء حضرة الحاج الشيخ عبد الرحمن باجمل صورة وانظف ثياب ويركب على احسن فرس وكان بتلك البادرة من اجمل واكمل الهيئات فاخذ يركض فرسه امام الدار ذهاباً واياباً مما اثار في خاطر العالم العلامة حاج نودشي الذي كان امام زمانه متبحراً في العلم وعاملاً بعلمه وحجة زمانه فكان يقول في نفسه هل هذه الحركات مع هذه الهيئة الجميلة وهذا الفرس الاصيل المزين باحسن زينة وهذا الزي الفاخر النظيف هل هذه الهيولا مخالفة لوقار ومنصب الارشاد ويقول في قلبه ذلك ثم يوازنه بميزان الشرع النفسي

فقرر أنه لا بأس في ذلك ، لان الخيل المسومة ممدوحة في القرآن الكريم وليس فيها خلاف ولا امر الشريعة لقوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا الخير في الخيل والخير معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة ، وايضاً قوله احب من دنياكم ثلاث فذكر منها النخيل ، وجمال الثياب مستحب لقوله صلى الله عليه وسلم حسن السميت من سنن النبوة او كما قال ، اما جمال الصورة فهي من تجميل الله تعالى للانسان حيث قال : (وصوركم فاحسن صوركم) واما النظافة فانها من كمال الايمان ، ثم ان المستقبلين الذين يشاهدون هذا الركض هم موجودون في اطراف الدار فلا حريم هناك ولانساء تثير النفوس ؛ فهذا ما كان يتحدث به العلامة في نفسه ثم لم يلبث ان ركض الشيخ عبد الرحمن ووقف تجاه الاستاذ ونظر اليه مبتسماً وقال : ستعرف بعد حين ! . فحضرة الاستاذ رحمه الله عندما وصل الى الكعبة الشريفة رأى هذه الركضة التي عملها الشيخ عبد الرحمن بعينها وهو يطوف بها حول البيت الشريف بتلك الهيئة الجميلة الفاخرة التي كان يتحلى بها المرحوم الحاج شيخ عبد الرحمن . . . ونظر الي وتبسم نفس التبسم الذي تبسمه قبلاً فركضت لالحق به فلم اقدر ان اصل اليه .

الشيخ عمر ضياء الدين ١٢٥٥ هـ - ١٣١٨ هـ

الابن الثالث الكامل المرشد التقى الزاهد لشيخ سراج الدين مرأة الفاروق قرأ الكتب العلمية ودرس في مدارس المنطقة ، وجال بعض المناطق النائية نسبة للدراسة والتعلم منها

: كركوك في التكية الطالبانية ^(١) ثم رجع إلى هورامان ومدارسها مقبلاً على الدراسة واكتسب قدراً لا يحتاج إلى غيره في العلم ، ودخل في السير والسلوك حتى وصل المقام الشامخ فنال الإجازة من والده واستخلفه تحت رعاية أخيه الأكبر .

أسس على التقوى عدداً من بيوت العبادة - التكية أو الخانقاه ^(٢) - كما شجع المريدين والمنسوبين لتعميرها بالعبادة فيها ، منها : مدرسة و خانقاه في خانقين سنة ١٢٠١ هـ ، و خانقاه في قزرباط (السعدية) سنة ١٢٠٢ هـ ، وبنى في كويسنجق خانقاه سنة ١٢٠٦ هـ و خانقاه ببيارة سنة ١٢٠٧ هـ ، مع مدرسة كبيرة شاملة تشبه الجامعة في الوقت الحاضر مع زيادة المراحل الابتدائية والمتوسطة عامرة بالطلاب في مختلف العلوم المعروفة ، والمراحل المعهودة ، مع تهيئة أسباب عيشهم و راحتهم .

وكانت أهم مراكز العلم والثقافة طوال قرن كامل حيث يؤمها سنوياً آلاف العلماء وطلاب العلم ، يعقدون الحلقات الدراسية من حفظ القرآن إلى أعلى المستويات ، كدراسة الفقه وأصوله ، والحديث وأصوله ، والتفسير وأصوله ، والتجويد وعلم القراءة ، والعقائد والكلام ، والنحو والصرف ، والبلاغة والحكمة والرياضيات ، والمنطق ، والفلك في قالبها القديم ، وأداب البحث والمناظرة ، وتعلم منه أصحاب النفوذ بناء المدارس ، والقيام بخدمة الطلاب الدينية ، فكثر ت المدارس في المناطق

(١) أسرة كريمة روّجت ولا تزال العلم والفضيلة والتقوى .

(٢) هما بمعنى المسجد ولرعاية استعمالهما للراحة والنوم والكلام والطعام فقد تعارف أهل التصوف على عدم إطلاق اسم المسجد عليهما تأدياً وهما بمعنى واحد أو الأولى للذكر الجهري والثانية للأنثى والرابطة والخلاوة .

النائية والمدن وكثر طلاب العلوم في المساجد والتكايا طبقاً
لشعار - الطريقة خادم للشرعية - كما بنى (خانقاه بياويله) سنة
١٢١٠ هـ وخانقاه سردهشت ١٢١٤ هـ ، وكان محباً للكتب حين
كانت الكتب بضاعة نادرة الوجود ، صعب المنال غالية الثمن ،
فاقتنى مكتبة قيمة غنية للدرس والمطالعة والمراجعة ، فكانت
مكتبة بياره الشهيرة زاخرة بأهميات المراجع ، والمصادر والكتب
الدراسية في مختلف العلوم والفنون والمتون والشروح
والحواشي تبلغ عشرة آلاف بشهادة المدرس الشيخ عبد الكريم .

وكان قدس الله روحه يحترم العلماء والمدرسين إلى حد
نكران ذاته إزائهم والتواضع أمامهم لتشجيعهم لمواصلة التدريس
والتبحر في العلوم ، وكان نفسه ضليعاً في الأدب الكردي
والعربي والفارسي ، وله أشعار رقيقة تفيض منها العذوبة
واللطافة في مختلف أغراض الشعر المشروعة ، وله رسائل قيمة
جمعها العلامة المدرس أستاذنا عبد الكريم المدرس في كتابه القيم
يادي مه ردان (الجزء الثاني وخصص جزءه الأول لحياة (مولانا
خالد النقشبندي) .

وله أولاد صالحون ترسموا خطاه وساروا على طريقه هم :

محي الدين ١٢٧٨ هـ - ١٣٤٢ هـ

علاء الدين ١٢٨٠ هـ - ١٣٧٣ هـ

نجم الدين ١٢٨٠ هـ - ١٣٣٧ هـ

نظام الدين ١٢٩٩ هـ - ١٣٥٠ هـ

سعد الدين ١٢٩٤ هـ - ١٣١٥ هـ

الشيخ أنور ١٣٠٠ هـ - ١٣٦٠ هـ

الشيخ جميل ١٣٠٨ هـ

الشيخ كامل ١٣١٥ هـ - ١٣٩٦ هـ

الشيخ تائب ١٣١٦ هـ - ١٣٨٣ هـ

ولهؤلاء الرجال الصالحين أولاد وأحفاد اقتفوا آثار والدهم
وجدهم في العبادة والصلاح والخلق الرفيع ، والمأمول أن يتصدى
شخص متمكن من الأسرة الكريمة لدراسة أحوالهم وحياتهم
بصورة أشمل وأدق .

من كرامات حضرة ضياء الدين قدس الله سر

كان حضرة والدي علاء الدين في خورمال في خدمة جدي
حضرة ضياء الدين فقال حضرة ضياء الدين فلنذهب لزيارة
الشيخ نسيم العلامة الجليل وكان الشيخ نسيم اخ لعالمين كبيرين
متبحرين وهما الشيخ قسيم والشيخ وسيم فذهبنا ونزلنا عنده
، وفي وقت النوم سألوا حضرة ضياء الدين أين تنام فاجاب انام
بجوار الشيخ نسيم ولكن الرأس قرب الرأس ، وكان حضرة
ضياء الدين عندما ينام يتكلم اثناء نومه بكلام له هيبة وفيه زبدة
من العلوم ، فلما نام حضرته بدأ يتكلم فظن الشيخ نسيم انه
يوجه الكلام اليه فأصغى اليه وقال له نعم ماذا تقول ياسيدي
فاندفع حضرة ضياء الدين بالكلام الفصيح والشيخ نسيم يصغي
اليه بكل انتباه واهتمام واشتياق وهكذا بقي حضرة الشيخ ضياء
الدين يتكلم والشيخ نسيم يستمع بدون ملل ولم يشعر بالنعاس
ولا بالتعب وذلك حتى الصباح وعند الصباح قال الشيخ نسيم
لحضرة والدي علاء الدين والله ما سمعت بعد مثل هذا الكلام لافي
علوم الاولين ولا في علوم الآخرين ، هذا والدكم والله متبحر في
العلوم إنني لم اشاهد مثل هذه المعاني والاسرار فوالله نحن
بالنسبة الى ماسمعته هذه الليلة لفي غاية الجهل .

الحاج الشيخ أحمد شمس الدين ١٢٢٦ هـ - ١٣٠٨ هـ

هو الابن الرابع للشيخ عثمان سراج الدين ، كان عالماً فقيهاً ناسكاً سالكاً ، سكن قرية (أحمد او) قرب نهر ظلم في منطقة خورمال ، وبنى فيها تكية للعبادة ، كان مثلاً للورع والتقوى والزهد والعفة والتهجد وقيام الليل ، وصوم النهار ، سافر إلى أستانبول وزار السلطان عبد المجيد فأهدى للأسرة شعرات شريفة من شعر الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم ، وتسمى (بالمحاسن) وحج إلى البيت الحرام ، وبعد رجوعه استشهد بالطاعون سنة ١٣٠٨ هـ ودفن في مقبرة والده في طويلة .

الشيخ نجم الدين ابن الشيخ ضياء الدين

ولد في بياره ، تربى في العلم والزهد والتقوى ، أخذ قسطاً وافراً من العلم ، وأخذ الطريقة العلية من عمه الماجد محمد بهاء الدين ثم من والده المرشد عمر ضياء الدين ، كان صنو علاء الدين وفي عمر واحد ، ولأمر ما وتأدباً من علاء الدين الذي هو أكبر منه بأشهر ، قام بعد وفاة والده مقامه في الإرشاد ، رعى المدارس ، والطلاب ، واعتنى بالعلم والعلماء ، ويأنس بالفقهاء والصلحاء ، يحب أسرار التنزيل والكتب العلمية والفقهية ، كان بعيداً عن بهارج الدنيا وزخارفها عابداً زاهداً ، عارفاً بمسالك الطريق وأحوال الطريقة وأدوار ومقامات التصوف طبيباً روحياً حاذقاً لأدران النفس ومكاندها ، أمسى محط أنظار المريدين والمنسوبين ، ومطمح نظر العلماء الراسخين وقد كان رحمه الله في كمال الوقار والأدب ، يحبه الأدباء والظرفاء وأرباب القلم ، وله أدب رفيع وشعر بليغ رقيق تفيض منه العاطفة ، وتفوح منه الرائحة والحب ، ولقبه في الأدب « كوكب » .

وهو نفسه نجم ثاقب في الطريقة وأدائها ، ومواضع
مكتوباته تدور حول التصوف والمعاني والرموز لايفهمها إلا
المتخلق بأخلاقه السننية - وله أولاد وأحفاد كثيرون أبرزهم
الشيخ محمد والشيخ نور الدين والشيخ زين الدين والشيخ
محمد عثمان والشيخ كمال والشيخ حيدر والشيخ عين الدين
والشيخ سيف الدين والشيخ صاحب - وله كرامات متعددة .

الشيخ علي حسام الدين

هو إبن الشيخ محمد بهاء الدين من والدة طيبة حسباً
ونسباً تربى في بيت الذكر والفكر والإرشاد والتزكية والطهارة ،
فاكتسب من كل منها بالقسط الأوفر جلس على سجادة الإرشاد ،
 واجتمع أناس كثيرون حوله ، يشتغلون بالنسك والطاعة ، وكان
حسن الشمائل مليح الوجه ذو خلق عظيم ذو طلاقة وملاحة جذابة
، وكان فصيحاً بليغاً ، يتكلم ويكتب باللغات الكردية والعربية
والفارسية والتركية ، وله فيوضات باهرة ، وكرامات خارقة
وفتوح .

وكان رحمه الله محباً للأرض والشجر والحداثق وإصلاح
الأراضي وإعدادها للزراعة وشق الجداول والترع ، ويصرف بكرم
وسخاء منتوجاتها على الزائرين وابن السبيل ، سكن في قرية
(باخه كون) وهي قرية جبلية استعمرها وبنى فيها خانقاه
للمريدين . ويسكن طويلة في بعض الأوقات مقام جده سراج الدين
وهانه نوتى ، وأنشأ فيها مدرسة ، وخانقاه ، وداراً جيداً للسكن .
وكان معاصراً لابن عمه الشيخ علاء الدين وكان مثلاً يحتذى في
الصفاء والإخاء والقربة ويحب الشيخ محمد عثمان سراج الدين
الثاني حباً جماً ، يظهر من رسائله إليه ، نثبت في هذا الكتاب

نصوص بعضها . وكانا ينصحان أنصارهما ومريديهما في جميع أنحاء البلاد التي وصل إليها صوت والدهما وجدتهما وعمهما قدس الله أرواحهم .

توفي سنة ١٣٥٨ هـ وقد الف أحد مريديه كتاب (سراج الطالبين) وله أولاد من أشهرهم صيتاً الشيخ محمد والد الشيخ أحمد ، والشيخ معتصم رحمه الله .

الشيخ محمد علماء الدين

هو ابن الشيخ عمر ضياء الدين ابن الشيخ عثمان سراج الدين ولد في (طويلة) تربى في بيت الحكمة والكرامة والطاعة والتقوى ، ختم القرآن الكريم ، ودرس عند الأفاضل ، وقرأ ماتداول من الكتب الدينية والأدبية والحكمية ، ودرس العلوم العربية ، وله ولع شديد بالدراسة والإطلاع وكان بارعا في الوعظ

تنسك على يد عمه الماجد الشيخ محمد بهاء الدين ، وله عليه رعاية خاصة ولأخيه الشيخ نجم الدين ، وبعد وفاة عمه وقبلها اختصه والده المرشد الشيخ ضياء الدين بالرعاية والتوجيه ، وقال في حقه وأخيه نجم الدين من تمسك بهما يوصلانه إلى المقام الرفيع بدأ العبادة في سن مبكر لأنه ولد في بيت العفة والعرفان ، ولم يكن والده ميسور الحال ، حيث كان له ولأخيه نجم الدين زوج حذاء ، إذا ذهب به أحدهما لحاجة بقي الآخر في الخانقاه . ولما بلغ مبلغ الرجال سافر إلى أماكن متعددة منها مدينة (سندر) عاصمة كردستان إيران آنذاك وإلى (جوانرود) وسكن فيها مدة للوعظ والإرشاد ، ماأشد حاجة هذه المنطقة النائية إلى شخص مثله واعظ زاجر في هذه البرهة من

ثم عاد إلى بيارة ولرعاية الأدب لم يدم السكن فيها ،
وسكن في قرية (درشيش) وبنى فيها تكية وبعد إكمالها هجرها
وذهب إلى (دورود)^(١) بعد أن سكن في سرو آباد سنتين .

وأسس للتقوى والعبادة (خانقاه) ومدرسة دينية
قام بالتدريس فيها علماء أجلاء ، وصار خانقاه دورود مركزاً
لنشر العلم والمعارف ، وبث أنوار الأحكام الإسلامية في المنطقة ،
وأقبل الناس عليه وزاد نفوذه المعنوي بين شرائح المجتمع
وطبقاته . واشترى قرى كثيرة في المنطقة لتأمين الصرف بجود
وكرم على المدرسة وخانقاه . وهذا من كمال أدبه ، إذ بعد وفاة
ضياء الدين اتفق المريدون على نصب نجم الدين في مقام الإرشاد
، ولم يشأ أن يفهم منه خلاف المقصود فسكن في هذه الأماكن .
وبعد وفاة الشيخ نجم الدين عاد إلى بيارة رائداً ومرشداً للطريقة
، وبعث النشاط من فوره إلى مدرسة بيارة ، وأتى من (نرگسه
جان) إليها بالعلامة الأستاذ ملا عبد الكريم ، واشتهر بمدرس بيارة
وكانت المدرسة تسع حوالي خمسين إلى ستين طالباً في مختلف
مراحل الدراسة وينفق عليهم بسخاء من ماله الخاص ، رغم الجذب
والقحط الشديد ذلك الوقت .

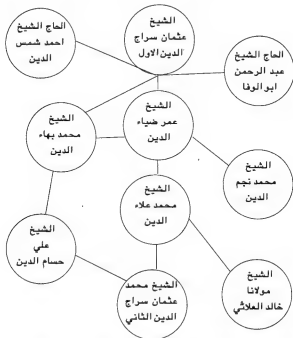
سافر إلى أماكن عدة منها : بانه وسقز ومريوان
وجوانرود وسنندج والمدن والقصبات المتواجدة بينها ، وسافر
إلى بغداد عن طريق السليمانية وكرکوک ، ثم سافر إلى دیرزور
وحلب في القطر السوري ، كان قدس سره هادئاً طبعه ، رقيقاً
عاطفته ، جواداً يده ، واسعاً معرفته بطبائع الناس قائفاً ذا

(١) قرية عامرة قرب مريوان اشتراها وعمرها ، ومعناها النهران .

فراصة شديدة ، وقد وهبه الله علم الإستشفاء بالنباتات والأعشاب والحروف . فكان صيته الحسن بالإضافة إلى الإرشاد والتوجيهات المعنوية وتربية السالكين ورعاية المدارس وطلاب العلوم وتعمير القرى وغرس البساتين والأشجار إهتمامه بالطبابة يوم كان الطب نادراً ، وقد شغيت على يده أمراض مستعصية عجز عنها أطباء حاذقون ، ولحضرتة ولكافة الأسرة العثمانية ميزة إسلامية أصيلة وهي التسامح الديني البعيد عن التعصب مما حدا بأصحاب الديانات الأخرى سيما أهل الكتاب الذميين أن يجدوا فيه ملجأ وملاذاً في حل مشاكلهم ، وإزاحة العراقيل والمصاعب أمام عيشهم وممارسة الطقوس الدينية (حين لم تكن أوروبا ترعى مصالح اليهود والنصارى) .

وقبل رحيله إلى دار البقاء وصّي بأن يكون ابنه الرشيد النقي - من بين أبنائه العشرة (محمد عثمان) خلفاً ومرشداً للطريقة العلية - نعم الخلف لنعم السلف . كانت هذه المقدمة مدخلا لكتابة حياة هذا المرشد الحافلة بالنشاط الإرشادي والتوجيهي في كتاب نقله الأستاذ المتمكن الحاج ملا عبد الله صالح - الفناي - من خطه الشريف ، وقد قمت بترجمة هذا الكتاب كفارة لنفسي وجوارحي بما أترعت كأس الغواية زمناً ، أملاً أن يكون هذا العمل غسلاً لحوبتي ، وشكراً لله تعالى أن هداني ويسر لي أن ألقى هذا العبد الصالح ، ملاذ العلماء والفقراء ، والصدقة الجارية للأسرة الكريمة ، فوجدت السكون لنفسي العجول ، والسكينة لروحي الهلوع ، والطمأنينة لحياتي المليئة بالمصاعب ، والشيء الحقيق بالقول أن مصدر الاعتقاد بتصرف الأولياء وبضرورة تواجدهم كمظهر من مظاهر تشذيب العقول ، وتهذيب النفوس ، وترقيق الشعور ، وتزهيد القلوب ،

وتجميع الأمة على حق ، وتلطيف الغرائز البشرية ، نابع من
 الايمان بالغيب إبتداء من ذات الواجب الوجود الأحد الصمد ،
 والملائكة والروح ، والجن ، فإذا اعتقد المؤمن جازماً بوجود الله
 فكل الوجود ليس سهلاً وميسوراً فحسب بل هو مُمكنٌ وجوداً
 وعدماً .



هذه شجرة إرشاد أسرة سراج الدين النقشبندية الخالدية المجددية
 قدس الله أسرارهم

وإن السلالة العثمانية منذ قرنين قد أظهرت للناس من عامة وخاصة ومخلص ومنكر من كرامات باهرات ، وخوارق بارقات بلغت حد التواتر وغطت أخبارها العالم الإسلامية ، ولم تستطع أمواج المادية الوافدة إقتلاع جذورها ، بل زادت نضارة ورواء سطعت وأبرقت في سماء المجد يحسُّ بها الناس ماخلا أعداء السراج والبهاء والضياء والعلاء شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم إن الدين عند الله الإسلام وماختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم ، ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب) سورة آل عمران: ١٨-١٩.

الشيخ محمد عثمان سراج الدين الثاني

١٣١٤ هـ لا زال ظلّه العالي علينا

توفي يوم ٢٩ / ١٢ / ١٣١٧ هـ

هو فرع فارغ عالٍ ، وغصن مياس حيّ مورق مثمر ذو ظلّ ظليل وارفٍ ، وذو ثمر ناضج يانع ونسيم بارد له راحة الجنان ورائحة الجنان ، سقي من نبع نمر لا ينضب ، وعين صافية لم ولن تكدرها أحوال الفتن ، ولا السيل العرم ، ودوحة من حديقة الطريقة ، ثمرها شفاء للناس ، لأريد تعريفه للناس فهو في غنى عن التعريف ، وإنما أريد أن أبتغيه ضياء يضيء الليل الدامس وسط بحر خضم بحر مرتفع الأمواج لي ولمن يريد أن يصل إلى شاطئ السلام .

إذا أريد ثناء شخص يقال في فضله : طاهر القلب إذا رأيت ذكرته لله وإذا جالسته زاد إيمانك وتقواك وقل اعتناؤك بالدنيا فهذا هو وصف هذا العبد الصالح يتسم مجلسه بكثرة الزائرين من كل صوب ومختلف اللسان والاتجاه والمقاصد لا يرجع

أحد عنده أيضاً خائباً ، نظيف المجلس من شائبة المكروه بل وخلاف الأولى ، فإما تُتلى آيات من الذكر الحكيم بصوت شجيّ تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ، أو تُقرأ قصائد المديح للنبي الأكرم صلى الله عليه وسلم ، أو يستمع بكل صبر وحلم وأناة - والإبتسامة تشاهد في محياه المهيب - ويصفى بأدب وحضور ظاهر لكل سؤال أو عرض مشكلة أو طلب مشورة مقبل على مخاطبه برحابة الصدر مع تقدم في العمر خمس وتسعين سنة - ليلاً ونهاراً مع الزائرين ، والاهتمام الظاهر والجدّ بمشاكل الناس من روحية ونفسية وعائلية وإجتماعية ، مع نظافة مقامه الكريم من الغيبة وأعراض الناس وهتك المحارم وكشف أسرار عباد الله ، كل ذلك مع الدعوة المستمرة إلى العبادة والتقوى والتوبة والصبر والتوكل ، ومن شمائله المحبوبة إهتمامه بالعلماء وأهل العلم ، فهو خادم العلماء بما تحمله هذه الكلمة من معانٍ و زد على ذلك أدبه الجم الوفير في إختيار الجمل والكلمات ، وأدب الرسائل والتخاطب ولا ينزعج قط من كلمات مخاطبه مهما كانت قاصرة أو قاسية أو مكررة ، ويتجنب من قطع كلام مخاطبه وإن طال ، وكثيراً مايكتظ الناس في غرفته ويتناكبون ولكنه - أدامه الله - لا ينسى الترحيب بهم ، ويأمرهم بعرض مشاكلهم . ومجلسه هادئ ساكن كأن على رؤوس الحاضرين الطير ، ومع حيائه الوفير يشجع الزائرين عن الإفصاح عما يريدونه بلا خجل ولا استحياء مع العفو والسماحة اللازمين له ، ولم يتضرر أحد بسبب إسأئته له ، أو معاداته له ، فإذا أصيب شخص ما بأذى أو ضرر فهو يرجع إلي الجزء العادل الذي يستحقه من عادى لله ولياً (من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب) حديث قدسي .

وعن طيب خاطر يقوم بإطعام الطعام ، وإيواء المنام

وتداوي المرضى وعلاج الأورام والأسقام لوجه الله ورضاه وتخفيفاً للبلاء على عباده ، وهي متاحة للناس سواسية لافرق بين عنصر ولون ولسان ووطن وعمر وجنس وفقر وغنى ومنزلة وقرابة الأ رعاية لقول الرسول الكريم أنزلوا الناس منازلهم وهو كريم اليد باسم الوجه مهيب الحيا وسيم الطلعة متواضع النفس حاتم الطبع عثمان الحياء خالد الحياة في إظهار الشموخ كأنه شامة بين الناس فكم من فقير يائس ، ومريض عاجز ومسافر معوز ومعذب في نفسه ومحيطه وجد من لدنه البلمس الشافي ، والدواء الناجع ، والهدوء والسكينة والإرتياح . زد على ذلك الشفاعة الحسنة ، والوساطة الكريمة لدى الناس لمصلحة الناس فهو منهم واليهم ، هذا - وقد تجسمت فيه كل المعاني الرفيعة الطيبة في التصوف وتزكية النفس وإصلاح الناس ، وإعادة الطمأنينة إلى النفوس الحائرة والعقول المريضة ، وهو بعيد كل البعد عن كل ما شان ويشين الزهد والتعفف ، فكم من شرير أحجم عن الشر بعد أخذ الطريقة ، وكم من مختل العقل عاد إليه الرشد بعد مكوثه في الخانقاه . وكم من حائر عاد إلى الصراط المستقيم بأنفاسه العطرة ودعاءه المستجاب ، وهو - آدم الله عمره المديد - يشجع الناس عامة والمريدين والمنسوبين خاصة باتخاذ العمل الجاد الحلال طريقاً لكسب الرزق ، وينهى ويكره الرهينة والعالاة على الناس ، كما يشجع الشباب بأخذ القسط الأوفر من العلوم النافعة ، واكتساب المهارة والتجارة والزراعة ، زد على ذلك حسن التدبير في كل أمر يُعرض عليه بحيث لايمكن لمدقق حكيم أن يصل إلى تدبير أحكم وأمعن من تدبيره مهما دقق في ذلك . كان شخصه الكريم وكأسلافه العظام محباً للعمل في إعمار الأراضي وتطهير العيون وغرس أشجار

الفواكه وإنشاء الجسور وشق الجداول ، وحفر الآبار والترع ، وجعل قرية (دورود ومحمود آباد) كأحسن مصيف ومشتى يصلح للسالك والمالك جمع فيها من الطارف والتالد ، وجلب إليها أنواعاً من الأشجار والفواكه والخضر أصبحت فيما بعد مصدر خير وبركة للساكين تلك الديار ، ولم يغفل طرفة عين واجبه في الإرشاد ، وأصبح ماثوراً عنه أنه لا يؤخر توبة وتمسك الزائر الجديد ساعة واحدة ، لذا أصبح محط أنظار الناس في العالم الإسلامي والله من وراء القصد .

عبد اللطيف مولود عبد الكريم

١٨/شوال/١٤٠٩ هـ

٢٣/٥/١٩٨٩ م

الحمد لله الذي منّ على عباده بالعلم والحلم والحكمة والصفاء ، واصطفى من بينهم معاشرَ الأنبياء من آدم إلى المصطفى صلى الله عليه وعليهم وآل والأصحاب الحنفا ، وأنال زمرة الأولياء والعلماء والشهداء والصالحين كأس المحبة والوفا ، فأزال بهم دنس الشرك والدرن والجفا ، وبعد : فقد كنت منذ أكثر من ثلاثين عاماً صرفت جلّ الوقت في السفر والحضر في حضور المرشد الأرض قطب زمانه الشيخ محمد عثمان سراج الدين النقشبندي ، وفي خاطري وفي حدود الوسعة والإمكان عرض شرح حالة وترجمة حياته - شذرات منها - وإراءة الوصايا والبشائر وبقاة من الخوارق ورسائل أكابر الأسرة ، ورأيت من الأصلح أن أقدم ماورد من قلم حضرة الشيخ نفسه متضرعاً من الحق جل وعلا أن يلقي الاستحسان والاستفادة وبعده كتاب خاص

حول مارؤى وسمع من كراماته وبالله التوفيق وهو المستعان .

عبد الله مصطفى صالح - فنانى -

الحمد لله الذي منّ علينا بالايمان والاحسان والشكر
والثناء له على نعمائه وآلائه وهدايته الى الصراط المستقيم
صراط الصالحين والعارفين وماكنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ،
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . والله ذو الفضل العظيم ؛ واشهد
ان لا اله الا الله الملك الحق المبين الذي منّ على المؤمنين باخراجهم
من الظلمات الى النور ؛ واشهد ان سيدنا ومقتدانا محمد رسول
الله ، ارسله الى كافة الناس بشيراً بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله ولو كره المشركون ، وداعياً الى الله باذنه وسراجا
منيراً . والصلاة والسلام على حبيبه المصطفى ونبيه المرتضى
وامينه على وحي السماء الذي هو اولى بالمؤمنين من انفسهم ،
صلاة تكون له تعالى رضاء ولحقه صلى الله عليه وسلم اداءً وعلى
آله واصحابه وازواجه الطاهرات امهات المؤمنين اللهم يا من
بيده ملكوت كل شيء ، يا ذا الجلال والاکرام ، اسألك بعزة
الوهيتك وبوحدة ذاتك وصفاتك وافعالك وبحقيقة اسمائك
الحسنى كلها وبجاه من جعلته اقرب عبادك اليك واحبهم لديك
وأكرمهم عليك ومن تمسك به تمسك بالعروة الوثقى سيدنا محمد
الذي تحقق له بعنايتك مقام الاحمديّة ، ان تجعلني مغفوراً له
مرحوماً موفقاً للخيرات محباً لك ولرسولك ناصحاً للمؤمنين ،
واجعلني يارب للمتقين إماماً ، وهب لي ماتقر به عيني ، واجعل
خاتمة اموري كلها حسنة كما احسنت بصحبة الصالحين بداية
حياتي ، واحشرنا في زمرة عبادك المحبين لك وللحق وبشرنا

برضاك عنا وعن المسلمين أمين .

وبعد فاني الفقير المغمور المستهام محمد عثمان سراج الدين النقشبندي ابن الشيخ محمد علاء الدين ابن الشيخ عمر ضياء الدين ابن الشيخ عثمان سراج الدين الحسيني ، بناء على طلب واصرار بعض المحبين لهذه الاسرة المبنية على الشريعة اردت اظهار شمة من حياتي وباقات من احوال الاكابر ممن تشرفت برؤيتهم او سمعت من الثقة اخبارهم من حضرة والدي الماجد وعمي نجم الدين وحضرة محمد بهاء الدين وحضرة ضياء الدين وحضرة عثمان سراج الدين الذي اخذ الطريقة عن فريد عصره وقطب زمانه الشيخ مولانا خالد النقشبندي الملقب بذي الجناحين وغيرهم من العلماء والفضلاء والمخلصين لدين الله لتكون اسمائهم نبزاساً وتبقى مقاماتهم محل الفائدة والاستفادة للاخوان المريدين . فعند ذكر الصالحين تنزل الرحمة) .

وقد سماني والدي اقدس سره (عثمان سراج الدين) باشارة من جدي الشيخ عمر ضياء الدين حيث ارسل رسالة الى والدي جاء فيها : قصدت ايذاء زوجتك ورفعت يدي عليها فحضرت روح حضرة الشيخ عثمان سراج الدين ومسك بيدي وقال : يا عمر لاتؤذيها ! . . . فقلت فداك انها غير متمسكة ولاسالكة بالطريقة ، قال : لا بأس فهي امرأة صالحة من اهل الخير والاحسان وتتمسك وإنها ستلد ولداً ذكراً فسموه باسمي ويكون سبباً لبقاء احسانات اجداده وآداب الطريقة ، وقال حملها الآن انثى ويكون بعدها ايضاً انثى ثم يكون ذكراً هو ذا .

فوقع كما اخبر حيث ولدتني أمي بعد الابنتين وسموني عثمان، سمعت هذا من والدي الماجد ، وبقيت الرسالة عندي الى

وقت وفاة والدي وتواتر هذا الخبر عند الناس .

ولدت بتاريخ ١٣١٤ هـ ، ورأيت وتشرفت بطلعة جدي
حضرة الشيخ عمر ضياء الدين وكان يحبني كثيرا واتذكر عدة
مرات من مجالسه واحاديثه ، ومرة ضمنني الى صدره وقبل فمي
ووضع قدراً من ريقه المبارك في فمي فابتلعت ، وسأذكرها في
حينها ، واتذكر بوضوح يوم وفاته عام ١٣١٨ هـ وفي حالة
الاحتضار وقبل عروج روحه الطاهر اتكأ الى صدر والدي مرة
والى صدر المرحوم الشيخ محمد صادق ابن محمد بهاء الدين مرة
اخرى وكان الحاضرون في هم وغم . وكان المذكوران يبديان الحزن
الشديد والبكاء اكثر من الآخرين . وقال حضرته وهو في هذه
الحالة بكلام فصيح وجميل (لاتأسوا من اجلي ولاترتاعوا واني
بحول الله وقوته كما في قيد الحياة اراكم وذوي الارحام خاصة
والمريدين والمنسوبين عامة واعاونكم في الممات وكونوا على ثقة
بهذا الخصوص .

وسمعت من والدي ان حضرة ضياء الدين قرأ أثناء
احتضاره آية (ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل
احياء عند ربهم يرزقون * فرحين بما آتاهم الله من فضله
ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الاخوف عليهم
ولا هم يحزنون) آل عمران ١٦٩ . مبشراً ذويه الاتخافوا ولا تحزنوا
ومخبراً بأنه حي يرزق كالشهداء . ومما خفف من احزانهم وصيته
قبل وفاته ان نجليه علاء الدين ونجم الدين قد علا نجمهما في
الطريقة ووصلا الى درجة الارشاد ومن تمسك بهما مسلماً نفسه
اليهما كالميت بين يدي الغاسل خالصاً له يستطيعان ان يوصلاه
الى الله جل جلاله .

والآية التي استدل بها حضرته تشير الى الذين خلفه ألا يخافوا اذا تمسكوا بالطريقة العلية وسلكوا مسالك الاكابر ونهجوا نهج الشريعة . كما تشير الى أن الاولياء والمجاهدين في الله وفي جهاد النفس لهم درجة الشهادة وهم احياء يرزقون ، وهذه الآية وردت في حق الشهداء الذين استشهدوا في معركة الكفار لاعلاء كلمة الله .

ولكن لاتنحصر دلالتها على هذا المعنى فقط لان نيل الشهداء الكرامة من الحياة والتلذذ بالنعم ليس لمجرد القتل وازهاق الروح بل بسبب امتثالهم امر الحق جل جلاله ، وهكذا الاولياء المجاهدون مع النفس الامارة الذين بذلوا نقد وقتهم الثمين بفناء حياتهم في الجهاد مع النفس ، وهو الجهاد الاكبر .

فسمى صلى الله عليه وسلم الجهاد مع النفس الجهاد الاكبر لأنه اشد وأقسى ، وفيه انواع الشدائد والمعاناة وجهاد مع أعدى عدو وهو النفس ، وهي لطيفة خفية وجزؤ لايتجزأ من وجود الانسان وغير مرئية وعدوة نفسها في الوقت ذاته ، ويستمر هذا الجهاد الى الموت ؛ فالخلاص من مكرها وحيلها وتسويلاتها كثير الصعوبة ومعقد جداً لولا عناية الله ولطفه الخاص ، فبعد هذه المجاهدة الكبيرة تستسلم النفس الى الله وتنقاد وترضى بالله رباً وتكون الولاية لله وحده فتنادى من قبل الملك المعبود ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ، فلا يبقى للشيطان عليهم سلطان ، فتتوفاهم الملائكة طيبين كالشهداء في ساحة الجهاد .

ومن نعم الله عليّ ان اهتم بي والدي اهتماماً خاصاً ، وربّاني تربية مقصودة ظاهرة ومعنوية فادخلني في المدرسة

الدينية لتعلم العلوم الاسلامية وفق ما هو سائد في ذلك الوقت ، ولم يغفل عني في التربية واكتساب علوم القرآن وكان يحثني على حفظ ما أدرسه من مختلف العلوم ويشجعني على الاختلاط والعيش مع الطلاب والتعود على خشونة العيش في مدرسة (دورود) وبيارة المشهورتين دون التمايز ، فبلغت في التحصيل مالا بأس به مع اخي مولانا خالد الذي كنا كتوأمين ، وفي آداب الطريقة فإن والدي الماجد قدس سره لما رأى مني استعداداً ورغبة للسير والسلوك في طريق التصوف ، وهو الطريق المؤدي الى الحب الالهي ، حيث كنت اشارك في الختم وحلق الذكر وعمري فوق الخامسة ، وماتركنا الحضور في الختم وحلق الذكر كل غداة وعشية وان والدي قدس سره لقنني آداب الطريقة فزادت رغبتني في الرياضة والتنسك ، واتذكر اني من أثر توجهات والدي قدس سره رأيت عجائب وغرائب لا يسعه كتاب .

واذكر على وجه التبرك انه جاء اليّ مرة ولم يجلس فنفخ في وجهي وكنت جالساً فارتفعت من الارض قدراً ووقعت عليها ومرة جاء اليّ وجلس أمامي فتوجه عليّ فأغمي عليّ فرأيت خيمة كبيرة قصدت دخولها وكان بجانب الخيمة منارة عالية ، فهجم عليّ كلب ليمنعني من دخول الخيمة فلما اقترب مني اخذتني الفيرة فأمسكت بخناقه ولم اتركه الى ان فطس فاسرعت الى الخيمة وارتقيت المنارة ! وتوجه عليّ مرة فضررت شخصين لا أميز الاصل ومثاله .

فاشتغلت بالرياضة والسلوك على اثر توجهاته اليّ فما اكلت بعد ذلك الا الخبز والماء سنة كاملة وواصلت السير والسلوك حسب اوامر والدي ومرشدي .

ثم شملني بعطفه وعنايته وارسل برسالة الى دورود وأمرني بادارة البيت والخانقاه والتوجه الى المريدين ، والرسالة التي فيها كيفية التوجه باقية عندي وكنت ولله المنة ، اراعي بدقة مقام الادب واحترام المقام ، فما نمت قط في اي منزل نام او استراح فيه والذي سافراً او حضراً .

ومنذ طفولتي الى حد التمييز كنت اراعي كمال الطاعة والادب مع جنابه ؛ ومن أجل ارضائه وجلب قلبه العطوف لم آل جهداً ولم اقم بشيء يعكر صفو خاطره ولم اجلس مجلساً جلس فيه حضرته ، واذا احسست منه بملل أوهم اخترت السكوت التام دائماً ، ورعاية مثل هذا الادب من واجب المريد مع مرشده والمتربي مع مربيه .

وان جدّي الماجد الشيخ عمر ضياء الدين كما قلت سابقاً اظهر لي عطفاً ولطفاً ببشاراته واشاراته ، وقبل ان ابلغ الرابعة من العمر ارسل حضرته رسالة كتبها بخط يده المباركة باسمي واسم اخي مولانا خالد أحتفظ بها الى الآن وادرج هنا نصها بدون زيادة ولانقص تيمناً وتبركاً ، وكتبها بمناسبة عودة والذي من السفر :

نور عيني بابا شيخ عثمان وبهاء الدين محمد خالد اقبل عيونكم عمر الله بنور الطريقة الموافقة للشريعة قلوبكم واصلكم مقام الحقيقة بالخير اقبل عيون فاطمة وأمنة وثوية سلامي الى العفيفة خورشيدة خانم تحيتي الى ابنتي نوري جان خانم ، قرت عيونكم وقر سمعي الحمد لله على رؤيتكم علاء الدين بالسلامة وقد سمعت عودته من الله عز وجل اطلب لقاءه .

ان الفقير ابلغ الامير نظام في ما يخص عملكم وارسلت

ملا لطف الله من ثلاثة اشهر وعشرين يوماً ولم يصلني خبره
سواء ما يتعلق بالرواتب والقرى والالطاف وغيرها ، على اية
حال انتظر مستدعياً ما يقدره الله :

ومما رأيته من والدي الماجد قدس الله سره : -

وفي عمري بين الثامن والعاشر أصبت بمرض خطير
بسبب البرد كان الشتاء بارداً قارساً وبلغت كومة الثلج وقسوة
البرد حداً اصطاد الناس الطيور والحيوانات الجبلية بأيديهم
حيث لم تبق الملاجئ للحيوانات ويومياً يصطادون الفي حيوان
وطير ولم استطع الصيد والخروج له الى خارج البيت ولكن
ولعي بالصيد أبقاني خارج المنزل تحت البرد القاسي فاصبت
بمرض خطير اشتد المرض عليّ بحيث أصبح أمل العافية بعيداً
فتصدق والداي من أجل شفائي . وبعد ارتدائي لباس الصحة
سمعت من والدي يقول بنية الشفاء كنت أجلس وأراقب واتوجه
واستمد من أرواح الاكابر ، همّتهم ، وفي كل مرة يحضر حضرة
سراج الدين وضياء الدين ويبشّراني بشفاء ولدي ، ولكن لشدة
مرضه ، وحزني عليه لم أخذ هذه البشارة بنظر الوقوع . وكنت
أرى في هذه المراقبة أن نهر (دورود) ممثلي بسيل عارم طاغ ،
لون ماءه أحمر قان مخوف وقد غطى السيل الجسر الذي أنشأته
للناس - ذلك الوقت على نهر دورود مقابل الخانقاه للعبور
والمرور - ويكاد السيل يقضي على الجسر ويهدمه وفي نفس
الوقت والحالة ، وإنني جالس قرب الجسر وقع في قلبي أن السيل
يقضي على الجسر لامحالة ، وإنهدامه يسبّب هماً وحسرة للناس
ويقطع العبور والمرور للمسلمين ، وبحرارة القلب والوجل أتمنى
من لطفه تعالى وأطلب المدد من أرواح الأولياء من أجل سلامة

الجسر من هذا السيل الهائل ، وأن يبقى سالماً من أجل الناس
ففي هذه الحالة ، أراني مشغولاً بتحكيم الجسر وحمايته ، وأطلب
العون من أرواح الأكابر لتمتينه بحيث يقاوم خطر السيل ،
ويبقى مصوناً محفوظاً شاهدتُ أرواح الأكابر مجتمعين مشغلين
، يصنعون الأوتاد والمسامير من سبحان الله والحمد لله ولا حول
ولا قوة الا بالله ، ومن الاسماء الحسنى ، وآيات من القرآن المجيد
تناسب هذه الحالة ، وأخذها من أيديهم ، ويشيرون عليّ أن أدقُ
هذه الأوتاد والمسامير على الأعمدة وجسد الجسر ، وأي موقع أراه
مناسبا أدقها عليه حتى لا يهتز الجسر من موقعه ، ويبقى سالماً .
وبعد عودة حالة اليقظة - وليس هناك سيل ولا جسر - قلت
لنفسي : لماذا أراقب ولمن أتوجه وأجاهد - سبحانه الله - وماذا
أرى : ثم بعد مدة وقد تحسنت حالتي ، وعاد إلى الحالة الطبيعية
والاعتيادية ، وتبين لي أن الجسر صدقةٌ جارية ، والولد الصالح
الذي يدوم صلاحه وإحسانه لوالديه صدقة جارية ، فقد أيقنت أن
مدد أرواح الأولياء ، وصنع الأوتاد والمسامير ودقها إلى جسد
الجسر وأطرافه كل ذلك بشارة وإشارة إلى صحة وعافية وطول
عمر ولدي عثمان ، وقد سمعت تكرارا ومرارا وفي مجالس
متعددة من والدي الماجد هذا المضمون .

وإن المرحومة والدتي الماجدة تغمدها الله برحمته الواسعة
نظراً لشفقتها وحنانها عليّ فوق العادة قد نذرت [لو أن ولدي
عثمان شُفي وبُئِل من هذا المرض أن تخيِّط (الشال) نسيج من
الصوف الأسود وتلبسه مع (الجاو) الخام الخشن وتأخذ بيد عثمان
وتتسول إلى سبعة بيوت وماتجمعه من الخبز تأكله معي ومع
كلب أسود] .

ولما شُفِيْتُ وقت بنذرهما ولبستُ هذا اللباس الخشنَ
وأخذت بيدي وذهبتُ الى قرية (سروآباد) طرف مريوان طرقتنا
أبوابَ سبعة بيوت ، ومن حُسْنِ الحظ كانوا من المحارم من
الرضاعة ، وأخذت من كل بيت خبزاً فوجدنا بهذا اللباس وهذا
الخبز كلباً أسود جلسنا عنده وبدأنا بأكل الخبز ، تعطي الكلبُ
لُقْمَةً ، وتأكل هي لقمة وتعطيني لقمة .

وقبل شفائي من هذا المرض وَقَعَتْ حادثة أخرى حسب
رواية والدتي وهي ان شخصاً من متعلقي هذه الطريقة باسم
خليفة ملا عبد الرحمن رودباري رحمه الله الذي نال درجة الخلافة
تحت تربية والدي الماجد أرسل شخصاً إلى والدتي ورجاها قائلاً
إذا لم يكن هناك ترك أدب أرجو تخلية الغرفة التي يرقُد فيها
الشيخ عثمان لمدة نصف ساعة حتى أقفَ على رأسه ، وأناجيه ما
في ضميري ، وأنضرع إلى الله أن يشفيه شفاء كاملاً لعل سهمَ
دعائي يصيبُ الهدفَ ويستجاب ، وكانت والدتي تحصي اللحظات
، وتنتظر عافيتي ، فقد أُخِلَّتْ الغرفة ، وجاء الخليفة ملا عبد
الرحمن جالساً في حالة المراقبة قارئاً بعض الآيات الكريمة بقصد
الشفاء ثم قال : إلهي جعلتُ ولدي فداءً لابن مرشدي - شيخ
عثمان - وكان بيته وعائلته وإبنه في قرية (رودبار) وفي
الصبح التالي وصل الخبر بأن ابن الخليفة ملا عبد الرحمن توفي
فجأة بدون المرض ، حيث أصيب بارتعاش ومات ، وحين وصل
الخبر ، وبدل النحيب والبكاء ، سَجَدَ لله شاكراً لإستجابة دعائه .

وقد سمعت والدي مرات عدة يقول : (أن لي مريداً
ونصفَ مريد) ، فالمرید هو المرحوم الخليفة ملا عبد الرحمن

الروديباري والنصف هو المرحوم ملا عبد الله ابن المرحوم ملا نذير الكبير المشهور والصهر لحضرة سراج الدين ، وملاً عبد الله والد الحاج ملا نذير المرزوق حالياً والذي كان أهلاً للإدراك والجدبة.

وقد رأيت المرحوم ملا عبد الله مع المرحوم ملا عبد الرحمن والمرحوم خليفة محمد كريم (هورامي) مشغولين في غرفة بالسير والسلوك والرياضة ، وفجأة رأيت ملا عبد الله مجذوباً طائراً من مكانه على الصدر خارجاً من المنزل - شهد الله- لم تقع رجله على الأرض حتى أمام منزل الوالد ، الذي يبعد حوالي عشرة أمتار ، وكنت شاهد عين لهذه الحالة وفي بارقة أخرى ، كنت في بيارة ، وأحضرنني الوالد قائلاً : لقد طلب مني ملا عبد الله ورجاني أن أرسلك لتتوجه إليه . وأطعت حسب الأمر ، وحين وصلت باب الخانقاه ، حدثت نفسي كيف يكون هذا الأمر وملاً عبد الله أهل السير والسلوك ، والحال والإدراك ، فمن الأجدر بي في حالة التوجه إليه أن أستمّد من روح حضرة سراج الدين وبالخيال وضعت روحانيته على رأسي ، وشاهدت ملا عبد الله جالساً في حلقة الختمة قام صائحاً بأعلى صوته قائلاً : ان روحانية حضرة الشيخ سراج الدين على رأس فلان . . إلى هنا ما يرتبط بالحالة الظاهرية ، وإدراك المومى إليه ، أما فيما عدا ذلك ، وماذا جرى وماذا وقع فالقلم غير مجاز .

والخليفة محمد كريم هورامي من نسل (حَمَه رَيَان) المعروف في هورامان بالإدراك وقد صرفوا وقتهم وحياتهم بالذكر والفكر والمراقبة ، ومن خلفاء حضرة ضياء الدين ، وبعد وفاته إنقاد لحضرة الوالد . وكان دائماً مع الخليفة ملا عبد الرحمن وملا

عبد الله في حجرة (شانشين) في خانقاه (دورود) مشغولين بالسلوك والعبادة ، وذات مرة كنت أنا وأخي مولانا وأولاد ملا شمس الدين ابن المرحوم ملا حامد البيساراني ، الذي كان عالماً ، ومن أهل التصوف بجميع المعنى ، والكاتب والمنشئ المخصوص لحضرة سراج الدين مشغولين بالتحصيل والدرس والمذاكرة ، وبعض الصبيان في الخانقاه يقرأون القرآن قرب حجرته (شانشين) وكان يلبس طاقية من الصوف مستغرقاً في الفكر والذكر والمراقبة ، فصاح الخليفة محمد كريم - باللغة الهورامية - (بابہ لی گیلو غہ لہ تت وانا) أي -إبني الصغير إرجع الورا ، فقد لَحَنْتُ في القراءة قلنا ياخليفة محمد كيف عرفت ، وأنت أمي ، ولم تقرأ القرآن أن هذا الصبي قد أخطأ ، فأجابنا : أثناء قراءة القرآن كان يرتفع نورٌ من رأسه ، وانقطع النور ، فعلمت أنه لَحَنَ في القراءة - هذه من صفاته وفراسته .

كان حضرة ضياء الدين واجداً غاضباً من شخص اسمه رستم لشقاوته ، ولم يكن الأمر ذا إهتمام كبير لديه حتى ينزل هو إلى ميدان المبارزة والبطش ، فأوعز إلى خلفائه ان يتوجه كل واحد منهم هذه الليلة إلى رستم ، لينال عقابه العادل ، جزاء ما إقترفته يده من أثام ، وإساءة أدب بلا مبرر ، ومعروف عند أرباب المعرفة ، أن أوامر الأكابر وحركاتهم وتصرفاتهم لن تكون جزافاً ، وبدون حكمة ، وخالية من المصالح ، ويكون الغالب إيذاء هؤلاء العظماء يصل إلى حد المجازاة القاسية بصحبة بعض جدبهم ، لأنهم يجلبون الأذى والتضرر لسواد الناس .

وحضر كل واحد من الخلفاء الى الخانقاه في نفس الليلة إمتثالاً لأمره ، وجلس كلٌ بحسب وسعته وإمكاناته وأحواله ، حتى

نُقش ما نقش ، لدى خزائن أفعال - كن فيكون - عن الأمر والطريقة الصادرة من الحق ، وبعد برهة من الإشتغال ، رفع كل واحد منهم رأسه مدركاً حالة معيّنة ، لو أسهبنا فيها لطال ذكره ، ونقص ما جري للخليفة محمد كريم ، معلناً أنه في حالة المراقبة ، وقع في روعي . أنه أحضر أمامي طست كبير ، مملوء بالماء ، مع قوس وسهم ، وقيل لي أطلق السهم إلى وسط الماء في الإناء ، ثم شاهدتُ بخط واضح منظور على سطح الماء - دمٌ رستم والعجيب في الأمر ، أنه في نفس هذه الليلة وأقرباً^{كان} المخلصون الأمناء في صيد على جبل بعيد فاصيب برصاصة قاتلة عقاباً على سوء فعله ومات .

ولورود إسم ملاً حامد سابقاً ، فمن المناسب ذكر طرف من حياته ، حتى يتعظ الأشخاص المنصفون ، وطلابُ الحقائق ، ويعرفوا أن هناك أناساً سالكين في طريق كسب المحبة ، ومعرفة الله في كل عصر ومكان ، ووضعوا رضاء الله والنيل بالمقصود الحقيقي نصب العين ، وبادروا إلى التسليم إلى مرشد الوقت ومن طريق اتباع الشرع ، واقتفاء آثار الأصحاب الكرام رضي الله عنهم ورضوا عنه والتسئن بسئنِ حضرة خاتم الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام - كالميت بين يدي الغاسل ، تحت نظر مرشده وتربيته ، وفي ظل توجهاته بلغوا مراقبي العلا وأي نوع من الإنسان خرج من بودقة مجاهدة النفس الأمارة ، والسير والسلوك ، ليظهر واضحاً أن العلم المجرد^(١) لا يكفي للوصول إلى درجة كمال الإنسانية ، بل الذي يوصل الإنسان إلى المقام الشامخ هو العلم والعمل والإخلاص ، كما ورد في الحديث الشريف : {من

(١) (كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) البقرة آية ١٢٩ فالرسالة تلاوة وتزكية وتعليم .

عمل بما عَلِمَ ورثه الله علم ما لم يعلم } أو {إنما الأعمال بالنيات} ،
يعني فائدة العلم العمل وفائدة العمل الإخلاص .

فأي إنسان يتحلّى بهذه الشيم الثلاث ، ويدخل ضمن
الحديث (خير الناس من ينفع الناس) ويستفيد ويفيد الآخرين ،
فكم رأينا وسمعنا أناساً عالمين متبحرين ، ولكن إفتقدوا العمل
والاخلاص ، فبدل الانتفاع بهم أصبحوا مع الأسف الشديد - فتنة
للناس ، ومن أسباب التفرقة والانحراف عن الصراط السوي
الإنساني ، ومن المعلوم أن عدَمهم أولى وأنفع لأنفسهم وللناس
الآخرين .

ومن الذين تحلّوا بهذه الشيم والفضائل المرحوم ملا حامد
البيساراني فقد كان عالماً عارفاً عاملاً مخلصاً ذا مقامات معنوية
عالية ، وكان كاتباً وافياً من كل جهة ، مخصوصاً لحضرة سراج
الدين ، ولجدارته ولياقته العرفانية التي وجدّها منه اولاد سراج
الدين الكرام الشيخان بهاء الدين وضياء الدين ، ^{والله اعلم} يشرح مفصلاً
(ديوان المثنوى) لمولانا جلال الدين الرومي ، وأجاب حضراتهم
فَدَيْتُكُمْ : إن تنفيذ هذا الجهد الجهد صعب المرام إلا أن يكون مدد
حضراتكم وهمتكم في عوني . وأعادو عليه الأمر أمرين له أن
لايتأخر معتذراً ومتعللاً ، فبدأ بعد الاتكال على الله ^و والإستعداد
من همّتهم العالية ، وأكمل الشرح الكامل ^(١) للمثنوى في ثلاثة أو
أربعة مجلدات ضخام فمدة وجيزة ، ونال رضاهم وإستحسانهم
وجمهرة من العلماء والادباء .

الأستاذ البيساراني

وكان في الحقيقة شرحاً عجيباً ، وقع موقع . عند

(١) وهذا الشرح موجود لدى ورثة المرحوم الملا عزيز پريسي حسب رواية الأستاذ ملا عبد
الكريم المدرس وصل اليهم بواسطة ملا أحمد نزاری .

أهل المعنى ، وجلب انتباه الجميع ، وبسبب دقة عباراته ، واشتماله على نكات ورموز وإشارات مبتكرة ، ثم أمره بوضع كتاب حول السفر لحضرة أبي عبد الله ذي الجناحين مولانا خالد إلى هندستان ، وما لاقاه في طول وعرض الطريق ، ولقاؤه في (دهلي) بحضرة الشاه عبد الله قدس سره .

وما وقع له معه - مدة إقامته فيها ورجوعه إلى كردستان- من كرامات وخوارق من حضرته ، ويكون في صورة كتاب مرغوب جذاب في نظر الناظرين . وإذا أضيف إليه شذرات من وقائع العصر ومشاهدات الحاضر لم يكن خالياً من الأجر والمصلحة ، وكان قصد وإرادة حضرة سراج الدين من (العصر الحاضر) عصر حضرته وأولاده وأحفاده وأرشد أولاد الأسرة العثمانية .

ومن البديهي أنه يستلزم في كتابة السير ، وتأريخ الحياة، ذكر مناسبات مخصوصة لأسماء آخرين حتى تكون الاستفادة أعم وأشمل ، فلم يكن من المرحوم ملأ حامد بعد إصرار وتوكيد حضرة الشيخ الآ البدء بالعمل ، وعلم أن التعليل والتعلل والاعتذار لا يثمر ولا يفيد ورجع الامتثال على الاعتذار ، وحسب الأمر الشريف شرع في تأليف كتاب (رياض المشتاقين) على نحو أصبح ولا يزال محل الاعتزاز لكل أفراد الأسرة الخالدية العلية ومتعلقينهم . والكتاب يشتمل على مقدمة وثلاث روضات وخاتمة تبحث المقدمة في سبب تأليف الكتاب ، والروضة الأولى في ترجمة حياة وخوارق وكرامات قطب الاقطاب الغوث الواجد ذي الجناحين حضرة مولانا خالد .

والروضة الثانية في ترجمة حياة وأوضاع ابو الوفا

والحاج الشيخ أحمد قدس الله أسرارهم العلية .

والروضة الثالثة في إثبات الصراط الحقيقي وأفضليته ،
وأولوية الطريقة العلية النقشبندية على سائر الطرق الحقّة ،
حيث أكثر الأكابر والمحققين في الطرق والطرائق معترفون بهذه
الحقيقة ، وكذلك رفع المشكلات ودفع الاعتراضات من جانب
المخالفين ، والخاتمة في بعض الأشياء الضرورية ، وأتذكر جملاً
رائعة في وصف حضرة سراج الدين : « جنبه ينبوع فيض
المعاني ، مفتاح خزائن السر الخفي ، كماله حلى طغراء الإرشاد ،
جماله رونق أيام الشباب صاحب الحلم والتمكين ، ضوء مدارج
الحياة عثمان الثاني قدس الله سره ورضي الله عنه » .

والمرحوم ملا حامد هو الابن الأرشد للمرحوم ملا علي
بيساراني (بيساران) [وبمناسبة ذكر قرية بيساران . أتذكر أنه
ظهر في هذه القرية شخص غريب الأطوار والموطن مغل بالدين
والشريعة مفسد في الأرض يقوم بتخريب القبور ونبشها وإهانة
الأموات وتوصيفهم بالكافر والفاسق وبنى بيتاً صغيراً أسدل
عليه ستاراً أصفر سماه الكعبة والطائف به حاجاً لآتمسه النار
فتأثر والدي فذهب إلى رزّاء وأنا في خدمته فشاور (عباس قلي
سلطان) في قرية رزّاء وطلب منه التعاون معه لطرده أو قتله
وفي الصباح الباكر وفي بيت عباس قلي دخل شخص يتكلم
العربية وأسر إلى والدي بالنجوى وتحادث معه ثم ذهب ، بعد
ذلك خاطب عباس قلي الوالد الماجد قائلاً حضرة الشيخ لقد هيئنا
جماعة لتنفيذ أمرك فأجاب الوالد أن هذا الشخص قال لي أنا
أكفيك وجاء مستعجلاً وصلى صلاة الفجر في بيت المقدس
لانتقام من هذا الفاجر ودفع شره وضرره بالمسلمين وقد سمعنا

بأنه جرّه ذليلاً خاشعاً ولم يبق له إسم] ، عوده الى ذكر ملا حامد من قرية بيساران قرية في منطقة ژاورود وهورامان إيران ، إلتقى بحضرة سراج الدين في سنندج مركز كردستان إيران .

وبعد تذوق فيوضاته ودرك آثاره المعنوي أصبح كالهائم ، وشق قميص الإختيار ، وظل والهأ ، ثم أمسى مريداً له ، وبات يرى مارأى وسمع ، واستيقظ من نوم الغفلة ، وركض مسرعاً إلى الأنس واللفظ لدى حضرته ، كما يقول هو في إحدى غزلياته : « ما الذّ الوصل بعد الانتظار ، وينعم الحبيب بوصل حبيبه » .

الخلاصة أن شرح لطائف المرحوم وفصاحته في تأليف كتاب (رياض المشتاقين) وصرف كمال الحب والإشتياق في تأليفه لايسع هذه العجالة ، والمأمول وطبقاً لمفاد المرء مع من أحب أن يحشر في زمرة المقبولين وخواص الأكابر .

ومن جملة الوقائع التي نشرها في وصف حضرة سراج الدين في هذا الكتاب ، وسمعتة عدة مرات من الوالد الماجد عن الجد الامجد ان حضرة سراج الدين وأثناء السجود حصلت له حالة (التحير) والإستغراق التام ولم يرفع رأسه من السجود أسبوعاً كاملاً ، ولم يجرؤ أحد ، ولم يقدر تنبيهه ، أو حتى رفع الصوت عنده وبعد أسبوع كامل رفع رأسه من السجود قائلاً : من البداة أن كتمان هذه الأسرار الصادرة من أمثاله (الأكابر) عند العامة أمر حتمي وضروري ، ولايصح لكل الناس كشفه ، ومن الواضح أن وجود هذه الأحوال ، يبرهن أن هذه الحالة غير اعتيادية ، ولاتتأتى لغير أمثاله ، ويثبت لكل منصف أن الانسان ليس هو الصورة والهيكل فقط بل هناك حقيقة أخرى ، والمانع والحاجب لدركها إتباع الهوى ، والغرائز ، والشهوات النفسانية ، وعدم

إتباع الشريعة الغراء ، والسنن السنية لحضرة خير البرية عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأزكى التحية انقذنا الله بكرمه وجميع الإخوان من هذه الورطة الهائلة ونجأنا منها آمين . (إن النفس لأمار بالسوء الا ما رحم ربي) ^(١) .

وبعد انتقال سراج الدين جدي الأكبر من هذه الدنيا الغانية إلى رحمة الله قام إبنه الأكبر حضرة الشيخ محمد بهاء الدين مقامه في قرية طويلة ، وبعد مدة انتقل حضرة ضياء الدين إلى قرية بيار ، وشرع ببناء (خانقاه) ومدرسة بيار المشهورة لطلاب العلوم الدينية ، وانتخب ونصب المرحوم ملا عبد القادر مدرساً فيها لتدريس العلوم ، ولزيادة التشويق وترويج العلوم زوجه إحدى كريماته وجعله صهراً له ، وطبقاً لأمر وإشارة حضرة ختم المرتبة ^(٢) عليه الصلاة والسلام ، إضطلع بخدمة العلم وطلابه ، وتشجيع دراسة الشريعة الغراء إلى حد يفوق تصور الانسان في هذا الزمان وهذا المكان ، وبقيت آثارها باقية ناصعة على صفحات التاريخ وخواطر العلماء لا تُنسى ولا تُمحي ، لأن معظم علماء العلوم الدينية وطلابها في كردستان إيران والعراق وغيرهم إما مباشرة أو بالواسطة إرتووا من هذا المنبع الصافي من منابع العلم والعمل والفيوضات الربانية .

أذكر هنا على وجه التبرك بعضاً منهم : - تعاقبوا على مدرسة بيار وعلى المدارس الأخرى في عهد والدي الشيخ علاء الدين الفاضل العلامة والمدرس في مدرسة (سروآباد) الشيخ ملا عبد العظيم محبوب حضرة ضياء الدين ، حيث أرسل إليه رسائل

(١) سورة يوسف من آية : ٥٢ .

(٢) سيأتي في صحيفة - ٧٨ - .

أظهر فيها محبته له ، وإعجابه به ، وبكمال أدبه وكان فهمياً مؤدباً موقراً إلى أن توفي طاب ثراه وله تأثير بالغ في المعنويات وله نجل سعيد أسمه ملا عبد المجيد المدرس الموقر ثم الملا شمس الدين نجل المرحوم ملا حامد كاتب حضرة سراج الدين وكان له أخ إسمه ملا مجيد إمام الخانقاه ، أحسن مجود وقاريء للقرآن ومشهور بإمام الأولياء .

وكان ملا شمس الدين عالماً وكاتباً لازم حضرة علاء الدين في الحضر والسفر لذا قلّ تدريسه .

ثم جاء ملا عارف (هجيجي) ^(١) إلى دورود واشتغل بالتدريس والسلوك وكان أحسن (سرحلقه) أي يرأس حلقات الختم والتهليلة ويستفيد منه المشاركون فيها لصلاحه وتأثير صوته ، ثم الفاضل الملا عبد العظيم « مجتهدي » عالم متضلع في العلوم الظاهرة متفان في حبه لضياء الدين ثم جاء الحاج ملا يوسف (كه به بي) أرسله حضرة علاء الدين لزيارة بيت الله الحرام ، كان حسن الوجه مليح ، رشيق القامة ذا أدب وخلق رفيع ، وقد تشرفت في الرؤيا بحضور حضرة سيد الكائنات صلى الله عليه وسلم في صورة ملا يوسف ، وله رسالة في مدحه صلى الله عليه وسلم منها هذا البيت :

إشفع وتقبل تحف المذنب شوقاً وادعُ إلى بابك ياعروة الوثقى
ثم ملا عبد الواحد أخ ملا عارف هجيجي ، وبعده العالم الكبير ملا محمد المعروف بابن القادر ، وله حواشي وتعليقات على الكتب ^(١) قرية تقع على نهر سيروان معروف أهلها بالعيش الكفاف والاكتفاء الذاتي في ملابسهم من أقمص القدم إلى شدة الرأس وهي جواز سفرهم لطبيبتهم ونظافتهم الخلقية .

محمد وملا أحمد إبنا ملا عبد الكريم الكرجي ^{من سنن} عند ابن القادر ، وملا أحمد هذا أستشهد في الجهاد ضد الروس ، ثم ملا سيد عبد الكريم (باخچه ي) في طرف سابلاخ ، ثم الفاضل العلامة الشهير أستاذي السيد حسين طاربوعي الذي وصفه المرحوم ملا عبد القادر المدرس بالذكاء الخارق والحافظة القويّة وقال : « لو مَحِيَ العلم ولم يبقَ له أثر أبداً فإن ملا سيد حسين ينشأه كالاول » .

وكان رحمه الله فهِماً ذا فطنة ، قرأتُ عنده التفسير وكلما قرأتُ عنده كنتُ أكتبُ أكثر تقريره فيصبح تفسيراً كاملاً مشتملاً على نُكاتٍ وحقائق ودقائق ، وكان يشرح ويدرسني تقريباً ست عشرة صفحة وفي نهاية الدرس يخاطبني : بابا عثمان إسمع وأنظر أقرأ لك ما درسته ، فكان يقرأ وأنا أصغي إليه ويعيد مادرسه عن ظهر القلب شرحاً وقرأنا بدون أن ينسى كلمة واحدة فكان من ذلك تفاسير بعض السور مثل : النجم ، المزل ، الحشر ، والانشراح ، التين ، وغير ذلك وقبل سفري من بيارة إلى بغداد كانت محفوظة كلها عندي ، وأثناء السفر فَقَدْتُ - مع الأسف - مع بعض الأشعار يبلغ ثلاثمائة وخمسين بيتاً في جواب آية الله المردوخي ، وبعض المستمسكات والوثائق ولم يبق سوى تفسير (سورة التين) وقد طبع والحمد لله .

ثم جاء الاستاذ الفاضل الناسك المرحوم ملا محمد باقر وقام بالتدريس في دورود وبيارة ، وكان رحمه الله شافعيّ زمانه ، وفريد عصره ، له مؤلفات قيّمة ، نرجو الله أن ترى النور ، ويستفيد منها المسلمون ، كالدرر الجلالية ، ثم الشيخ الفاضل العالم العامل المرحوم ملا شيخ طه الباليساني رحمه الله كان ذا

علم وافر ، قام بالتدريس على أحسن وجه ، واستفاد منه الطلاب لجمعه بين الطريقة والشرعية ، حيث كان مريداً لوالدي الماجد .

ثم جاء دور العالم الفاضل الجامع لكل العلوم الإسلامية ، ونفع الله الناس بعلمه ، الأستاذ الشيخ عبد الكريم المدرس^(١) مدّ ظله ، فلُقّب المدرس ، الذي أصبح معروفاً به لبقائه في بيارة خمساً وعشرين سنة .

ثم الشيخ محمد الباليساني الذي بذل الجهود المشكورة ، كالمرحوم والده في إدارة المدرسة ، كما ودرس الأستاذ العلامة المرحوم ملا احمد (ملا أحمد ره ش) كان من أجلة العلماء في أربيل نفع الله به وبعلمه طلاب العلم والمسلمين والمرحوم ملا محمد إبن ملا بهاء المعروف بتقواه وصلاحه ، وتمسكه ومحبته لأسرة سراج الدين ، وإمام الخانقاه . وغيرهم من العلماء الأعلام في عهد حضرة علاء الدين - ولاتزال إلى ما شاء الله - وفي زمن حضرة ضياء الدين لم يكن طلاب العلم أقل من عمره البالغ ثلاثاً وستين سنة^(٢) ، وفي بعض الأوقات وفي الصيف كانوا أكثر ، وبعد وفاته قام والدي بهذه المهمة ، وبعد إرتحاله بقيت بحمد الله هذه الآثار سواء في (بيارة أو دورود) أو تركمان صحراء وخانه ، وإلى السنوات الأخيرة حيث سادت ظروف صعبة خيّمت على المنطقة ، وفي الوقت الحاضر مع الأوضاع غير المستساغة يوجد حوالي عشرين إلى خمسة وعشرين طالباً دينياً في مدرسة دورود

(١) إبن خليفة محمد الذي كان ورعاً ثقيلاً سالكاً ، مررنا بمقبرة قرية بالك مع حضرة والدي ، توقف فجأة وقرأ- الغاتمة - وقال روح خليفة محمد حضرت لإستقبالنا .

(٢) من غير المبتدئين مع تقديم كل رعاية وعطف لظاهرين بحيث أنه أخبر مرة بأن جماعة من طلاب العلم في طريقهم إلى بيارة فذهب لإستقبالهم حافياً حاسراً .

تكفلتُ شخصياً بالإئفاق عليهم ، وتأمين أسباب الراحة لهم لإدامة ومواصلة الدراسة ومن باب التحدث بالنعمة لامن باب الاطراء - حيث الأجر عند الله - والأعمال بالنيات - إن شعارنا وإفتخارنا - نحن أهل بيت آل عثمان - العلم في خدمة الدين الاسلامي ومانزال وختمننا مكتوب عليه - خادم العلماء والفقراء والمحاسن الشريفة - وأرجو أن يبقى جيلاً بعد جيل كصدقة جارية دائمة لاتنقطع وما ذلك على الله بعزيز .

وحين وفاة حضرة ضياء الدين ١٢١٨ هـ كنت في لسن الرابع ، وأتذكر بوضوح أنه كان داخل الدار حوضاً أمام الأيوان الأعلى (هـ يوانه به رزه) وفي أطرافه تراب وطين ، وكان الناس من هول الفاجعة والحادثة المحزنة ، وهم في حالة الجذبة والسكر والبكاء والنحيب والصياح يقعون فيه ، وفي نفس الوقت كان العلماء تأذباً ورعاية لظاهر الشرع الشريف يمنعون الناس من ذلك ، لكن المرحوم ملا عبد القادر يبكي ويفعل ما يفعله الآخرون ويقول : « دعوا الناس ^(١) يُطَيَّنُوا وَيُغْبَرُوا وَيَبْكُوا لَأَنَّ وَرْدَةَ حَدِيقَةِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا لِأَهْلِ الدِّينِ إِنَّتَقَلَ مِنَ الْحَيَاةِ الْفَانِيَةِ إِلَى جَنَّةِ الْمَأْوَى ، وَالْيَوْمَ (مَوْتَ الْعَالَمِ مَوْتَ الْعَالَمِ) يَشْمَلُ حَالُ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْقَلْبِ ، إِلَيَّ قَبْلَةَ الْمَقْصُودِ الْحَقِيقِيِّ ، وَارْتَحَلَ إِلَى السَّلَامِ الْإِبْدِيِّ مَجْدُّ آلِ عُثْمَانَ ، وَمَنْبَعُ أَثَارِ فَتُوحَاتِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَفِيضُهُ ، وَضَرَابُ نَقُودِ الْإِصْلَاحِ وَالتَّزْكِيَةِ وَتَصْفِيَةِ النَّفْسِ الْإِنْسَانِي ، وَصَفَارُ الْقُلُوبِ الْمَظْلَمَةِ وَصَيَقْلُهَا ، وَسَكَّاتُ الْأَنْوَارِ الْمَحْمُودِيَةِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَى صَاحِبِهَا وَسَلَّم - وَالْمَعْرِفَةِ الْإِلَهِيَةِ ، لِأَخْرَجَ مَرَّةً يُسْتَرَعَنَّا إِلَى دَارِ الْقَرَارِ ، دَعَوْهُمْ ، دَعَا

(١) حالة تشبه حالة سيدنا عمر رضي الله عنه في حبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين

انتقل الى الرفيق الأعلى .

المصابين بالأسى والحزن يكيلوا التراب على رؤسهم » .

ولاننس أنه لابد أن نعرف أن علاقة المرحوم ملا عبد القادر ومحبته لضياء الدين من أية عين استقت وارتوت ، إبتداءً وحين جاء المرحوم ملا عبد القادر إلى بيارة مدرساً ، كان ميل حضرة ضياء الدين أن يُستفاد منه أكثر ، وكما كان متضلعا في العلوم الظاهرة أن يتأدب بآداب الطريقة العلية ، ويكون له منها حظ وافر ليكون الواردون والراجعون والمحصلون موفقين في الأخذ منه ، ويشير عليه بذلك فيجيب ملا عبد القادر حضرة ضياء الدين انكم ادرى بان قلبي

يحبكم ، وشيء يختمر في ضميري ، وأستمد منكم ومن روح العظماء ، ولكن التمسك والتأدب بآداب الطريقة حسب منطوق (ولكن ليطمئن قلبي) حتى أرى شيئاً من الكرامات والمعنويات مثل وهج الشمس ، ويوجب الايمان الشهودي بالمعنوي أو كلت هذا الأمر إلى وقت آخر .

وسكت حضرة الشيخ ومضى وقت بعد ذلك سافر حضرة ضياء الدين برفقة المرحوم ملا عبد القادر إلى (هورامان) وفي عرض الطريق ، وقت صلاة العصر فوق سطح صخرة كبيرة مسطحة تسع عشرة أشخاص يصلون عليها جماعة . وبمفاد (الامور مرهونة بأوقاتها) يأمر حضرة الشيخ بإقامة الصلاة في هذا المكان - ثم يرتحلون - وبعد الصلاة يخاطب المدرس قائلأ : ما طلبتم حان وقته ، ويبدأ بقراءة آيات من القرآن الكريم إلى (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله) .

وحين الوصول إلى هذه الآية الكريمة تنشق تلك الصخرة الجلود الكبيرة شقين ، يبقى الشق الجالس عليه ضياء الدين ،

ويميل الشقُّ الذي يجلس عليه المدرّس والآخرون وتنتاب المدرّس حالةً لإرادية ويصيح بأعلى صوته : نعم فديّتك حانَ الوقت لأفنى بوعدِي ، إطمأن قلبي ، حصل الإيمان الشهودي ومستعد للبيعة والتمسك بأذيالكُم ، فيأخذ الطريقة ويطوي حالة التسليم والإخلاص ، ويدخل صفوف العلماء العالمين ، وأصبح ناراً على علم ، ونوراً على جبل ، واشتهر بالعلم والفضل ، ولايحتاج إلى تفصيل أكثر ، ولنرجع إلى أصل الكلام .»

كان الفقير كما أسلفت وقت وفاة حضرة ضياء الدين في الرابع من عمري ولم أدر لماذا أبكي مثل الآخرين وأنوح بين حَسرات الناس وأحزانهم وأعادوني إلي الوالدة الماجدة واحتضنتني حين كان الناس مشغولين بالبكاء والصياح والذكر والولاء بباب الحق سبحانه وذكر لا اله الا الله وهم مستغرقون في الغمّ والدهشة ، وذرف الدموع ، وانتابني ما انتابهم من الجزع والفرع والبكاء حتى استلّوني بين الزحام ، وأتذكر بعد إنتهاء مراسم العزاء وارتحال الوالد الماجد إلى (دورود) وبعد وفاة العم المعظم حضرة نجم الدين وعودة والدي الى بيارة ، سألتني المرحومة حرم جدي ضياء الدين (غصمت خانم) التي كانت بحق مجسّمة من الحياء والعفة والتقوى قائلة : يا فلان كنت طفلاً في الرابع من العمر ماذا تتذكر في وفاة حضرة ضياء الدين ، فأجبتها : والدتي المحترمة أتذكر جيداً فاجعة وفاته ، وسردت بالتفصيل ماجرى لي وللناس حينئذٍ ثم قصصت هذه الحادثة : حملتني على ظهرها أختي المرحومة فاطمة خانم التي كانت تقيّة وفيّة ، وعدويّة زمانها وعند عتبة (قاپيه تاريكه) التي كانت لها مدارج ومراقبي ملساء ويلفها ظلام دامس إنزلقت ، فوقعت على الأرض ، وارتطم رأسي بالصخر وانكسر وسال منه الدم ،

وصادفنا حضرة ضياء الدين فضّمني إلي صدره ، وجيء بي إلى الحوض وغسل الدم وداوى جرحي ، وتلطف مع أختي لجبر خاطرهما ، فقالت عصمت خانم : صدقت والله .

ثم واصلت الحديث معها وعند هذه العتبة المظلمة (قاييه تاريخه) كان يوجد أيوان يواجه سياج خانقاه - تكية - جلس حضرة ضياء الدين مرتديا معطفا أسود في هيئة مهيبة كالأسد الهصور وأجلسوني عنده ، وبأدر سماحته بتقريبي إلى مجلسه ، وأشار إلى أحد الندماء وقال (كويخا) هات الدف ، فناوله الدف ثم نقر بأصبع واحد نقرة ، فنقرات ، حتى إهتز الدف وسُمع منه نغم شجية تحيي القلوب والروح ، وتوقظ أَلحانهُ - محي الأرواح - أذن الوعي ، وصفاء صداه - المليء أنوارا - يُفرج الأفئدة والقلوب ، ويصقل أدران الظلمة في لوح الضمير ، ويطير منه طير الروح والخيال إلى عالم الأعلى ويطعم طفل الروح صهباء المحبة ، ويمنحه الحياة الخالدة ، ويزيل صدا الغفلة ويربط القلوب الحية بعالم الفناء والبقاء ، وإلى الآن أجد آثاره في خزانة خيالي، ونقشه في ضميري ثابت وباق ، فبادرت إلي البكاء الاضطرابي ولم أدر سبب بكائي ، لكن يبدو أن حضرته أحس الخوف والروع مني فأرجع الدف إلى مكانه ، وأمر بوضع حلوى في كفي ، فقالت عصمت خانم : والله صدقت ، وقد سمعته أيضاً ، ثم واصلت الحديث معها : ومرة كان حضرة ضياء الدين أسند ظهره إلى عمود الإيوان جالسا بصورة وقتية ، وحضرت إلى خدمته وقلت (باوه باشه) أي جدي الأحسن ماذا تأكل ؟ فقال : (لوله وبابايش باره ده مه كه ت) -أي بني الجدّ هات فمك ، وكنت بالحسن الطفولي والعقل الصبياني تصورت أنه يأكل الحلوى والنقل ، وأنه يضعها في فمي ، فرأيت قدراً من ريقه المبارك في

فمي وابتلعتة ، وإن لم يكن له طعم حلوى ، ولكنه كان من فم ذاكر
وقلب منور طري ، فقد ذقت طعاماً لذيذاً لا يقاسُ به أي طعم لذيذ
ولا يدانيه أي تذوق ، فقالت عصمت خانم : والله صدقت ، وكنت
حاضرة وأتذكر أنك ألححت عليه وكررت ثلاث مرات وفي المرة
الرابعة قال ضياء الدين - بابه شيخ - والآن ماذا تأكل أنت ،
وسكت ولم تقل شيئاً . وبالمناسبة فإن ذكر بعض الكرامات
والخوارق ومن أجل التبرك وبمفاد - المدُ نموذج بيذر - لا يكون
خالياً من الأثر الحسن والنفع والفائدة وفي نظر أرباب القلب
والصفاء كان أكثر أفعال حضرة ضياء الدين وأقواله من الخوارق
ولو درجناها في كتاب لم يسع هذا الكتيب ولكن حسب مفهوم -
أهل الظرف تكفيه الحرف - فنكتفي بالجمال التالية :

منها أن حضرة والدي الماجد قال : عزم حضرة ضياء الدين
على السفر إلى بغداد ، وأمرني أنا وأخي نجم الدين باصطحابه
ضمن الحاشية التي ترافقه ، ولم يكن حينئذ وسائل النقل الحديث
والسريع مثل القطار والسيارة في متناول الفقراء أمثالنا ، لذا
سافرنا على الخيول ، وبعد حل وترحال أيام وصلنا بغداد نصف
الليل فشاهدنا الناس متناثرين نائمين في حريم حضرة باز الله
الأشهب الغوث الأعظم قدس سره العزيز فأمرنا ضياء الدين بأن
لانوظ أحداً ولا نزاحم أناساً حتى الصباح إن شاء الله نلتقي
بجناب صاحب السعادة والسماحة نقيب الأشراف ومتولي
الحضرة الكيلانية ، ونطلب منه غرفة أو غرفتين مدة بقائنا ههنا
الآن حطوا رحالكم بهدوء ، واستريحوا في زاوية ، ثم صلينا
الصبح في أول الوقت مأمومين له ، وبعد قراءة الورد والأوراد
المذكورة ظهر أنه عازم إلى مكان معين ، وأشار إلينا أنا ونجم
الدين أن نرافقه بدون أن نبوح بالسؤال عن وجهته ، وذهبنا

خلفه حتى وصل غرفةً قرب المرقد الشريف مكان السالكين وأهل الخلوة المنعزلين عن الناس بالسير والسلوك والذكر والفكر والرياضة وعبرنا من الدهاليز إلى غرفة معينة لم تكن غريبةً عنه ، فوقف أمامها ودق الباب ، وقبل فتح الباب إرتفع صوت عالٍ داخلها قائلاً : قربانك ياعمر جئت ؟! وبعد هذا الصوت الإستفهامي الخافت وراء الأستار رأيتُ شخصاً يفتح الباب ، ودخلنا مع ضياء الدين إلي داخل الغرفة وبدون أن يسأل عن إسمه قال سيد خالد تعال إجلس ، وجاء الشخص الذي تبين إسمه من نداء الشيخ فجلس قبالة ثم أغمض كلاهما العين ، واشتغلا بالمراقبة وبعد ساعة ونصف تقريباً ، وبهذا التواصل الروحي والارتباط القلبي ، وأنا ونجم الدين واقفان بدون حراك ، رفع ضياء الدين رأسه مخاطباً : هات - سيد خالد القلم والورق - ، ونهض المشار اليه مسرعاً وأحضر القلم والورق إليه ، فكتب ضياء الدين فوراً إجازة الإرشاد له ، وسلمها إليه ، ثم خاطبنا السيد خالد قائلاً : لامجالٍ للتعجب لإجازة حضرة الشيخ لي بهذه البرهة القصيرة ، لأنني هيأتُ المصباح ، وغسّلتُ زجاجه ، وأدخلت الفتيلة فيه ، وملأته بالنفط وبات ينتظرُ الإشعال بعود كبريت ، فاشعلُ حضرته الكبريت فجزاه الله عني أحسن الجزاء .

فقال والدي الماجد ولأطمئنان خاطر والاطلاع الجيد ، قلت لسيد خالد : في يقيني أنك لم تشاهد حضرة ضياء الدين قبل هذا الوقت ، ولأول مرة هنا في بغداد رأيتهُ . كيف عرفت أن الذي يدق الباب هو عمر ضياء الدين ، قال منذ مدة طويلة وأنا في الحضرة الكيلانية مشغول بالرياضة الشاقة والجهاد والكسب ، وأثناء ذلك لم أدرك حالة الترقى ، والنيل بالهدف في نفسي مع اعتقادي بمفاد (من جدٌ وجد) ولم يتطرق اليأس إلي من لطف

الله عز وجل ومن شهامة حضرة الغوث الأعظم ، وجاء في الأثر الشريف (الأمور مرهونة بأوقاتها) وقلت في نفسي لعل الوقت لم يحن بعد ، ولما جال لليأس من الكرم اللامتناهي لله تعالى وهمّة الرجال - أسود عرين التوحيد - بشرط الإخلاص وصدق النية وداومت في العبادة وقبل مدة وجيزة إنتابتنني حالة من اليأس وغلبتنني ، وبهذه الحالة خرجت من مكاني هذا وتوجهت الي الضريح المنور لمرقد الغوث ، وفي حالة من التأثر الشديد والذل والإنكسار والبكاء ورقة القلب سلبتنني الإحساس والاختيار ، وجاءني نُعاس خفيف ، ورأيت روح الغوث المليء بالفتوح، ومن باب التسلية والعطف قال لي : سيّد ! لا تبك إن كَسْبَكَ هنا له أجر وثواب ، وله درجات معنوية عند خزائن الغيب وهو ثابت ومندرج فيها ، ولقطع العلائق الظاهرية بين أهل الحياة والممات ، وفي عالم المعنى هناك شرائط خاصة في طي مراتب التصوف ودرجاته من الطرائق العلية ، وبحاجة إلى مرشد كامل ومكمل وفي قيد الحياة ، وتحت رعاية هذا المرشد الظاهر يكون البلوغ إلى مقام الإرشاد الواقعي أمراً ضرورياً ، ولا بد أن يكون المرشد السالك تحت نظره وبتربيته يشغل بالسير والسلوك ، ويبقى الاستعداد الرباني لوضعه في المكان اللائق ، ويطلعه على العلائق الروحية بأرواح الأموات المقدسة ، لوجود المناسبة وهناك يستفيد من أرواح الأموات لترفع الدرجات المعنوية وطي المراتب ، فاذا كان لائقاً بمقام الإرشاد فهو الذي يسنده إليه ، وإني أوكلت أمرك إلى عمر ^{شوق} اشهرزور ، وفي حالة من الذل والانكسار الشديدين قلت له : لا أعرف عمر ولا أعرف شهرزور^(١) أين هي ، قال : إصبر هو نفسه له عندي حاجة ويجيء

(١) شهر زور ولاية واسعة خصبة غنية تشمل مناطق في العراق وقسم من ايران آنذاك

الى هنا راذا جاء فسوف اسلمك ولم يطل الامر فقد جاء شخص بمثل صورة ضياء الدين وجرى بينهما سؤال وجواب ولكن بلسان لأعرفه ولم أفهم منه كلمة واحدة ، وبعد إتمام كلامهما قال : أي عمر أمر سيد خالد محول إليك ، ونَفَّذْ طلبه ، وقال مخاطباً لي ياخالد ، ان عمر جزء مني وجزء لاينفكُ إلى يوم القيامة ، وبعد تكرار هذه العبارة العربية إنتبهت ، وعرفت أنه مجرد الحلم ، وشرعت بالبكاء والنحيب ، ثم نعست مرة أخرى ، فرأيت الغوث يقول لي : لاتجزع سيد خالد ، عمر نفسه يأتي في غضون هذا الأسبوع وهو يفتشُ عنك ، فعرفت أنه رؤيا صادقة ، ولذلك وفي آخرَ من الجمر أحصي الدقائق في إنتظار قدوم حضرته ، ولأنني شخص منزو ومنعزل ، ولا يطرق أحد قط باب غرفتي ، وفي هذا الصباح المبكر ودق الباب لم يكن لي سابق عهد به ، لذا أيقنت أنه حضرة ضياء الدين .

سمعت من حضرة والدي قدس سره يقول ذهبت مرة الى بغداد ناوياً زيارة الغوث الاعظم الشيخ عبد القادر قدس الله سره وكان الوقت حاراً وفي فصل الصيف ولم يبق معنا الماء للشرب وكنا عشرة أشخاص فرأيت قافلة من بعيد فقلت لرفقائي أنا أذهب الى هذه القافلة واطلب منهم الماء فلما دنوت منهم عرفت أنهم جماعة من الفرس الايرانيين رجعوا من زيارة سيدنا الامام علي كرم الله وجهه فسلمت عليهم فأجاب من بينهم عالم ذو لحية كبيرة ردّ علي السلام قائلاً وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته الحمد لله أنت أيضاً منا ؟ أي أهل التشيع فأجبتة أنا بين جماعة لو يعلمون بي لاستحلوا سفك دمي وقصدي بتلك اللحظة وقت وجودي بينهم ، ثم طلبت الماء فاعطوني جرّة فيها الماء فلما رأيت حول فم الجرّة شعرات استنقذتني ثم قربتها من فمي متظاهراً

بالشرب ولكن ما شربت ، ثم سألت واحداً منهم خفية عن سبب مجيئه ؟ قال جئت للزيارة فقط ، فقلت له : لا انك لم تأت خالصاً للزيارة بل جئت لطلب الولد ، قال : والله صحيح وهذه زوجتي في هذا الهودج ، وأيضاً قلت له : جئت للشكاية على اعدائك الثلاثة قال: والله صدقت ، قلت : ان كبيرهم قد مات قبل ثلاثة أيام ، قال بأي شيء أعرف صدق ذلك الخبر ، قلت : بدليل إنك قبل الزيارة أصبت بمرض الإسهال ودخلت المرقد (مرقد الامام علي) وبكيت ثم نمت فلما استيقظت عوفيت من المرض ولم يبق أثره وفي نفس الليلة جامعنت زوجتك وهي الآن حامل ، قال والله صدقت اذا لأنت احد من الأئمة الاثني عشر ، قلت لا وانا الذي ادركته من الفضائل ليس هو الافضل انتسابي إلي أهل السنة وانا واحد منهم ، فأخذت عليه العهد ألا يطعن في أحد من الصحابة الكرام ولايسب الشيخين سيدنا ابي بكر وسيدنا عمر رضي الله عنهم فعاهدني وقال أحارب من يسبهم أو يطعن فيهم ثم رجعت إلي رفقائي فرأيت بجانب الغيء من تلة جرة فيها الماء البارد فجئت بها إليهم .

ثم قال الوالد الماجد وفي سفر آخر في الحضرة الكيلانية ، وبعد صلاة العشاء ، دخلنا إلى مرقد الغوث المبارك ، وجلس حضرة ضياء الدين واشتغل مطرقاً رأسه في جيبه حتى طلوع الصبح لم يتحرك من مكانه ، وصلى صلاة الصبح بالجماعة وبعد تلاوة الأوراد قال لنا : في هذه الليلة وفي حالة المراقبة حضر روح حضرة الغوث (وتمنينا الإمداد لنا ولأولادنا وأحفادنا وأتباعنا) وأثناء ذلك طلع علينا الروح الفياض والنقطة المركزية لدائرة الوصال حضرة سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وشرّفنا ، وكان عنده صبي نحيف شديد النحولة وضعيف

جداً ، وبعد عرض ما عُرض على جنابه المقدس خاطبني ضياء الدين إن تربية هذا الطفل وعلاج حالته وإحياءه وهو مشرف على الموت محوّل إليك ، فقلت فديتك بنفسي من هذا الطفل وهو بهذه الحالة ؟ أجاب: هذا روح العلم والشريعة في كردستان ، وهو مشرف على الموت ، أرسله إليك لتخدمه وبكل المعنى وتجهد في تجديد حياته ونشاطه ، فقلت سمعاً وطاعة ، وبعد العودة إلى بيارة أرسل رسالة خاصة إلى المرحوم ملا عبد القادر مر ذكره سابقاً في صفحة - ٢٤ - وكان في قرية (كچك چه رمو) في أطراف سنندج مدرساً فاضلاً مشهوراً موقراً عند أمين السادات ، واستدعاه إلى بيارة وبكمال الرغبة وبعد صلاة الإستخارة لبى دعوته ، وبعد تهيئة وسائل الحمل والنقل إنتقل إلى بيارة ، وبقي فيها حتى آخر لحظة من حياته صارفاً وقته الذهبي بنكران الذات في تدريس الفقه والشريعة والتفسير والحديث والعلوم العربية ، والقسم الأعظم من طلاب وعلماء كردستان إيران والعراق وغيرهما أخذوا الإجازة أو إستفادوا منه ، ولكون الخدمة الكبيرة من (الداعي والمدعو) صادرة من كمال النية الخالصة وصدق القصد ، فهي باقية أثارها في كردستان وغيرها مباشرة أو بالواسطة ، وظاهر لدى العام والخاص ، وبهذه المناسبة العطرة أتذكر هذه البارقات في صور رؤيا صادقة منها : ذات مرة زرت من بيارة الشريفة بغداد المحروسة دار العلم ومقام الأولياء ناوياً زيارة مراقد الأولياء وأضرحة العتبات المقدسة في حضرة الصحابي الجليل حضرة سلمان (سلمان منّا أهل البيت) وحضرة حذيفة بن اليمان أمين السرّ، وحضرة جابر بن عبد الله رضي الله عنهم ورضوا عنه الذين جاهدوا فجادوا وأصبحوا أعلام الهدى وبيارق التقوى ورايات رسالة الإسلام إلى الشعوب كافة ، وبهم

تَمَّتْ العوائد وبهم صحت وثمرت العقائد . فمرضت مرضاً شديداً
خاف منه رفقتي وبكوا من أجلي ، فلم أتمكن من إكمال الزيارة
وبقيتُ في إحدى غرف الحضرة الكيلانية زادها الله رفعة ،
أغفيت إغفاءة خفيفة فرأيت كأنني جالس وحضر حضرة الغوث
الأعظم قدس سره وذهبت لاستقباله ، وكان بيده عصا مصنوع من
شجرة اللوز ، رأسه مكوّر للقبض عليه ذا منظر لطيف فوضعه
في كفي ، وقال : هذا أحضرته لك ، فلما لامسه كفي سرى منه
وفاض نسيمٌ بارد طاف من كفي الى جميع أجزاء بدني
فاستيقظت فشعرت بالانتعاش ولم أجد آثار المرض وشعرت
بكمال الصحة فأكملت الزيارة مع رفقتي المسرورين بعافيتي ،
وفي زيارة أخرى إلي ضريح القطب الغوث الأعظم فرأيت فيما
يرى في المنام أنني أذهب لزيارته قصداً وكان المرحوم خليفة الحاج
ميرزا رحمة الله الطالشي استقبلني ليرشدني إلي مكان حضرة
الغوث فترشفت من نبعه الصافي وتشرفت بحضوره في غرفة
قبالة المرقد . قال له مرزا : ان الشيخ عثمان جاء اليك بشيء
يخصه ، قال : أعرف ، ثلاث مرات فطلبت منه ما طلبت ، فوضع
قدمه الشريفة على كتفي وقال هذا لدينك ودنياك ، فانتبهت
مسروراً وأثناء وجودنا في الحضرة الكيلانية كنا نستمر في اداء
الختمة الشريفة والذكر كل ليلة ويجيء السيد إبراهيم نقيب
الأشراف ومتولّي الحضرة الكيلانية يومئذ ويقف مصغياً
ومراقباً حتى أبدأ أنا بتلاوة القرآن الكريم حسب عادة الطريقة
النقشبندية فيجلس متأثراً بها ويقول إن تلاوتك للقرآن قد أثرت
في نفسي تأثيراً بليغاً ، أحب الاستماع إليها ، وعلى وجه التبرك
أحب أن تأخذ مني آداب الطريقة القادرية الجليلة ، ولو أخذت
الطريقة القادرية من السيد شرف الدين واخذ منك الطريقة

العلية النقشبندية وحصل ماطلبه ، ويشاركنا في الذكر الجهرى قياماً المرحوم العلامة الشيخ قاسم القيسي والمرحوم فزاد الألوسي والمرحوم الشيخ عبد القادر الخطيب والسيد شفيق ومنها :

لقد سافر حضرة ضياء الدين طبقاً للعادة المرسومة لعظماء النقشبندية في تبديل الهواء وصرف شهور الصيف في أحد مصايف هورامان قرب قرية (ده ره كى) بإسم (حه وش به دراني) وكان الهواء فيه صافياً نقياً وماء العين الموجودة فيها قليل الشبه والمثال صفاء وبرودة وعذوبة ، فالماء البارد العذب الفرات الخفيف المانح طراوة وبهجة وعذوبة بحيث تظن أن صفاءها وسرورها مكتسب من بركة مبيت العظماء عليها ، وهو مثل ماء الحياة يقوي الروح ويمنح الحياة الخالدة ، يحس بذلك أهل الدرك والتميز ولا ينكره أحد لأن أكابر النقشبندية أمثال حضرات مولانا خالد ، وسراج الدين ، وبهاء الدين وضياء الدين ، ونجم الدين ، وعلاء الدين ، وحسام الدين قدس الله أسرارهم وأثناء قيظ الصيف أقاموا فيها مدةً مع المريدين والأتباع ، واشتغلوا بالذكر والفكر والسير والسلوك في هذا الجو الهادئ الساكن الرائع الذي يدل على إبداع الخالق في تفجير ينباع على قمم الجبال والصخور .

وتواجد في العلماء والأشراف أولو الأمر من أرباب الدولة والنفوذ والفقراء والمساكين لزيارة حضراتهم والاستفادة من بركاتهم ، ومرة كان حضرة ضياء الدين دعا السيد ديوان بگي إلى هذا المكان يستضيفه بهدف تخفيف عبء الضريبة والخراج على الساكنين في المنطقة - من المريدين والمنسوبين وغيرهم - من

قَبْلَ الدولة ، وتهيئة الوضع المناسب لمساعدة الفقراء والمساكين ، وعدم مضايقة المسئولين لهم حيث كان المرحوم ديوان بگي صاحب المنصب ، وله يد طويلة في دوائر الدولة ، ومريداً مخلصاً لحضرة ضياء الدين ، وله قرابة المصاهرة معه حيث كانا عدلين ، لذلك هياً له كل ما في وسعه من توقيره وإحترامه ، ونتيجة لذلك رأى (ديوان بگي) أن يَضَعَ تحت إختيار حضرة ضياء الدين شخصاً مؤدباً متضلعاً يكون تحت إمرته وقت الضرورة ، واختار الدكتور إسحاق الكليمي^(١) لهذا الأمر وعرض عليه أن يكون الدكتور المذكور في خدمته أثناء تواجده في هذه النواحي واجابه ضياء الدين لامانع من وجوده فارسل ديوان بگي الدكتور وأمره أن يكون في خدمته وخدمة المريدين في حدود إمكانه ، وكان أجداد الدكتور إسحاق من الطائفة الكليمية ^{ويعني من اليهود} ويسكنون منذ قديم الزمان في سنندج وطهران وله أقارب أمثال دكتور حكيم لقمان ، وحكيم أرسطو ، وكانوا يتوارثون الطبابة ، واكثرهم أطباء حاذقون ، مثل حكيم زادة المشهور بأديب الأطباء ، وحكيم إبراهيم المعروف بأمين الأطباء ، وميرزا دانيال الملقب بمعين الأطباء وكانوا في خدمة السكان ويستفيد منهم أناس كثيرون ، وحين مرضت أم جمال الدين وعبد الملك أرسلت إلى أمين الأطباء حكيم إبراهيم أن يأتي لمعالجتها ، وحين وصل رأيت لحية بيضاء ، ووجهاً بشوشاً وسيماً وبقي عندنا وقتاً ، لاحظت منه بعد كل أذان والصلوات الخمس يخرج السبحة ويتمتم تالياً ذكراً خاصاً وعجبت من ذلك ، وقلت في نفسي هذا رجل كليمي كيف يقرأ الورد بعد الصلاة ، فسألته : قد أشكل عليّ تلاوة الذكر والسبحة بعد أوقات الصلاة ،

(١) كان وجود مثل هذا الشخص اللصيق بالدولة يخفف تواجد حضرة الضياء وابتاعه بكثرة وهو من رعايا الدولة العثمانية من هواجس الدولة الايرانية أرادوا شيئاً وأراد الله شيئاً .

وأنت رجل كليمي هل عندكم ذكر خاص ؟ أجابني : هذا الذكر ليس له إرتباط بديني ومذهبي ولكن حضرة ضياء الدين أمرني به عند الأذان والصلاة ولا أتركه مادمت حياً فزاد تعجبي لماذا وكيف يكون الكليمي مطيعاً إلى هذا الحد لحضرة ضياء الدين - ونسيت أن أسأله عن نوع الذكر - فقال ياسيدي لاتتعجب ولاتتصور أن إخلاصنا وإرادتنا لأسرة الشيخ عثمان سراج الدين لا يوازي إخلاص الآخرين أننا شاهدنا منهم مالم يشاهده أحد ، ومن ذلك : أن الدكتور حكيم إسحاق وهو طبيب في جيش الدولة أرسله المرحوم ديوان بكي قائد المنطقة إلى (حوش وبدراني) حتى يكون في خدمة حضرة ضياء الدين ، ولم يألُ جهداً في تنفيذ مهامه وواجبه الوظيفي والإنساني ، ومداواة المرضى ، وتوفير الأدوية وتقديمها إلى الناس وفي يوم من الأيام يقول له حضرة ضياء الدين : أيها الحكيم إسحاق لا أرى فيك نقصاً إلا واحداً ، فيجيبه فوراً فديتك أعرف ذلك وأنا مستعد بشرط أن يظهر لي شيء يوجب السكينة والإطمئنان لقلبي ، فيقول ضياء الدين وأنا موافق بشرط أن تتوضأ وضوءاً صحيحاً كاملاً ، فيذهب حكيم إسحاق فيتوضأ حسب الدين الإسلامي ويرجع فيقول له الضياء إجلس أمامي واغمض عينيك ، فيطيعه الحكيم نصف ساعة بعد ذلك يشرع بالبكاء والعويل والصياح وتنتابه حالة من الجزع والفرع والهلع ويحاول الفرار من هول ما به ، فيمسكه حضرة الشيخ ويقوم بتهديته وتسكين روعه ، ومرة أخرى يصاب الحكيم بنفس الحالة حتى سلب منه الاختيار ويركض إلى جبل قريب ويبقى هناك حتى مغيب الشمس بين الوهاد والشعاب والوديان والقلل العالية ، وبعد صلاة العشاء يهدأ حاله بمدد أرواح الاكابر ويرجع إلى المريدين ، ويسألونه ماذا بك

ياحكيم إسحاق فيجيبهم أقسم بالله الواحد الأحد حال توجه
 حضرة الشيخ وإغماض العين شاهدتُ إزاحة الستار عن قلبي
 وبصيرتي ، ولاحت لي صحراء واسعة لا تُقَدَّر مساحتها طولاً
 وعرضاً وشاهدت شبحاً قريباً ، أراه وأتلمسه ولكن لا أعرف مَنْ
 هو وما هو وحدثت فيه حتى أشخصه وأفهم ماذا يريد مني
 فناداني قائلاً : ألا تعلم أن هذه هي صحراء المحشر - وبعد ذلك
 ظهر حشد عظيم لا أولَ له ولا آخر في نظري وشاهدت أعمدة
 هائلة من الدخان مثل دخان معمل الطابوق أو سفينة عظيمة
 تصعد بصورة ملتوية الى السماء وتنبعث منها رائحة متعفنة
 تشمئز منها ملائكة المحشر ويفرون من هولها ، لذلك بادرت برفع
 الصوت والصيحة وحاولت الفرار لأنجو بجلدي فأمسكني الشيخ ،
 وبعد مدة شاهدت مرة أخرى هذا الشبح بصورة أكثر وضوحاً
 ومجسماً ، وخطبني يا إسحاق هل تدري أن هؤلاء هم المحرومون
 من الهداية والخارجون عن الدين الإسلامي ، وجاءهم الحق وأبلغوا
 ، ولكن الإغواء الشيطاني والإغراء النفساني منعهم من القبول
 والاذعان وعلمت صدقه لأنني كنت أعرف وأشخص قسماً منهم ،
 بعضهم ماتوا وبعضهم أحياء ولم يؤمنوا بالإسلام رغم التبليغ ،
 ثم بعد ذلك رأيت أعمدة كبيرة من الأنوار الربانية مزينة بشكل
 بديع فوق جماعة أخرى تنبعث منها رائحة شديدة عطرة وبكل
 هدوء ونظام وترتيب وإطمئنان ، والملائكة مثل الفراش يطيطون
 فوقهم ، وهم في حالة الفرح والسرور ، وخطبني الشبح هل
 تدري أن هؤلاء هم المسلمون ، وأيقنت صدق خطابه لأنني كنت
 أعرف أشخاصهم بعضهم توفوا وبعضهم أحياء ، وغبت في هذه
 الحالة غيبوبة كالسكران أتلذذ من الرائحة الزكية ، والأضواء
 الساطعة التي تنبهر منها حواس أمثالي ، وجاءت جماعة أخرى

لم يكن بالإمكان إحصاؤها وعدّها ، وهم في حالة الخلط والفوضى والغوغاء وترتفع على رؤسهم أعمدةٌ مختلفة غير منظمة من الدخان والأنوار وشاهدت الملائكة لم يكونوا متنفرين كلهم ولا مسرورين ولا يفرون منهم ولا يعتنون بهم ، وتبين لي أنهم المسلمون العصاة والمذنبون الخطاة الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً^(١) ، وبعد ذلك أحسست بوجع شديد من جانب قلبي وبعد أن دقت النظر بالبصيرة والعين الباطنة لاحظت بطيخة ملفوفة بستار أسود يشبه القار ، يتقدّر منه الطبع ، ورأيت حضرة الشيخ يغور بأصابعه العشرة محاولاً تمزيق الستار وتعريضها منه وتآلت كثيراً من هذه العملية الباطنية ، ولم أتحمّل شدة الألم ، وخرج زمام الأمر من يدي ، ولم أطق تأثير يده الكريمة لذا هرعت وركضت إلى الجبال وأسرعت كالتائه الولهان في الوهاد والوديان ، وبعد إسدال الظلام عاد الهدوء إلى نفسي ورجعت إلى (حَوْش وبَدْراني) ويسألني الناس ماذا رأيت ؛ فأقول شهد الله رأيت الحق والباطل وعلمت أن الدين الاسلامي حق وانتظر الهداية والوقت المناسب ويفعل الله ما يريد ويحكم .

ومن اليقين أن الدكتور إبراهيم المشهور بأمين الأطباء والدكتور إسحاق رَحْلا إلى الآخرة بالايمان وأسلما قبل ثلاثة أيام من موتهما ، وإبناه الدكتور لقمان والدكتور أرسطو ببديان الإخلاص والوفاء لأسرتنا ، وسمعت مرارا من والدي الماجد أن أمين الأطباء قص عليه قصة دكتور إسحاق وإذا شك أحد من هذه الواقعة فإن لهم أولاداً وأحفاداً في سنندج وطهران وهذه الحادثة مشهورة لم ينسوها ، ومنها :

(١) قال الغوث الأعظم الشيخ عبد القادر الكيلاني : إذا نظر الولي الى أرض يابسة أحيائها الله وأنبتتها أو يهودي أو نصراني هدهما الله .

ان والدتي الماجدة - نوري جان خانم - بنت المرحوم جنة المكان الحاج الشيخ محمد صادق الوزيرى صاحب قرية (سروآباد) المدفون ببناء على وصيته في تل ناء من أطراف مدينة سنندج يعرف بـ (تل شيخ محمد صادق) داخل سنندج الآن ، وكان الحاضرون حوله يعرضون عليه إن هذا بعيد عن العمران ، فيجيب إن هذا التل سوف يقع وسط المدينة ، وقد صدق توقعه ، وكان له منصب (نائب الحكومة) في سنندج ، فجاء إلي نوسود وطويله وهورامان والتقى في طويلة بحضرة سراج الدين ، وبعد هذه الزيارة ولوجود إحساس وإدراك وجدّه يقرر بعد رجوعه إلي موطنه أن يستقيل ويستعفي من منصبه ، ويرجع إلى طويلة ، ففعلاً بقي بوعدة ، ويسكن طويله ، ولا ينزع المعطف الثمين الغالي ، الذي يلبسه حين إشتغاله بتجسيص المسجد وتطيين الخانقاه ويكنس الخانقاه بأذيال معطفه ، وينقل بها الزبالة ، وعاش برهة بهذا الإخلاص والنهج السديد في الخدمة والسلوك ، وعرف عند أهل الخانقاه بأنه بمجرد أن يتوجه إلى شيء فإن آثاره يظهر للعيان ^(١) ، ونتيجة لحسن سلوكه ورياضته نال شرف إجازة المشيخة ، ولكن لكونه كثير الأملاك ، وثرياً ومالكاً لقرى (سرو آباد ، وأنجمنه ، وهزارخانى ، وچشميدر ، ومازى بن) ولكثرة تأدبه من حضرة بهاء الدين وضياء الدين رجّح الخدمة بالمال والنفس إلى المسلمين على الاشتغال بالإرشاد والأمر المعنوي ، وكان في سبيل رفع الأذى من الفقراء والمساكين ودفع ظلم المأمورين لم يبخل بالمال والوقت ، وصرف واردات أملاكه ، ويتحلى بالسخاء والجود المطبوع ، وبشاشة الوجه ، وطلاقة اللسان وعذوبته وفصاحة البيان وبلاغته وحتى آخر لحظة من

(١) توجه مرة إلى أرنب فدخرجه من الجبل .

حياته ، وبمنظور رعاية الأدب وطهارة القلب ونقاوة النفس مع هذه الإمكانيات المادية والمعنوية تجنّب منصب الإرشاد ، وانتقل إلى رحمة الله وغفرانه قريّر العين منتظراً المدد من الأرواح المقدسة للمشايخ ، وترك الدنيا الفانية ، وكان رحمه الله لطيف الطبع ظريفه ، راجع العقل ، متصفاً بالكمال والجمال ، فارساً مقداماً ذا خط جميل ، وإنشاء رصين ، وشعر وأدب ، وأتفق أن مصطفى بك صاحب قران - صاحب الديوان المشهور ، ومن عشيرة بابان السليمانية وكان له صلة القرابة والمصاهرة والمحبة مع حضرة العم الماجد الشيخ نجم الدين ، ملقباً نفسه بالدرويش له - جاء إلى سنندج واستقبله الشعراء والأدباء مرحبين به ، وانتخب كل واحد منهم قصيدة أو غزلاً من ديوانه يلقيه أثناء استقباله تحيةً وخيراً مقدّم له ، وكان المرحوم الشيخ محمد صادق أعد قصيدة من أشعاره ألقاها أمامه أتذكر البيت الأول من سمعته من والدي : - وهذا من كلام معالي بك لشيخته الشيخ محمد صديق
وهذا مطلع القصيدة -
كه وا داراي زهر كورته كه مر چين جويبه گولناري

كلو لار چاو خومار شيرين سوار خال مشك ناتاري

أي :-

صاحب القباء المذهب قصير النطاق جلنار الجبة

مائل الطافية خمّار اللحظ فارس الحلو خاله مسك التتار

وكانوا معاصرين لوالي كردستان المشهور ، ومدح الشعراء مصطفى بك عند الوالي بأنه شاعرٌ وأديب من طراز شعراء الحب والغرام الحقيقي ، فانكر الوالي مدحه ، وقال لا يستحق هذا الوصف والثناء ، فقرروا إحضاره إلى حضور الوالي بأيّ ثمن ووافق الوالي إستقباله بشرط إختباره ، وكان

الوالي أنشأ قصرًا للدولة له أيوانان فأحضر جماعة من الفتيان والفتيات في نوع واحد من اللباس ، جماعة الفتيان وقفوا في طرف ، والفتيات من الطرف الآخر . والوالي دعا المرحوم الشيخ محمد صادق يتمشى بينهما وحضر الشاعر مصطفى بك إلى الديوان وأشار عليه الوالي أن ينظر إلى الجماعتين ويرتجل لكل بيتا ، وقال فوراً :

خوب رویان سنندج لایق اند بر سر خورشید تابان فائق اند

باهمه ناز و نزاكت هایشان بنده شاه محمد صادق اند

معناه في حق الفتيات :- إن حسان الوجوه في سنندج يفقن على الشمس المشرقة .

وقال في حق الفتيان :- بكل هذا الدلال والرقه هم غلمان شاه محمد صادق ، وان الفتيان والفتيات في سن واحد مرتدين لباساً واحداً في النوع يصعب الفرق بينهما .

فصدق الوالي أقوال الأدباء في ثناء مصطفى بك ، وعاد إلى الديوان وزاد في توقيره وإحترامه .

وكان المرحوم الشيخ محمد صادق له ثلاث كريمات : نوري جان خانم هي والدتي كانت رحمة الله عليها صالحة تقية ، محبة للخير ، قائمة بخدمة السالكين ، في كل أسبوع يوم الخميس وليلة الجمعة تهيء طعاماً ^(١) جيداً- نسبة -للمريدين والسالكين على حدة ، كما تأمر بغسل وتنظيف ملابسهم ، وكانت رحمة الله عليها تحبني كثيراً ، بقي بيدها ثقل اللحاف على وجهي وقت النوم ، وكانت ذاكرة لله كثيراً يأخذها النوم جالسة ولسانها

(١) كنت طفلاً صغيراً فتشد على ظهري رقيقاً مخصوصاً بالزينة لأعطيه لسالكي الخانقاه وقبل وفاتها حضرت الى الخانقاه وودعته قائلة خدمتك كثيراً لعلي لا أراك أرجو دعاء الخير .

وأصابعها على السبحة لا تتوقفان عن الذكر والصلوات على النبي صلى الله عليه وسلم .

وعالية خانم حرم ضياء الدين ، وأسية خانم حرم ديوان بگي ، وهؤلاء الثلاثة ارتبطوا بالمحبة والاخلاص ، وديوان بگي علاوة على إخلاصه لأسرة سراج الدين ، كان له منصب ورتب حكومية ، وقد كُلف مرة من جانب الدولة أن يأتي إلى هورامان ليجتهد في رفع الخلاف والشقاق والنزاع بين العشائر والحكومة - لأنه يميل دائماً إلى الصلح والسلام والأمن ومراعاة سيادة القانون والصفاء على الحدود حتى لايتأذى الفقراء والمساكين - لأنهم وقود الخلاف والنزاع دائماً - وكل ذلك بدعم من أكابر الأسرة العثمانية المحبين للخير والاصلاح حتى يعيش الناس والمريدون والمنسوبون براحة البال ، ويدافعون عنهم بالوسائل الممكنة في دفع المضار ، وجلب المنافع لهم ولا ينتظرون منهم جزاء ولا شكورا ، وبدون الطمع بأي شيء مادي ونفعي من الدولة ولإثبات ذلك إن ناصر الدين شاه القاجاري أرسل رسالة مطولة إلى حضرة ضياء الدين يظهر فيها إستعداده -إذا قبل الشيخ - تعيين الرواتب والحقوق لمصاريف الخانقاه بصورة دورية وشهرية فيجيبه حضرة الشيخ بهذا البيت :

ما أبروي فقر وقناعت ني بریم باپادشاه بگوئید که روزی مقرر است بمعنی : لانفضح ولانزري الفقر والقناعة ، وقولوا للملك إن الرزق مقرر .

ومن باب التحدث بالنعمة إنني ورثت من والدَيَّ شيمة الإصلاح والوفاق وحب الصلح والصفاء ، ومنع القيام لاشغال الفتن والنزاع وإثارة الفوضى وخرق القانون أذكر الواقعة الآتية : حين كنت في دورود أعدت الحكومة الايرانية آنذاك حملة

عسكرية لاكتساح منطقة هورمان عامة و (رزاو) خاصة
ولتجريدتهم من السلاح ، واستعدت العشائر لمقاومتها ، فشمريتُ
عن مساعد الجد لإخماد الفتنة عرضت مساعي الحميدة على
الطرفين، ذهبت أولاً إلى رؤساء العشائر وقلت لهم : الحكومة
مهما كانت شكلها أولى وأحسن من فقدانها ، لأن إنعدام السلطة
يضر بالكل ، أما وجودها وإن كانت جائرة تبقى أعراض الناس
محفوظة وحرمااتهم مصونة ولايحكمهم الهرج والمرج والغوغاء ،
لذا أريد منكم عدم القيام بما يخل بأمن المنطقة وسلامها ، وليس
لكم قوة المقاومة والسلاح والعتاد والطعام لمدة سنة أو سنتين لذا
أراكم لن تستطيعوا الوقوف أمام الحكومة وإذا نشبت الحرب
وأوزارها فلا يؤمن على أموالكم وأولادكم ونساءكم ولايتضرر إلا
الفقراء والمساكين .

أما إذا ساد الصلح بينكم وبين الحكومة فسوف تتجنب
المنطقة المأسى والخراب ، قالوا إن الحكومة ستحبسنا ، وربما
تعدمنا ، قلت يمكن ذلك ، ولكن تبقى أولادكم ونسائكم وأموالكم
محفوظة .

أما إذا حاربتم وخُذِلتم فتخسرون أنفسكم وأهليكم
ودياركم ، ويطمع فيكم أعداؤكم من الأطراف ، قالوا صدقت
وقبلنا ما تختار .

فذهبت إلى قائد القوة (العميد شابختي) الذي نزل على
قمة جبل (كوره ي ميانه) المسيطرة على المنطقة وتطل عليها ،
وحين وصلتُ إلى مقر القيادة شاهدت أرتال الجيش بدأت
بالانتشار ولما رأوني أوقفوا الزحف ، وأمروا بالإنسحاب فقابلت
القائد المسئول واستقبلني بترحاب وإحترام ، وأثناء المحادثة

التفتُ إلى جانب الخيمة فشاهدت كرسياً مكسوراً ، فصدرتُ مني قهقهةٌ عالية خجلت منها ، فسألني القائد عن سببها ، : فقلت أضحكني شيء في نفسي بلا اختيار ، وبعد إصراره قلت : لما شاهدت هذا الكرسي تصورت ان العقيد (أسد الله خان) جلس على الكرسي وانكسر الكرسي تحته فوق مقلوباً رجلاه إلى الأعلى ولا أحد ينجده ، وضخامة جسمه وبطنه مانعة من النهوض بنفسه فضحك القائد كثيراً وقال : والله كأنك كنت هنا ، وقد وقع ما تصورته فقد زارنا بالأمس ، وجلس على هذا الكرسي ، وانكسر تحته ، فوقع على الأرض ورجلاه إلى الأعلى ، ولم أتمكن من فرط الضحك إنهاضه ، ولم يستطع هو سوى تحريك رجليه ، وزاد التوثق والمحبة بيننا ، فعرضت عليه طلب العفو لرؤساء العشائر (بك زاده) الذين يحبون النظام والقانون وإنهم من رعايا الدولة ، وانما تمردهم بسبب اضطرابات سادت إيران ، وعدم وجود قائد ناصح يجمعهم ، فوافق على عفوهم . فجنّت بكل من مجيد خان وحسين خان وحسن خان وغيرهم من الرؤساء إلى مقر القيادة وبعد حُسن التفاهم والتآلف بينهم رجعوا إلى بيوتهم بسلام آمنين مطمئنين وبعد ذلك حضر قائد المنطقة إلى (رزاو) في بيت مجيد خان واجتمعوا وخطب فيهم القائد وشكر المساعي بعودة الهدوء والسلام الى المنطقة وقال والله كل ذلك يعود فضلُهُ إلى جناب الشيخ عثمان ولولا جهوده لأصبحت بما أردت أن أفعله من هدم البيوت وحرق الزروع وقتل الأبرياء من النادمين وفي القيامة من الخاسرين فجزاه الله عنا خير الجزاء . فكل من له إنصاف ونظر يعين العدل إلى أحوال هؤلاء الأكابر وأوضاعهم وأقوالهم ، ودقق الملاحظة لأدرك أن كل تصرفاتهم لم تكن خالية من الحكمة والمصلحة .

وإن أكابر الأسرة من حضرة سراج الدين الى يومنا هذا -
ومن زاوية تأمين العيش وإدامة الحياة الدرويشية كانوا دائماً
أغنياء أثرياء - لم يقصّروا في خدمة الدين وعلمائه وطلابه
والزائرين الوافدين الى الخانقاه ، ولم يقترؤا عليهم مع المحافظة
على شيم القناعة والزهد لأن الفقر والقناعة في بعض الأحيان
من مقتضيات المسلك الصوفي والدرويشي ، وشمائل حضرة خير
البرية وسننه السنية .

وقد صادف أوقات القحط وقلة الغلات والخبز أن يوصي
جدي سراج الدين الزائرين المقيمين في الخانقاه : «من يجد في
نفسه الكفاءة لتأمين لقمة عيشه أحسن من الموجود لدينا فله أن
يذهب إلى داره وبلاده ولا يضع نفسه تحت طائلة الجوع
والحرمان» ، فأجابوه : لن نترك الخانقاه ولن نذهب وننقات
بالخبز القليل ونقنع بالقدر الضئيل من التوت ، وليس فينا من
حبس نفسه هنا لتغذية جسمه ، وتقوية شهوات نفسه ، بل الذي
نتوقع من حضرة الشيخ هو جلب رضا الخالق وتأمين الغذاء
الروحي وتهذيب الأخلاق ، والفقر والقناعة والجوع أليقُ بنا في
ظل توجهات حضرة الشيخ لدفع هوى النفس وقتل الرذائل
النفسانية ، وأقربُ إلى التوفيق وأوجبُ للفوز والسعادة .

وكان والذي رحمه الله يصرف كل ما يملكه على العلماء
وضيوف الخانقاه كمن لا يخشى الفقر خالصاً لوجه الله ، لذا أكرمه
الله بأنواع الكرامات وذات مرة ذهب إلى قرية (كُليجْدَر) قرب
(سه رشوي سَقَز) لتعمير بعض الأملاك وكان الجاف الرُّحل
جاءوا من العراق إلى المصيف والرعي والكلا ، وحلهم وارتحالهم
بواسطة الحيوانات والخيول ، واكثرهم من مريدي ومنتسبي

حضرته ، ويعرف ذلك رجل ذو شخصية قوية في المنطقة ، ومخلص لحضرته ، يعرض عليه قائلاً : سيدي تقبل معذرتي ولو كان هذا جسارة وقلة أدب ، الجاف عندهم خيول أصيلة ، وفرس جيد ، أرجو أن تطلب منهم مهراً أصيلاً بأي ثمن ، وأمتن كثيراً لشخصكم الكريم ، فاشتري من أحدهم له مهراً بديع الشكل حسنه ، بثمن غال ، وغادر صاحب المهر المكان ، وكانت المنطقة وعرة صخرية ، وعلى حافة وادٍ سحيق ، شديد الانحدار ، فوق المهر من على الجبل ، وبعد الوصول إليه ، وجدوه ميتاً ، واقعاً رأسه تحت جسمه ، وتحطمت رقبتة ، عاد المشتري إلى حضرة الشيخ وأبدى الحزن والأسى وطلب من الشيخ - والذي - أن يرسل وراء البائع ويسترد منه بعض الثمن ، فتأثر من ذلك وقال : كيف أطلب منه وقد مضى وقت على البيع ، وانعقدت المعاملة لذا قال : أطرقت رأسي ففي حالة المراقبة رأيت حضرة سراج الدين وقال : لاتأس ولا تأسف أتمنى أن تعاد الحياة إلى المهر - وليحدث ما يحدث - ولم يطل الوقت ولم أرفع رأسي بعد ، نادى شخص بأعلى صوته : أن المهر يتحرك ، فانتبهت من الصوت وعدت إلي الحالة الاعتيادية ، وأنهض الناس المهر ووقف على قوائمه الأربع ولكن ترى رقبتة مائلة من أثر الانكسار وبقي المهر جواداً قوياً فحمدت الله وشكرت له ، الذي قال في حق أحبائه ولئن سألني لأعطينه ، لذا قيل إن الأولياء قدرتهم من الله يرجعون السهام من الطريق .

وسمعت من الوالد الماجد : كان في قرية (كَرْجُو) رجل فوق الخمسين من العمر محروم من نعمة الولد ، جاء باكياً طالباً من حضرته دعاء من الله القدير أن يهب له ولداً ، وبنية الصدقة وإجابة الدعوة فقد أهدي بغلاً للخانقاه لخدمة الزائرين وكان قد

أعطاه الوالد دعاء مكتوباً مع التعليمات اللازمة ، فبعد مدة ظهر الحمل من زوجته ، وذاع بين الناس ، وقد علموا بأن امرأته لا تحبل والآن قد حملت ^{فربكت} الذي خدع ثعلبة الذي عاهد الله : لئن أتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين خدع هذا الشخص وقال أنت في حلّ من الوفاء بالصدقة وإهداء البغل فباع البغل ، أخذ الناس يلومونه على فعلته هذه ، ولجبر خجله بين الناس وشعوره بعذاب الضمير أرسل ضعف الثمن إلى الخانقاه فلم يقبل الوالد الثمن وقال : لأريد إلا البغل الذي نذره للخانقاه واني لم أطلب منه شيئاً ونذره عن طيب نفس والافليبق الولد هناك أي في بطنها فبقي الحمل في بطن المرأة أربع سنوات جزاء ما أخلف الله ما وعده وكان يبخل ويكذب ، فجاء الشخص خاشعاً نادماً ، قال حضرة الشيخ : لاتطلب الدعاء للولد واطلب نجاه زوجتك فدعا للزوجة فوضعت ولداً ميتاً في نفس الليلة .

وبمناسبة ذكر الوالدة الماجدة لا يخلوا من الفائدة ذكر أولادها ، وبعض أحوالهم فكان لها ولدان أنا ومولانا خالد الذي كان ولا يزال -والحمد لله - تقياً صالحاً سالكاً طريق الآباء والأجداد برّاً وقياً ، ولم يؤذني بأي شيء قطّ ولم أسمع منه ما يسبّب كدرَ خاطري وله ولع بالأدب ، وله أشعار جميلة ، ومدائح كثيرة لحضرة سيد الكائنات صلي الله عليه وسلم ، وغزليات وفيرة أرسلها إليّ ، وأبيات في الثناء على حضرة الوالد وسمعت من والدي : بعد ولادة مولانا خالد مباشرة ظهر في البيت نمل صغير أحمر - الذر - وحوله ^{وركبا} نطرح منه بالمكناسة والطشت فهو يزيد ولا يقل ، حتى اليوم الثاني أو الثالث ^{وركبا} كان مشدوداً يدها ورجلاه وملفوفاً بقماط على منخل قام يمشي في الغرفة حتى وصل إلى رايته ^{وركبا} ١٠١

عتبة باب الغرفة ولما شاهده النسوة دُعِرْنَ وتصايحن من هذا المشهد - طفل في ثالث يوم من ولادته يمشي مشدوداً رجلاه - فوق على الأرض ثم بعد ذلك مباشرة هجر النمل البيت ولم يبق منه شيء .

وكان مولانا خالد ضعيفاً نحيفاً تقول الوالدة لحضرة ضياء الدين أدع لمولانا فيأخذ الضياء أذنه اليسرى بأصبعين ويفركها ويقول : هذا غلامي ، فيظهر أثر الأصبعين في أذنه والآن يشاهد كأنه ختم على أذنه ، وثلاث بنات ، فاطمة خانم كانت وجهية عارفة، ولها اطلاع واسع بأربعة أرباع الشريعة الغراء دينة دفنت قرب ضريح الحاج السيد حسن الجوري في قرية (چور) ، وأمنة خانم كانت تقية مطلعة على الشرع الحنيف ، وصفية إلي حد أنها أنبأت بوفاتها قبل موتها .

كانت مريضة مرض الموت ، حين وصل الخبر بحصول نزاع حاد بين سادات چور وعشائر كوماسي ، أمرني الوالد أن أذهب لإصلاح ذات البين وقبل الذهاب عدتُ شقيقتي ، ورأيت سوء حالتها الصحية ، وكنت متردداً في تركها بهذه الحالة مع أمر الوالد بضرورة السفر ، وشهد الله أنها في هذه الحالة خاطبتني : أخي العزيز أطع أمر حضرة الشيخ ، ولا تؤخره ولا تحزن علي ، نحن الآن في شعبان وإن شاء الله أموت ليلة الجمعة الثامن من شهر رمضان المبارك وأستودعكم الله جميعاً وأكون نزيلَةً عند رب العالمين ، وأوصت بدفنها في زاوية من الخانقاه . وقالت : أحب أن أسمع ليل نهار صوت الختم والذكر والتهليل وقد صدقت ما توقعت .

وثوية خانم توفيت في سقز أثناء الجهاد في صد الروس حيث قدم حضرة نجم الدين وحضرة حسام الدين إلى سقز بقصد

الجهاد في سبيل الله ضد الجيش المهاجم المحتل للروس الغزاة ،
ومعهما حشد عظيم من المجاهدين كانوا ضيوفاً عند شقيقتي ،
ذكرا من بعد ، أنها قامت بخدمة المجاهدين بشكلٍ منقطع النظر
وجديرة بالرواية وبمناسبة فضيلة الجهاد ، وقدسية الشهادة في
المعركة ، قامت بشرح وافٍ ، وبسط مفصل ، أثر على حضرة حسام
الدين ، فقال مخاطباً نجم الدين : ترى ثوبية خانم كيف تقوي
روح النصر في المجاهدين ، وعائلة ومطلعة كأنها ملا قادر بيارة
الثاني ، وشاركتُ أنا في الجهاد مع الروس الغزاة بين قرية صولة
أباد وسنندج وعمري آنذاك أقل من العشرين ، وصورتي باقية .

وكانت والدتي الماجدة حاملةً بشقيقتي أمنة ، وهي تحب
أن تلد ولدتُ ذكراً يقول لها حضرة ضياء الدين : إبنتي نوري جان
لا بد أن تتمسكي بأداب الطريقة وتحافظي عليها ، فتجيبه والدتي
: فذاك روحي ، بالروح والقلب مستعدة ، ولكني أتمنى ولداً ذكراً
وأرجو من الهمة العالية ذلك ، فيقول حضرة الضياء إذهبي
لزيارة حضرة سراج الدين ، وحسب الأمر المطاع تذهب إلى طويلة
للزيارة . . ولأمرٍ ما يقول حضرة الضياء أردت الليلة في عالم
المعنى توجيه ضربة شديدة إلى نوري جان ، ورفعت يدي ، وفوراً
أمسك حضرة سراج الدين بيدي قائلاً : لا تؤذي نوري جان فإنها تلدُ
من علاء الدين ولداً أمنحه إسمي ، وكما لي يظهر لديه ، يخدم
إخوانه المؤمنين في زمانه مثل ما خدمتهم في زمانِي ، ثم يقول
حضرة الضياء : وهي الآن حاملٌ هل الحمل هو ذا ؟ فقال سراج
الدين : لا ، هي أنثى إسمها أمنة وبعدها بنت أخرى إسمها
ثوبية، وبعدهما تلد هذا الولد ، وكان حضرة ضياء الدين يكتب
نفس العبارة بعينها تبشيراً لوالدي في رسالة له - وبعد تولدي
أنا وأخي مولانا خالد يكتب رسالة أخرى بإسمي وإسمه بقيت

الأولى عندي إلى مرضٍ وفاة والدي وقد طلبها حضرته مني ، وحسب الأمر أطلعته ، ولكن مع الأسف فُقدت بصورة غامضة ومرموزة ، وتيقنت صدق قول والدي حين رأيت في المنام أنني في مكان والدي واقف بأدب وإحترام أمامي ، كما يقف المريد مستمداً من مرشده ، وتكرر ذلك فخلجت منها وقصصت رؤيائي على حضرته ، وقلت مولاي أخجل وأنفعل من هذه الرؤيا ، أرجو من هممكم أن لا أراها مرة أخرى ، فقال لاتخجل ولا تقصص رؤياك على أحد ، وإن طالعي وطالعك تحت ظل طالع سيدنا يوسف عليه السلام ، ولكن بحمد الله تكون العاقبة والنجاة لنا كما كانت ليوسف ، ولن تتأذى بالمكر السيئ ، ولن تصاب بمكروه ، وتكون سبباً في بقاء إحسانات الأجداد ، والرسالة الثانية بقيت ودرجتها في هذا الكتاب سابقاً .^(١)

وبمناسبة ذكر حضرة الضياء و أدرج هنا هذه البارقة التي سمعتها مرارا من حضرة المرشد الوالد الماجد يقول : كان شخص باسم (يار أحمد بك) رئيس عشيرة ، وكان فارساً شجاعاً ، هرب من الحكومة العثمانية متوارياً عن أعين المأمورين في الكهوف والجبال ، وفي خلاف ونزاع مع بعض العشائر المعادين له ، وهو مريد مخلص لحضرة سراج الدين وأولاده بحيث لو قتل شخص ولده ، وأقسم عليه العفو بخاطر حضرة سراج الدين عفا عنه ، وخلق سبيله ، وأثناء ذلك بدأ حضرة ضياء الدين بزرع أراضي الموقوفة خانقاه في (شاويس وباويس) في شهرزور قرب نهر ظلم و أحيانا يذهب بشخصه إلى الأراضي المزروعة على حافة النهر ، يعمل ويكدح ، وعلى حافتي النهر توجد أشجار مكتظة مختلفة من الصفصاف والعليق كانت كثافتها وتشابكها

(١) راجع صحيفة - ٢٩ - .

بحيث لاتدع مجالاً للعبور إلا في أماكن مخصوصة وبشق الأنفس .
صلي حاضرة ضياء الدين صلاة العشاء جماعة ، وكنا
مأمومين خلفه ، وفي الركعة الثانية أو الثالثة صاح حضرته
وارتفع بجسمه وبدنه ، وأختفي من أنظارنا ، ومن هول الحادثة
وروعة الحالة أمسينا مدهوشين ومشوشين ، وكان المطلعون على
المسائل الفقهية بنية المفارقة أكملوا صلاتهم ، وساد المرج الآخريين
، ولم يكن يوجد الكهرباء حينئذ ووسائل التنوير والمصباح
وخاصة في المزارع والقرى وأكثرهم يدقون الحطب من أغصان
شجر البلوط وغيرها ويشعلون فيها النار مثل القبس أو الجذوة ،
أو يأتون بحزمة من سيقان بعض النباتات الدهنية كسيقان عباد
الشمس أو السمسم ، وقد أشعلنا ذلك وراء حاضرة ضياء الدين ،
والجؤم والحيرة خيمت علينا ، وفتشنا عنه ، فلقينا صبياً على
حافة النهر يقول بلسانه الطفولي : (شيخ له كله فلي جو بو نه
وى) « فلي » يعني طار ، وكلمة (فلي) أصلها (فري) كان
ينطق ويستعمل اللام بدل الراء . وأشار بيده طار الشيخ من هنا
إلي هناك ، فنظرنا حوالي ستة أمتار ورأينا جسمه المبارك
ممدوداً على الأدغال والأشواك ولشدة ذهولنا وحيرتنا لم نسأل
كيف وصل هذا الطفل إلى هنا في هذا الوقت ، وكيف إختفى ،
ولكثافة الأشواك والأدغال والشجيرات لم نستطع أن نصل إليه ،
وأحضرنا المناجل والقُدوم لقطع الأشواك وطهرنا الطريق إليه ،
فرأيناه مطروحاً مجروحاً يسيل منه الدم فوضعنا جسمه المبارك
في بساط ، وعدنا به إلي المنزل ، وقبل الصبح إنتبه وصحا ،
وقال هاتوا أبداً ثيابي ، وأغسل الدماء ولا تفوتني صلاة العشاء ،
ولرعاية الأدب لم نسأل عما جرى .

وكان من أقربائنا رجل بسيط إسمه (شيخ قادر) قال :
أفديك ، قل لي بربك ماذا جرى ؟ قال : من أجل تطمين قلوبكم
أقص عليكم بشرط أن لا تبوحوا به حتى يحضر الشخص المطلوب
غداً ، وهو بنفسه يقص عليكم ، كان يارأحمد بك في بيت معين
للإستراحة في القرية الفلانية في منطقة شلير ، وجواده في دار
أخرى ، وسلاحه في مكان بعيد عنه ولم يكن معه وسائل الدفاع .

وفي هذه الحالة أخبر أن شرطة الحكومة والعشائر المعادين
له أحكموا الحصار على القرية ، وفي حالة الخوف واليأس يقول :
ياسراج الدين أغثني وأنقذني هذه المرة من هذه الورطة !!
فناداني حضرة سراج ياعمر أغث يارأحمد ، ومن أجل إطاعة أمره
في عالم الروح لإنقاذ نفس من القتل إستعجلت فلم يكن لي متسع
لإنفصال الروح عن الجسد وجاء معي الى هذا المكان وذهبت
لمعاونة يارأحمد بك كان محاصراً مجرداً عن السلاح . وفرسه
ولجأه بعيدان بعضهما عن بعض فأحضرتها له ، وأركبته على
فرسه ، وأمسكت بساعده وأنقذته من الطوق ، وكان الطريق
وهادئ ونجاداً وعراً والليل مظلم وأناديه بين فينة وأخرى :
يارأحمد . حتى أوصلته موقع (توي كشه دري) وقلت له إسترح
هنا حتى الصباح ، وأنا في (شاوه يس وباهو يس) فقال شيخ قادر
يأتي في الصباح وأسأل عنه ، وبعد طلوع الشمس وقف حضرة
الشيخ أمام المنزل - بيت الشعر - منتظراً وصول الشخص .

بعد مدة قصيرة ظهر يارأحمد بك على فرسه . فقال له
حضرة ضياء الدين قبل نزوله من الفرس باللغة الكردية :
يارأحمد چون كوريكم - أي يار أحمد أي فتى أنا ، وقبل ترجله
خاطب الحاضرين قائلاً : شهد الله أيها الحاضرون كنت في شلير

محاصراً من قبل الشرطة وأعدائي من العشائر ، كان الفرس عني بعيداً ، ولم يكن معي سلاح ، فطلبت المدد والغوث من روح الأولياء ، وقلت ياسراج الدين أغثنني ، فلم يطل الوقت حتى حضر هذا الذات المبارك حضرة ضياء الدين ، وناولني السلاح والجواد ، وهيناه ووضع الزمام في يدي وأركبني عليه ، وفي بعض الأماكن يمسك بعصدي أو يتقدم أمامي ، وينادييني . فأنقذني وأوصلني إلى (توي كشه دري) وبقيت حتى الصباح ، وها أنا ذا حضرت .

ونزل عن فرسه ووقع على تراب مقدم مولانا ضياء الدين ، وحين قصُ يارأحمد لم يبق لدينا مجال للشك والإرتياب
أذكر بهذه المناسبة خارقة لحضرة سراج الدين التي سمعتها من حضرة والدي قدس سره ، وسمعتها أيضاً من المرحوم حسين خان « رزاو » الذي كان محباً للأولياء والمشايخ ويكثر من ذكرهم وكان رحمه الله مواظباً على أداء الصلوات في أوقاتها والنوافل وقراءة القرآن والدلائل ويصنع الطعام كل سنة مرات بمناسبة ذكرى ميلاد سيد الكائنات صلى الله عليه وسلم ويدعو العلماء والفقراء اليه ، وكان متظاهراً في كسوة أهل الدنيا ومع ذلك حافظاً لمناقب الصالحين ، سمعته يقول ان حضرة سراج الدين ذهب الى قرية « خانه شور » فاجتمع الناس حوله وكان هناك حاكم لا يصدق بحادثة « ياسارية الجبل »

ان سارية كان قائد جيش المسلمين في ايران وسيدنا عمر رضي الله عنه ناداه من المدينة المنورة من على المنبر . . . ثم قام حضرة الشيخ بالموعظة والنصيحة وبجرّ المقال ذكر حادثة « ياسارية الجبل » وقال : ان لي مريدا في طويلة اسمه شيخ علي ،

وهو يسمع ندائي وقال منادياً : ياشيخ علي اذهب الى البستان الفلاني وخذ سلة من التين وأت الينا وانا في « خانه شور » وكان الوقت قَبْلُ المغرب ففي الصباح بعد شروق الشمس حضر شيخ علي الى المجلس ومعه سلة من التين والحاكم حاضر في المجلس ، سألَه حضرة الشيخ قائلاً : ياشيخ علي كيف جئت قال : سمعت صوتك بالأمس وطلبت التين من البستان الفلاني صدق الحاكم واقتنع . وان المسافة بين « خانه شور » و « طويلة » تحتاج إلى عشرين ساعة للذهاب والاياب . وقلت لحسين خان أنا أنادي خليفة ملا عبد الرحمن « الرود باري » وهو يسمع فقلت : ياخليفة ملا عبد الرحمن ائت الينا وانا في قرية « رزاو » في بيت حسين خان ، ففي الصباح جاء الخليفة إلى بيت حسين خان وسألته كيف جئت قال : سمعت صوتك بالأمس ناديتني فجئت إلى حضوركم .

ومرة كنت حاضراً عند والدي قدس الله سره جاء لزيارته الاستاذ ملا عبد الرحمن « گوشخاني » وكان عالماً فاضلاً ، وبعد وقت قصير إستأذن من والدي ليعود إلى بيته معتذراً كون بيته في أطراف القرية ويخاف على أهله ، قال له والدي قدس سره : إذا تبقى عندنا أنا أحرس بيتك هذه الليلة وفي اليوم الثاني فور وصول الاستاذ الى البيت أخبره أهله بأن شخصاً صورته كذا وكذا كان يطوف البيت طوال الليل وفي وقت الفجر دق الباب وقال : انا علاء الدين ، حبست ملا عبد الرحمن عندي ووعده بحراسة البيت وقد وفيت بوعدتي واستودعكم الله فصارت هذه الخارقة سبباً في ترسيخ العقيدة عندهم .

ومنها : إن حضرة ضياء الدين أرسل إلى والدي علاء

الدين شخصاً مريضاً بمرض خطير - الجذام - وقال : هذا المريض شفاؤه عند علاء الدين فلما وصل المريض إلى حضرته ، قال له : إصبر حتي نتحرى لك دواء شافياً بإذن الله .

بعد ثلاثة أيام نفذَ تحملُهُ وعيل صبره ، قال : ياشيخ ترى مابي من الألم والأذى ولاأصبر ، فقال حضرة والدي : هذا الدواء صعب المنال . وانتظر رحمة الله ، فقال المريض : ماهو ؟ فقال حضرته وهو أن تأكلَ حيةَ البيضَ ، وتشرب اللبن ، وتتقياً ، فيصنع من قينها حباتُ مع بعض الأدوية وتأكلها ، فقال المريض متعجباً من أين أجد هذا الدواء ، فقال : لذلك أقول لك إصبر بعد أيام ، فجأةً علت صيحاتُ من نسوة خبّازاتٍ يخبزنُ من الجانب الآخر في غرفة قديمة من الطين والخشب ، صحنٌ مذعورات : الحية ، الحية ، وبعد أن هرعَ الناس رأوا أن حيةً كبيرة سوداء قد أكلت البيضَ في عش الخطاف المبني في سقف الدار ، وانسابت إلى الغرفة المجاورة ، وشربت لبناً من إناء لم يكن عليه غطاءً ، وعبرت قرب الموقدِ إلى غرفة الخوايزِ ، وحين أحسّت بالحرارة - ومن عاداتها - إستقاءتْ ، وأفرغت ما في جوفها على الطستِ الفارغ من العجين وكان حضرة علاء الدين حاضراً فقال : دعوها هذا هو الدواء الذي نريده^(١) ، وجمعَ مادة القيء وصنع منها أقراصاً تناولها المريض وبعد سقوط ثلاثة جلودٍ ناعمة من جسده شُفي من المرض .

ومن كرامات الشيخ علاء الدين قدس سره :

انه كان للشيخ عثمان شقيق اسمه جمال وكان في اجمل

(١) هي خارقة ، الذي أخرج الناقة من الحجر - قادر على كل ممكن - الخطاف- من الطيور المهاجرة يبني عشه دائماً في سقف البيوت والمنازل الآهلة .

صورة خلقها الله تعالى فيقول حضرة الشيخ عثمان قدس سره :
لما طلعتنا من دره شيش الى ايران كان جمال رضيعاً ولما بلغ
سنتين او ثلاث جئنا الى مصيف (مياران) في هورامان جبل
سرخ كَوَل المشهور فجاء رجل الى حضرة علاء الدين اسمه حاج
محمد ايمن بك مفقود العينين وكان مشهوراً بالانكار على المشايخ
واهل الدين ، فحرصاً من حضرة الشيخ على ان يأتي هذا الرجل
الى طريق الديانة وحب المشايخ قال يارب اعطيت عيني ولدي
جمال الى هذا الرجل حتى يأتي الى طريق الاخلاص وفي مدة
يومين ابتلي جمال بالجذري وعميت عيناه ثم توفي . غير ان
محمد امين بك اصبح بصيراً بكلتي عينيه وتاب عن الانكار
وصار مخلصاً واستقام على امور الديانة والتقوى لله تعالى .

وكان والدي حضرة علاء الدين لقمان زمانه ، وله يد
طولى في تعيين الأدوية ، وإنه :
أحد الأيام الى منطقة (جواهرود) وهي منطقة جبلية باردة ،
فأصيب ^{الشيخ ضياء الدين وهو في بيته} بالإسهال شديد مصحوب بالدم ، بحيث تضايق من كثرة
ذهابه الى المرافق - مئة وعشرين مرة في ليلة - فبعث برسالة
إلي والدي قائلاً : لا أريد تناول دواء غير دواءك . فحضر الى
منزله فوراً ، وصنع له من الأعشاب البرية دواء . أنزل ذهابه إلي
المرافق إلي ثلثي حالة الإسهال وبعد يومين شفي تماماً ، «ومن
يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً» صدق الله العظيم .

وهؤلاء الأكابر نفحات أنفاسهم كما أنها تشفي الأمراض
الظاهرة فهي تزيل العلل الباطنة ، وأتذكر أن المرحوم ملا محمد
سُنَّة وهو عالم فاضل ابتلي بالوسوسة المذمومة شرعاً فزار
حضرة ضياء الدين متوسلاً به أزالها فأمر حضرته نجله علاء

الدين أن يتوجه إليه حتى يزيل عنه هذه الحالة وقال له لاتدعه حتى يصل إلى مقام «سلطان الاذكار» وهو مقام يرى المريد ويسمع ويحس بجميع ذرات جسمه ذكر الله تعالى فأطاع حضرة علاء الدين وأوصل ملا محمد إلى هذا المقام ففرح ملا محمد وانشرح صدره وأصبح يزهو ويسر بهذا المقام ، بعد أسبوع أرسل حضرة ضياء الدين حفيده الشيخ تاج الدين نجل الشيخ سعد الدين ابن ضياء الدين الذي وصل درجة ومقاماً شامخاً ويحبه ضياء الدين حباً جماً ليتوجه إلى ملا محمد لسلب وانتزاع هذا المقام منه فتوجه الشيخ تاج الدين إليه وأعاده إلى حالته السوية بدون الوسوسة ، أخذ ملا محمد يعتب على سلب الخلعة منه ويقول كيف يجوز الرجوع من العطاء والمنحة فقال له الشيخ علاء الدين أنت جئت للزيارة ناوياً إزالة حالة الوسوسة وقد زالت أما وصولك إلى ما رأيته حتى تعلم أنه مقام صوفي يستطيع المرشد ان يوصل المريد إليه بالكسب والجهد والرياضة فاجتهد أن تصله بكسبك وجهك حتى تجده بالأصالة .

ومن الصالحاء الذين لقيتهم ولا أنساهم ومن مريدي جدي
الأمجد الشيخ عمر ضياء الدين الأستاذ ملا عبد الله (پسوى)
قرية في منطقة لاجان . كان عالماً فاضلاً عارفاً بالعلوم الظاهرة .
خارق الذكاء في عصره ، تقياً ورعاً . قال حضرة الشيخ عمر
ضياء الدين : من شأنه أن ينال رتبة القطب إذا تنسك أربعين
يوماً في الخانقاه .

يأتي هذا العالم إلى بيارة الشريفة ناوياً أخذ رسالة
التوصية من حضرة ضياء الدين الى المفتي الزهاوي في بغداد ،
ويعرض عليه قائلا : ياشيخ لولا تعدد كفرأ أرسلني إلى المفتي

الزهاوي كي أدرس عنده فيجيبه حضرة الضياء بكمال الاحترام على العين والرأس ، ولكن تمهل قليلاً حتى نهى دليلاً يرافقك إلى ^{المكانة المطلوبة} وبعد أيام يكرر عليه : ياشيخ إذا لم ترسلني إلى ^{الإمام} فأرسلني إلى (چور) لأدرس عند الحاج السيد حسن الذي كان عالماً عالي القدر ، غزير العلم ، رفيع الدرجة ، فيجيبه حضرة الشيخ حسناً يوجد رفيق السفر ، ويكتب له التوصية . وعند الحاج السيد حسن يلقي ترحاباً حاراً إرضاءً لحضرة ضياء الدين ، ويقول لملا عبد الله منذ مدة لم أطالع لأي طالب ، وقد طالعت من أجلك ، وبعد فتح الكتاب أغلق ملا عبد الله الكتاب قائلاً : إستاذي لا أقدر أن أدرس اليوم ، فيقول الحاج السيد حسن : لا بأس غداً أدرس ، وهكذا إلى ثلاثة أيام ، ويقول أستاذي أعود إلى بيارة ، فيعود ويلتقي عند الحوض المعروف في بيارة حضرة ضياء الدين مسلماً عليه ، فيقول الضياء : رجعت سريعاً ! ؟ يجيب ملا عبد الله : لم أستطع أن أدرس ، فيقول له ضياء باسملاً ملا عبد الله : ليس من المعلوم أن يُسمح لك تدرس ، فيقول : ها يا شيخ رأسك حول القبر يرتعش ، وتريد أن لا أدرس ! فيجيب حضرة الشيخ مبتسماً إسترح في الخانقاه - الرباط أو التكية - ولنتنظر ما خبأه القدر ، يذهب إلي الخانقاه ، ويقول في نفسه ، لماذا أتحمل هذه المصاعب والغربة للتعليم والدرس ! أطالع الكتب التي لم أدرسها أستوعبها بنفسي ، ثم يقول ماذا أفعل بالدراسة ، وتحصيل العلم ، يكفيني ما تعلمته وأجلس في بيتي ، وأشتغل بقراءة القرآن والدلائل ، يأتي بالقرآن ليتلوه فلا يستطيع ، ولا يرى إلا سطرأً أبيض وسطراً أسود ، فيترك المصحف جانباً . ثم يقول أشتغل بأداء الفريضة من الصلاة فقط ، ثم يعدل عن ذلك أيضاً ، ويقول لماذا أصلي إن الله لا يحتاج إلى الصلاة - رفع الحقو

وحفض الرأس - فيخرج من الخانقاه يتمشى إلى حوض كاموسي وبستان قادر آغا ويخطو خطوات داخل الحصار ، ويبدأ بلوم نفسه قائلاً لها : ذهبت إلى المدرس الحاج السيد حسن ولم تقرأي درساً واحداً على الأقل للتبرك ، وقررت تعليم الذات ثم أبطلت ، وقررت قراءة القرآن فلم تستطيعي ، ثم قررت أداء الصلاة فتركت . أفلا يكون كل ذلك من كرامة هذا الرجل وتصرفه ، وأثناء ذلك يقول بدأ جسمي يطول وينمو إلى أن التصق رأسي بالسماء ، ثم صغر جسمي بالتدريج إلى الحالة الطبيعية ، ثم صغر جسمي إلى جزء^(١) لا يتجزأ ، ثم عدت إلى الحالة الطبيعية وذهبت إلى عين كاموسا ، وأغتسلت غسل التوبة ، ورجعت إلى حضور حضرة المرشد ضياء الدين ، فتلقاني بالشعر الباسم، ورميت طاقيتي أمامه وقلت هذه رقبتي وهذا سيفك ، ففعل ما بدا لك ، فيقول له حضرة الضياء - مَبِيناً موجزاً من آداب الرابطة- هكذا يشتغلون أهل الطريقة النقشبندية وفي الصباح لليوم التالي ، أعلن حضرة الضياء أن ثلاثمائة من الأولياء حضروا لتهنئته وتبريكه بمناسبة تمسك ملا عبد الله به . وبعد وفاة ضياء الدين كان ملا عبد الله يعيش منفرداً متنسكاً عابداً يظهر عليه أثر العبادة ، لم يضع رأسه إلى السجود دون أن يبتل مسجده بالدموع ، وإعتاد إعتزال الناس ، وعدم الاختلاط بهم .

ان جماعة من أشراف وعلماء « سقز وبانه » أمثال شيخ الاسلام سقزي والاستاذ ملا محمد « سنته » والشيخ شمس الدين « بيرغني » والاستاذ ملا عمر واشمزيني والحاج محمد عزيز (١) قال حضرة الشيخ عبد القادر الجيلاني : أنا في يد تقليب العق تارة يصيرني جبلا تارة يصيرني نرة ، تارة يصيرني بحراً تارة يصيرني قطرة ، وتارة يصيرني شمساً وتارة يصيرني لعة وبرقة .

سابلاخي والحاج بابا سابلاخي أتوا إلى بيارة الشريفة لزيارة والدي بعد إكمال الزيارة . . . التمسوا من حضرته أن يرسل اليهم أحد الخلفاء المعتمدين إلى منطقتهم لتجديد العهد والبيعة فوق اختيار سماحته على الفقير فذهبنا بأمره إلى ان وصلنا «كاني سارد» عين باردة أنشيء حولها حوض جميل ورُصفت أحجار واسعة للصلاة والراحة وصفاء ماءها يُضرب به المثل بعد كمال الاستراحة وشرب الشاي تحت ظل الأشجار تهيئنا للارتحال وجاءوا بفرسي ووضعوا رجلي في الركاب ونزلتها وقلت ان هذا المكان طيب أحب البقاء فيه مدة أكثر ، قالوا الوقت متأخر والطريق بعيد وألحوا على الذهاب ولكني أصرتُ على البقاء فيه فحطوا رحالهم وقلت هيئوا الشاي مرة أخرى فاحضروه وطرق أسماعنا صوت ملا أحمد همزه بك ، وكان حسن الصوت رخيماً ، وبعد وصوله إلينا قال سيدي أبشر ان الاستاذ ملا عبد الله يسوى في الطريق لزيارتك فذهبت لاستقباله والترحيب به بعد الملاقات واظهار المحبة والاشتياق قدّمنا له الشاي وقلت هذا الشاي أحضر لجنابكم ، بعد الاستراحة توجّهنا إلى «بانه» وفي الطريق أرى ملا عبد الله لا يخالط الناس ويبتعد عن الجماعة قلت لملا أحمد ما شأن الاستاذ ملا عبد الله يبتعد عن الخلائق قال هذه عادته منذ مدة كثيرة ويقول لا أتمكن الدخول بينهم .

بعد يوم من السفر نحو «بانه» بعد أن خرجنا من قرية «ننور» فاذا ملا عبد الله في حشد من الناس ، ناديت ملا أحمد الم تقل ان ملا عبد الله لا يختلط بالناس وأراه الآن في وسط جماعة كثيرة أجابني : نعم ولكنه أخبرني قبل نصف ساعة أنه تخلص من هذه الحالة ورافقنا في هذا السفر أسبوعاً وقال هذا لخطركم وصلينا صلاة الجمعة في «بانه» التفت إليّ بعد الصلاة

فسلمت عليه وقلت له أستاذي العزيز بمقاد من أحب أخاه
فليخبره إني احبك جداً أولاً إنك رجل صالح نقي تقي نادر الشبه
ثانياً لمشابهتك بالشيخ حبيب الله « كاشتر » صورة وصفة وهو
عالم متقٍ أرسل إلى رسالة وقال والدكم في بياره ، لافرق بين
القرب والبعد منه وأنت بمنزلة الشيخ عندي فاستأذن مني هل
ينتقل إلى قرية أغا حبيب الله أم لا ؟ فاجبته بهذه الرسالة :

من الحقير الفقير . . الى الفاضل الأريب الاديب النجيب
المتأدب بآداب الوفا الشيخ حبيب الله المحبوب لأولياء الله دام
عمره وأيدكم الله على ماترضى لغير تغيير المكان لافيه الوفا
خال عن الصدق والصفاء .

ونهى فيه حضرة الضياء حتى لحضرة العلاء حيث قال : ان
العلماء والفقراء والصلحاء يلزمهم مكان تبقي أذيال طاعتهم غير
ملوثة بخباثة الرياء وروائح لوائح الرشد لاتهدر بالاستماع
والاصغاء فقط حينما تصله رسالتي يقول ويقرر البقاء في
كاشتر ولاينتقل منها فقام الاستاذ ملا عبد الله فقبل يدي وكتفي
فقبلته أيضا فقال : أتعهد بالله أن لا أنتقل من مكاني واني زرت
حضرة الشيخ علاء الدين لثلاثة مطالب :-

الأول - ماكنت أتمكن الاختلاط الحمد لله تخلصت
بمصاحبتكم من هذه الحالة .

والثاني - طلبوا مني الارتحال إلى سابلخ فلا أذهب
:أتعبد أن أبقى في مكاني ره ش مدة حياتي .

والثالث - كنت أرى انه بمقدوري أخذ الواردات
والفيوضات من ذات الحق جل وعلا بلا وسيلة .

أما الآن فقد علمت أنه سهو مني وإذا رجعت إلى بياره

تطلب من حضرة علاء الدين وضياء الدين الاستغاثة لي والعفو .
وقبل أن نصل إلى « بانه » مررنا بقرية « وينه »
رأيناها أحرقت - وعدة مرات أحرقت - رأينا الناس مشغولين
بتجديد دورهم وتعمير بيوتهم طلب مني « حمة رشيد خان »
الدعاء لحفظ القرية من أيدي الأعداء من إحراقها ، قلت : أنا لا
أرى نفسي أهلاً لذلك ولكني أتوسل الى الله بحضرة علاء الدين
الذي دعا لقريتي « بالك وگويزه كويره » حين تألب كل أهل
مريوان لحرقها استعان أهل القريتين بحضرة علاء الدين ورجوا
منه ان يتوسط فارسل شخصاً إلى مريوان ليخبرهم بأن حضرة
علاء الدين يأتي للصالح فأجابوا الشخص : أن قل للشيخ لا يتعب
نفسه ولا يأتي ، لانا نقوم بإحراق القريتين حتماً ، فوصل الخبر
إليه غضب حضرته وأشار بيده حول القريتين قارناً بعض الدعاء
وقال : أنا أخط حول القريتين خطأ ، فليفعلا ما يشاؤون ، هاجم
طوائف الملوك على القريتين بعد قتال شديد ، بينهم رجعوا
خائبين منهزمين ، وقتل منهم عدة أشخاص وجرح منهم كثيرون ،
وبقيت القريتان محفوظتين أتمنى أن تكون قريتكم بهمة
محافظة فلم تحرق إلى الآن .

وبهذه المناسبة أذكر هذه البارقة : سمعت من حضرة
والدي أن حاكماً جاء الى كرمانشاه طلب من أهل المنطقة ضريبة
سبع سنين فاشتكى الى حضرة ضياء الدين أشخاص من أهالي
« قبادي وبابا جاني » من المريدين والمنسوبين من حكم هذا الحاكم
وصلابته فأمرني قائلاً : علاء الدين اذهب اليه وتكلم معه بهذا
الخصوص لأجل الناس قلت ياسيدي انه مشهور بالشدة والغلظة
قال اذهب نتمنى من الله تسهيل أمركم فتوكل على الله وامداد

المشايخ فذهبت ، فلما علم بقدومي استقبلني بكمال الأدب والخضوع واقفاً أمامي أكدت عليه أن يجلس قال : ياسيدي ان هذا الأدب واجب عليّ وان ما رأيته شخصياً منكم كرامة صارت سبب بقائي ونجاتي وإخلاصي لكم أكثر من إخلاص المريدين ، جاء وجلس أمامي وشمر عن ساعده فأخرج منديلا وفتحته أمامي وقال : أبين لكم قصتي إني قتلت وليّ العهد وفررت من طهران والتجأت إلى سرى بيت « حمه آغا » كان رجلاً مدركاً فهِمياً فشاورته في أمري ، قال : إلى أية دولة تذهب تسلمك الى إيران وأرى أن تلتجئ الى حضرة سراج الدين في طويلة ، سأكتب رسالة إليه وابين فيها ماجرى عليكم ، فكتب رسالة إليّ حضرته ، فأجابني بهذه لرسالة وقال : هذه شهادة العاشق الصادق وقرأها مكتوب « إنا فتحنا بيته وناصر من الله أزقفا صحت برو سالم بيا فالله خير حافظا » -يعني انا فتحنا أمامك ناصر من الله قفاك إذهب بصحة وعد سالماً ، إذهب بلا تأخير وسلم نفسك واذكرني واحضرني أمامك ، في نفس الوقت يتبدل غضب الشاه وقهره إلى العطف واللفظ ويعطف عليكم بثلاث خلع .

وإنني ذهبت وتذكرت حضرته وأحضرته قدامي ، ناداني الشاه بغاية الغضب تقدّم اليّ كلّما أقتربت منه ينادي تقدّم ، إلى أن دنوت منه تماماً فضحك وضرب بيده على ظهري وقال : أحسنت في قتل هذا الجاني وقال هاتوا الخلعة ، ثلاث مرات ، فجاءوا بثلاث خلع ثم أصدر ^{أمر} بإعفاء الأهالي من جباية الضرائب المتراكمة عليهم وإذا أصرت الحكومة على طلب الضريبة أدفعها من مالي مطمئناً وتطيباً لخطركم المبارك ووفاء لعطفكم على هذا المسكين ! . . .

خارقة أخرى لحضرة الشيخ عمر ضياء الدين ذات مرة قدم
حضرتَه إلى مدينة سنندج ويستضيفه شيخ الاسلام ملا لطف الله
إلى بيته عدة مرات وفي كل مرة يعتذر حضرة الشيخ وبعد
إصراره إجابته ومعه حشد كبير من أعيان المدينة وأشرافها
وحين وصوله إلى عتبة الدار وقف وقال : « أستغفر الله » ورجع
قليلاً وقال لشيخ الاسلام : هل عندكم المعول والمجرفة ، قال : نعم ،
فيأمر حضرتَه بحفر عتبة الدار فحفروا بقدر قامة رجل تقريباً
فوجدوا حجراً كبيراً مكتوباً عليه « بسم الله الرحمن الرحيم ولا
اله الا الله محمد رسول الله » ثم قال : كيف أقدر أن أخطو على
هذا البيت ، فدخل ، فرُفِعَ الحجر ثم دخل ،

وكما أسلفنا في طول باع والدي في تركيب الأدوية
وخصائص النباتات والأعشاب والأمراض ، فإن له اليد الطولى
في علم الحروف ووفقها ، وتعبير الرؤيا ، وأحاديث المنام ، ومن
المعلوم أن تعبیر الرؤيا كان معجزة سيدنا يوسف الصديق عليه
الصلاة والسلام والأحاديث الشريفة تؤيد أن الرؤيا الصالحة هبة
لَدُنِّيَّةٌ وجزء من أربعين جزءاً من النبوة أو هي من بقايا آثار
النبوة في أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد حباه الله
بكل ذلك من أثر توجّه حضرة الجدّ الأجدد حضرة ضياء الدين
حيث قال علاء الدين والدي قدس سره : رأيت في منامي أن
حضرة ضياء الدين توجّه إلى توجّه قبل شهر رمضان فقال :
لاتضيّعهُ وانتظر تأثيره وفي الصباح ذهبت إليه وقلت رأيت
رؤيا ، فقال فوراً : رؤيا التوجّه ، هي ذلك ، فلا تضيّعهُ وأنا
أنتظر ، وجاء رمضان المبارك وبدأت كما هو العادة بتلاوة القرآن
والاعتكاف وظهر أثناء التلاوة إنبساط القلب وتغمّدتني
الفيوضات الواردات فعرفت أنه من أثر التوجّه فرأيت أن كل

حرف من حروف القرآن الكريم صار كإنسان يتكلم ويبين الأسرار وكل ذرات وجودي صارت كإنسان يتلقى الأسرار والمعنويات منه . ووجودي يتشربها كلها ويعود عليّ وذلك من أثر التوجه .

ومما يدل على اطلاعه الواسع وإدراكه القوي : إخباره برويائي قبل أن أقص عليه : كنت في العاشرة من العمر أصبت بمرض شديد رأيت في المنام أي في الرؤيا : أن فارساً على حصان جميل دخل البستان الذي كان أمام دارنا في « دورود » وكان الراكب ذا هيئة جميلة فبادر ذهني أنه (عمي) شيخ هدايت . فنزلت من فراشي ومررت على جسر صغير كان بين صحن الدار ومدخله الى أن خرجت من الدار فوصلت البستان وسلمت على الراكب فردّ عليّ السلام فقبلت يده وقبل وجهي . وقال : أتعرفني ، قلت : ماذا أقول أي ما أحبته بلا ولا نعم ، قال : أنا مكايلي ، فعرفت أنه الشيخ مولانا خالد النقشبندي مرشد جدي سراج الدين لأنه ينتمي إلي عشيرة ميكائلي قلت فلأذهب الى والدي وأخبره ، قال : لا ، هو يعرف وأنا جئت مخصوصاً اليك ثم ذهب . وفي تلك الساعة كانت تقوم والدتي وتنظر إلي فراشي فلا تجدني فيه فتصيح وتخبر أهل البيت وبعد تفتيش الغرف يخرجون من البيت فيجدوني نائماً في نفس المكان الذي زرت فيه الشيخ مولانا خالد . فحملوني الى البيت وقد عرق جسمي كثيراً وشفيت من المرض ففي الصباح حينما أردت أن أقص الرؤيا على والدي قدس سره بادرني فوراً قائلاً : مولانا خالد ؟ نعم هو جاء اليك فوقع في قلبي محبة الخيل والفروسية .

ورأيت في المنام مرة أخرى وفي المرض أيضاً : وأنا في بستان أمام دارنا أعجبتني تنظيم غرس اشجاره العالية وتشابك

أغصانه وكثرة ثماره ومنها العنب ، أقبل إليّ رجل ظننت أنه البستانيّ فلما دنا مني رأيت عليه أثر الصلاح والعبادة فسلمت عليه وقبلت يده وبعد السلام وتقبيل وجهي قال : أتعرفني ، قلت : ماذا أقول ؟ قال : أنا الخضر (عليه السلام) قلت : إذا فلأذهب الى والدي وأخبره بمجيئك قال : لا ، هو يعرف وأنا جئت اليك لأدعوك بالشفاء من المرض .

ثم قال أتناكل العنب تفكرت في نفسي كيف يصل اليه مع علوه فمدّ يده فوق العنب في يده وأعطاني منه عنقوداً فلما استيقظت من النوم رأيت أن جسدي مبلى بالعرق وشفيت من المرض ، فلما أردت أن أقص الرؤيا على والدي فوراً قال : الخضر عليه السلام ، نعم جاء ليدعوك ، فوق في قلبي بعد ذلك محبة غرس الاشجار والبساتين .

من الله عليّ بمعلومات عن تعبير بعض الرؤى ، وإشارات الحروف وفواتح السور ودلالاتها ، وبالمناسبة أذكر هذه الباقية ذات الرائحة الشذية لن أنساها وبقيت على صفحات خاطري ، ولا أدعي سوى أنني عبدٌ مسكين ، لله عليّ شكر جزيل على نعمه وألانه ، وضارِعٌ وخاشعٌ بباب كرمه ، وأستمد منه العون لي ، ولمن أحبُّ الطريقة العلية وجعلها طريقاً موصلأً إليه عز وجل .

رأيت في المنام أنني واقفٌ إزاء الكعبة المشرفة قرب مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام وهو واقف على الشاذروان لابساً زياً كردياً جميلاً والفعلّة تحت إمرته وأنا واحد منهم أنفذ معهم أوامره التي يأخذها من علٍ ، يرفع رأسه إلى الأعلى يستمع وأنا أسمع صوتاً كدوي النحل ثم يأمر العاملين بتنفيذ ما يؤمر به وأفهم منه أنه يعمر البيت الحرام بشرى بأنك تحج البيت (وكان

المشهور أن الذي يحج منّا يموتُ أو يكون قصيرَ العمر) وتقوم مقام النصيح ويُسنَدُ إليك مسندُ الإرشاد وتكون سبباً في استمرار وتواصل إحسان الأجداد (ولله الحمد فقد حججتُ عدة مرات) وقال : لاتقصص رؤياك على أحد حتى يأتي وقتها .

والمناسبة تذكر المناسبة حين زرت الروضة الحيدرية في النجف الأشرف مع حسين فوزي الذي كان يحب أسرة سراج الدين وكان مريداً لوالدي وكان السيد عباس كليدار الروضة في ذلك اليوم وهو يحبني وأحبه ، وفي الليل رأيت في المنام : أن شخصاً جاني وقال الامام علي يريك فذهبت الى غرفة الإمام علي كرم الله وجهه ، فما دريت بأية وسيلة دخلتها ، فرأيت الإمام كأنه بدر منير يسطع نور وجهه جميلاً يشع منه الضياء ، ويفيض منه الحنان والحبور ، وبهرت من حسنه ، ولم أطق أن أخطو خطوةً للإمام فأمرني : تقدّم ، فقبلتُ يده الشريفة وقبل وجهي ، وأعطاني ثلاث عمائم صفراء ، وخضراء ، وحمراء ، ففرحت بها ولفها بيده المباركة على رأسي ، فقصصت الرؤيا على حسين فوزي وعبرها له السيد عباس بأن اللون الأصفر دليل إجازة الإرشاد والصلح والجماعة ، والأخضر علامة النجاة والسيادة ، والأحمر دليل على أنك من أولاد سيد الشهداء رضي الله عنه .

ومن فضائل ومزايا طريقتنا العلية أن من سلك دربها وعرف مداخلها عليه أن يتمسك بالكتاب والسنة ويتورع من الشبهات لأن التصوف زيادة في العبادة والتمسك بالإسلام لذا أروي هذه السانحة أقصد بها النصيح لإخواني :

كان لوالدي مريدٌ متمسك مشغول بالتلاوة والعبادة ، وكنت أرى فيه صلاحاً ظاهراً ، ورأيت فيما يرى النائم أنه

يستنشق دخان الغاليون فيخرج دخان أسود فاحمٌ من جميع منافذ جسمه : عَيْنَيْهِ ، منخريه ، أذنيه ، ومن أسفله ، وقصصت هذه الرؤيا على الوالد الماجد وقلت : فذاك رُوحِي ترى ملا عبد الرحمن (ناوييه نكي) عابداً لايفتر عن العبادة والقراءة فلماذا أرى منه هذه الحالة المفزعة وإنني مضطرب بهذه الحالة ، فقال حضرته : لاتعجب إنه يتردد إلى بيت شيخ عبد الله وهو مستولٍ على أموال الأيتام وباع أملاكهم والأيتام هم : (عثمان مردوخي وإخوته) ويأكل غالباً في بيته وهو حرام أو شبهه تعبير ما رأيته وهذا هو السبب ، وعلى الصوفي التقيد التام بالشرع الشريف، فالطريقة وسيلة للنجاح والفوز ولايأمن حسن الخاتمة من لم يتحفظ في ترك الشبهات والحرام ورأيت أيضاً حين كنت في « پشته » في بيت عمي الماجد حضرة نجم الدين مع الوالد الماجد ، وكان الوقت في شهر رمضان المبارك ، وتجمع حول والدي نخبة من العلماء الاعلام ، وجمهرة من الفضلاء منهم أستاذي الشيخ عبد الكريم (خانه شوري) مدرس قرية (أحمد برنده) وكنت إمام الجماعة في التراويح وكنت أمارحهم ، إذا صليتُم معنا التراويح فإني أوزع بعدها الحلوى ، وبعد ترويجة أو ترويحتين أقول لهم من صلى فصلاته لله ولاعندنا الحلويات فيجيبون : تذوقنا بركة الصلاة بإمامتك فنكملها بدون الحلوى ، وعند إفطار يوم سبع وعشرين من رمضان أصبت بصداً شديداً منعني من الحراك والإفطار ، وبدون أن أعلم قلت بصوت عالٍ الفاتحة ، فناداني ميرزا أحمد رحمة الله عليه - وهو رجل مخلص وذكي عليه سيماء الصالحين - للإفطار فأجبتُه إني لااستطيع أن أقوم ، فقال ولماذا قرأت الفاتحة ، وعلى من قرأت فقلت ألهذا نبهتني من غفوتي وأقمتني ! ثم أخبر حالتي هذه الوالد فحضر

إلى مكاني وأستفسر على وجه الرعاية واللطف عن حالتي ؛
فقلت رأيت كأنني أمرٌ بمقبرة (دورود) وشاهدت قبراً جديداً
سمعت منه صوتاً لم أفهم معناه فاقتربت منه وعرفت أنه صوت
ملا عبد الرحمن المذكور فناديته ، فأجابني بفصيح القول : لقد
خدمنا ضياء الدين ، علاء الدين وما تركنا خانقاه (دورود) لهذا
اليوم العصيب ولهذا الوقت الرهيب ، فرق له قلبي وعرفت أنه
يُسأل ولايستطيع الجواب وشرعت بقراءة سورة الدخان ثم قرأت
سورة الفاتحة له وهكذا سمع رفقتي صوتي ، وببركة القرآن
الكريم علمت أنه نجا ونجح في الجواب ، قال والدي وهذا أيضا من
أثر أكل مال اليتيم .

وبعد أيام جاءت رسالة من أخي مولانا خالد مبشراً
بصحتهم وسلامتهم عدا أن ملا عبد الرحمن توفي ليلة كذا مطابقاً
لما رأيته في المنام (ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما
يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً) آية ١٠ سورة النساء .

هذا وكنت أحترس عن ذكر الخوارق والبارقات
والكرامات لأكابر الأسرة ومن بركاتهم خيم الصلح والصفاء
والسلام والعمارة على المنطقة فلم أذكر إلا القليل لخدم بها جانباً
أخلاقياً أو تربوياً أو أصحح بها خطأ إجتماعياً أو أقيم عوجاً فكرياً
وإنحرافاً روحياً ، فإن الإسلام مع عظمته لايقاس بأعمال المسلمين
فكيف تقاس أحوال الأكابر بهفوات تصدر من بعض عوام الناس .

ورجوت منه تعالى نفع المسلمين ، وتكون هذه الرسالة
دليل خير وهداية ، وحسن الخاتمة لي ولكم ، وتبقى شجرة سراج
الدين مورقة خضراء ، وارفة الظلال للشارد والوارد والقاصي
والداني ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ، أعاذنا الله

من الجهل والغرور أوصيكم بوصية الامام الشافعي رضي الله عنه:

فقيهاً وصوفياً فكن ليس واحداً إني وحقّ الله إياك أنصح
فذلك قاسٍ لم يذق قلبه تقى وهذا جهول فكيف ذو الجهل يصلح
وأقول لكم ما قال القطب الاعظم سيدي عبد القادر
الجيلاني قدسنا الله بسره عليكم بزيارة الصالحين وفعل الخير
وبصحبة المؤمنين الموقنين العالمين بعلمهم يا غلام اجعلني مرأتك ،
اجعلني مرأة قلبك وسرك مرأة أعمالك (المؤمن مرأة المؤمن) ادن
مني فانك ترى نفسك ما لا تراه مع البعد عني إني ناصح ولا أريد
على ذلك جزاء ، فرحي بفلاحكم وغمي لهلاككم مرادي أنت لا أنا ،
إجهد أن ترى مفلحاً حتى تفلح بطريقه من لم ير المفلح لا يُفْلح ،
أحكم أساس عملك بالتوحيد والإخلاص أجيئوا فاني داعي الله
أدعوكم إلى باب وطاعته ولا ادعوكم إلى نفسي تحتاج أولاً إلى
صحبة الشيوخ تلزم باب دورهم بعد ذلك تنفرد وتقعّد مع الحق
فاذا تمّ هذا لك صرت دواء للخلق هادياً مهدياً ، أحسن الأدب بين
يدي من هو أكبر منك وتواضع اذا تواضعت للصالحين فقد
تواضعت لله من تواضع لله رفعه قال صلى الله عليه وسلم
(استعينوا على كل صنعة بصالح أهلها) العبادة صنعة وأهلها
الأولياء .

اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد وعلى اله وأصحابه
كلما ذكرك الذاكرون وكلما غفل عن ذكرك الغافلون ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم .

* * *

رسالة « الشهب الثاقبة » :

بسم الله الرحمن الرحيم - وبه نستعين -

وبعد : فهذه رسالة لطيفة ثمينة جامعة تشتمل على
حقائق ودقائق في العقائد أُلِّفها باللغة العربية قبل حوالي ستين
سنة من تأريخه المرشد الكامل الصادق والدليل العارف حضرة
الشيخ محمد عثمان «سراج الدين» ادام الله نعمة بقاءه -أمين -
ارتأينا درجها في هذا الكتاب من أجل نفع العلماء لتكون
دليلاً ونبراساً وتسهيلاً للمتصدين لاصلاح عقائد المسلمين
وتحصين أفكار شبابنا ضد الافكار التي لاتخدم الاسلام ولا
المسلمين ولا وحدتهم ولا توحيدهم فتوحيد الكلمة يكون بكلمة
التوحيد والله الموفق

٢٠ شوال ١٤٠٩ هـ

٢٥ / ٥ / ١٩٨٩ م

مَنْ رَأَى خَلْقاً بِالصِّدْقِ فَهَذَا هُوَ
آتَاءُ سُيَّائِهِ مِنْ حَضْرَةِ مَوْلَاهُ
مِنْ نُورِ عِلْمِ الدِّينِ قَدْ لَاحَ بِهَا كَثْرُ
مَوْلَايَ سَرَاجِ الدِّينِ مَا أَطْيَبَ ذِكْرَاهُ
لَمْ يَبْقَ لَنَا هُمْ يَا مَعْشَرَ أَخْبَابِي
حَيُّوا وَخُذُوا قِيَضاً مِنْ نُورِ سُحْيَاهُ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الذي جعل في كل عصر طائفة
ظاهرين على الحق ناصرين للدين حتي تقوم الساعة فشيدوا
قصور اركان الدين وشددوا حبور بنيان اليقين ودققوا دقائق
الطريق القويم ، وحققوا حقائق الصراط المستقيم ، وأذاعوها حق
الإذاعة ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنه الخالق
المؤثر بالذات وأنه جعل في كل شيء دينيً وديوي وسائط عادية
، ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الكنز المطلسم والروح
المجسم خط الوحدة بين قوسي الوجود والعدم ، والواسطة بين
عالمي الحدوث والعدم وأنه أولى وأول وأعلى الوسائل المعاشية
والمعادية صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وأمته واحبابه ،
اللهم ربنا ورب كل شيء ^{والمؤمنين} ومثلك واليك وفيك ولديك وعليك .

أما بعد فيقول العبد الفقير الي الله الغني القدير محمد
عثمان سراج الدين نجل خليفة الله الأعظم ، نائب رسوله الأكرم
صلى الله عليه وسلم القطب الغوث الفرد الجامع لمراسيم اليقين ،
الشيخ محمد علاء الدين العثماني أرواحنا فداءه ، قد رأينا ميل
بعض عوام الناس وجهلتهم إلى ما ابتدعه أهل البدع والاهواء
فكادوا أن ينحرفوا عن طريق سيد الانبياء عليهم السلام ،
فأنكروا جواز الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم وغيره من
الانبياء عليهم السلام والأولياء قدس الله أسرارهم والعلماء
الربانيين والتوسل بهم والإستمداد منهم ، ووقوع الكرامات منهم
في الحياة والممات ، وتصرفهم في قبورهم ولثم أيديهم في الحياة
وتقبيل أضرحتهم بعد الوفاة ، مع أن كلاً من ذلك حق وأصل مهم

من أصول الدين فשמّرنا ساق الجد والاهتمام ، وأظهرنا ساعد الجهد والإعلام وكتبنا أوراقاً هي (شُهْبُ ثاقبة) ونياذك راجمة لشياطين شبهات الظنون والأوهام جذباً لطبع القاصرين الجهلة ، وتذكرة لذهن الذاكرين الكملة ، والله المستعان وعليه التكلان ، وأسأله أن يحصّل آمالنا ويجمّل أحوالنا وبه الاعتصام والتوفيق ، وهو بالاعانة والهداية حقيق ، فنقول متوسلاً بحبله المتين .

الاعتقاد الرصين واليقين بالله

اعلموا يا اخواني انه دل البرهان القاطع العقلي والنقلي على أن لا مؤثر في الوجود ولا خالق لشيء سوى الله تعالى ، وأجمع على ذلك اهل الملل والاديان والمسلمون قبل ظهور اهل البدع والاهواء ولكن جرت عادته تعالى أن لايجري شيء في ملكه وملكوته الا بوسائل عادية، ومن راجع وجدانه ونظر في العالم وتفكر في سر حقيقة كنز «سنريهم آياتنا في الافاق وفي أنفسهم » رأى بالعقل البديهي أن البشر تتعاوره أيدي الوسائل من أول زمان حياته إلى آخر انقطاعها فله أربعة اقسام من الوسائل .

درجات الوصول والاتصال

الاضطرارية المعاشية ، والاضطرارية المعادية ، والإختيارية المعاشية والإختيارية المعادية ، لكن الله تعالى قد يخرق تلك العادة فيوجد الاثر بدون الوسائل العادية ، بل ومع وسائل عادية تقتضي خلاف ذلك الاثر ليرشد الناس إلي أن تلك الوسائل عادية يمكن الله أن يخلق الاثر بدونها وأن لا يوجد الاثر مع تمامها ، بل ويعدمه مع وجودها .

مثلاً : جعل الوالدين سبباً عادياً لخلق البشر ، وخرق ذلك

في سيدينا آدم وعيسى على نبينا وعليهم الصلاة والسلام ، وجعل الحرارة المفرطة سبباً عادياً في إحراق الحيوان وإهلاكه وخرق ذلك في سيدنا إبراهيم عليه السلام ، وقال : « قلنا يانار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم » وفي السمندر ، فصار الناس في ذلك طبقات شتى ؛ فمنهم من ينفي الصانع ويزعم أن تلك الوسائل مؤثرات بالذات كالمعطلة والطبيعيين والدهريين ؛ ومنهم من يزعم الصانع موجباً لامختاراً وأنه خالق بالإيجاب ، ويجعل تلك الوسائل شروطاً إعدادية أي لايقدر الله تعالى ان يوجد الاثر بدونها وأن لا يوجد مع تمامها وهم الفلاسفة ومن يحذو حذوهم ، ومنهم من يزعم أن بعض الوسائل خالق وهم المشركون وهؤلاء الفرق الثلاث كفرة مخلصون في النار . ومنهم من يزعم أن تلك الوسائل لا تدخل لها أصلاً ولو عادة وهم الجبرية وقولهم مخالف لبداية الحس والعقل ، ومنهم من يزعم أن الحيوان الناطق والأعجم والجن والشياطين والملك والخور والغلمان خالقون لأفعالهم الاختيارية وهم المعتزلة ، وهاتان الفرقتان مبتدعتان غير كافرتين ومنهم من يعلم أن تلك الوسائل عادية وأن لا مؤثر ولا خالق إلا الله وعليه إطباق الملل والمسلمين وهو الحق كما ذكرنا .

وهم اربعة أصناف :

الصنف الاول :- عوام الناس فإنهم حين رؤية الوسائل لا يخطر ببالهم أنها وسائل وأن الله هو المؤثر ، ولكن إذا راجعوا قلوبهم صدقوا بذلك .

والصنف الثاني :- سالكو طريق الحق في ابتداء الأمر فانهم كلما رأوا الوسائل لهم انها وسائل وان المؤثر هو الله

تعالى لكن الخ .. لكن لم تنفتح عيون قلوبهم حتى يشاهدوا ذلك ، بل لهم الايمان على طريق علم اليقين الدائم .

الصنف الثالث :- الكاملون في العرفان وانهم كلما رأوا الوسائل يجعلونها مظاهر لله تعالى وصفاته ويرون فيها لقاء الله وتجلياته ويسمى هذا ترقيا من الخلق الى الخالق ورؤية الصانع في المصنوع ؛ وعلى هذا جرى سيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام حيث قال : كلا ان معي ربي سيهدين .

الصنف الرابع :- الكُمَّل قلوبهم وبصائرهم الى جانب القدس فيتشعشع في قلوبهم انوار القدس فيرون ذات الله وصفاته ويجعلون ذاته وصفاته مظاهر للمصنوع ويسمى هذا تنزلاً من الصانع الى المصنوع وهبوطاً من الخالق الى المخلوق وعلى هذا جرى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال : (لاتحزن ان الله معنا) .

ولذا قال بعض العرفاء ومارأيت شيئاً الا وقد رأيت الله قبله ؛ فالصنف الثالث ضموا التصديق العيني والايمان الشهودي الى الايمان العلمي ، والصنف الرابع بلغوا اعلى من ذلك فان قيل يشتم من ذلك تنقيص سيدنا موسى عليه السلام حيث لم يبلغ المرتبة الرابعة مع ان اكثر الاولياء يبلغونها قلنا ليس كذلك

أما أولاً فقوله هذا تَمَشَّحَ مع قومه السامعين فان اكثرهم بلغوا الثالثة دون الرابعة ، ولما بلغها سيدنا ابو بكر عليه السلام خاطبه النبي صلى الله عليه وسلم ان الله معنا دون ان معنا الله فكل منهما راعى ما اشتهر : كلّموا الناس على قدر عقولهم .

أما ثانياً فيمكن ان غلب عليه حين رأى اقبال الفراعنة عليه سلطان الخوف حتى تنزل عن رتبته العليا الى مطالعة نفسه

وما وعد به .

أما ثالثاً فلأن كلاً من تلك المواقف الأربع تجري في مقامات الولاية ثم في مقامات النبوة ثم في مقامات الرسالة ثم في مقامات اولي العزيمة ثم مقامات ختم الرسل وهذه الاخيرة مختصة بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو ابي موسى عليه السلام حين قال ان معي ربي . . وان اتم الاربعة من كل من الولاية والنبوة والرسالة لكن لم يبلغ حينئذ رابعة من اولي العزيمة ثم بلغها وعلى هذا يخرج قول البيضاوي في تفسير سورة الفاتحة ، وقد اشار لهذا الحكماء أيضاً حيث قال بعضهم : ان علم الله بذاته غير العلم بالعالم وقال بعضهم : انه مندرج في علمه بالعالم وقال بعضهم : ان علمه بالعالم مندرج في علمه بذاته ، فالثاني جعل العالم مظاهر الذات والصفات ، والثالث عكس الامر لكن لم تثبت رؤية الله تعالى بعين البصر الظاهر في الدنيا وسماع كلامه اللفظي والنفسي بالسمع الظاهري ولا سماع كلامه اللفظي بالسمع الباطني لغير سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وغير سيدنا موسى عليه السلام مراراً ، وثبتت رؤية ذاته تعالى لغيرهما بعين القلب والبصر الباطني وسماع كلامه النفسي بالسمع الباطني وأذن القلب في الدنيا ، وثبتت رؤية ذاته تعالى بالبصر الظاهري وسماع كلامه النفسي واللفظي بالسمع الظاهري لكل مؤمن ومؤمنة في القيامة لكن على احتمالات ثلاثة ، إما بأن يرى عين القلب ذاته ويسمع سمع القلب كلامه فيسري الى القلب الصنوبري ثم الى المتصرفة كل من المرئي والمسموع فتسلمها المتصرفة الى الحس المشترك وهو لجميع الاعضاء الظاهرة .

وهذا معنى رؤية الله تعالى وسماع كلامه بجميع ذرات الوجود من غير جهة مقابلة كما في كتب الكلام والى هذا اشار البيضاوي في مواضع من تفسيره كما في اول سورة طه وكما في تفسير (نزل به الروح الامين على قلبك) وإمّا بأن يرى جميع ذرات الوجود ذاته وتسمع كلامه بدون تلك الوسائط وإما بأن يكون الثاني خاصاً بالانبياء عليهم السلام والاول عاماً لكل مؤمن ومؤمنة وأقرب تلك الاحتمالات هو الثاني كما هو ظاهر قوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) وتحقيق ذلك ان الله يصب نوراً في جميع ذرات وجود البشر حينما ينفخ فيه الروح في رحم امه يقتدر بواسطة ذلك ان يبصر ويسمع ويذوق ويشم ويتوهم ويتخيل ويعقل ويلمس بجميع ذرات وجوده وتسمى تلك القوة الحاصلة بالنور ونفس النور علماً اسماً وعقلاً وعاقلة كما اشار له في الاحياء في بحث العلم وفي بحث العقل وهذا معنى قول المتكلمين مرجع كل من الحواس الظاهرة والباطنة العقل ومعنى قول امام الاثمة الاشعري : يجوز ادراك كل حاسة محسوسات الاخرى لكن تغطى وتغشى ذلك النور بظلمات عالم المشاهدة الا مواضع الحواس الظاهرة والباطنة والعاقلة كما بين في الكلام لطفاً من الله تعالى ليتم امر المعاش والمعاد .

ويزول ذلك الغطاء بلطحات القبر وصدّات احوال المحشر بل بمحض الموت يرتفع ذلك الغطاء نوع ارتفاع ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم : الناس نيام اذا ماتوا انتبهوا ، فاذا جاوز البصر الصراط ازداد ذلك النور ، وهذا حكمة قوله تعالى (وان منكم الا واردها كان على ربك حتماً مقضياً) فاذا انغمس في عين الحياة الذي بين النار والجنة والتي دل عليها احاديث البخاري في صحيحه تقوى ذلك النور قوة تامة فاذا وصل الجنة صار جميع

اعضائه نوراً مجسماً وعيناً باقية وأذنًا وهذا سر قوله تعالى
(فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد) .

وزوال ذلك الغطاء بالكلية وصيرورة جميع الاعضاء نوراً
محضاً هو المراد بنضارة الوجوه فيكون حاصل معنى الآية ذوات
المؤمنين والمؤمنات تصير انواراً محضة ذوات نضارة خالية عن
جميع وجوه الغطاء والظلمات فتستحق أن تبصر ربها وتليق ان
تنظر الى ربها ويزول ذلك الغطاء في هذه النشأة الدنيا بسلوك
مراتب الطريق فمن ثم يقتدر كل ولي ونبي ان يرى بعين
بصيرته ذاته تعالى ويسمع باذن قلبه كلامه النفسي لكن ليس
هذا الزوال كزوال الغطاء في القيامة الا لسيدنا محمد وموسى
عليهما السلام ، ومن ثم لم تثبت لغيرهما رؤية ذاته تعالى
بالبصر الظاهري وسماع كلامه بالسمع الظاهري في الدنيا .

واذا ايقنت ما ذكر فاستمع لما نتلو عليك من تفصيل
الوسائل لتستقر عندك فنقول : الوسائل اما غير اختيارية
وتسمى اضطرارية وهي ما خلقها الله بدون اختيار البشر سواء
علمها اولاً ، رضي بها او لا سواء معاشية كما السماء والارض
والسحاب والمطر والقوى النامية وغيرها ؛ او معادية كالكتب
السمائية والرسل والعلماء أو اختيارية وهي ما يخلقها الله بعد
صرف العبد قواه منها معاشاً كالاكل والشرب او معاداً كفعل
الصلاة والصوم ، فعلم ان الوسائل المعاشية والمعادية اختيارية او
اضطرارية من البديهيّات العقلية والضروريات الحسية وان
الشخص بادراكها والقول بها لا يكون مشركاً ولا كافراً الا اذا زعم
انها مؤثرات بالذات او شروط اعدادية وامان مسلم يخطر بباله
ذلك ، وانكار هذا جهل او عناد والزمن انفسنا ان نعد العدة من
كل من الوسائل الاربعة .

فأما الوسائل المعاشية الاضطرارية فبعضها محسوس وبعضها مبرهن عليه . فمنها اصلاب الآباء وارحام الامهات من زمن سيدنا آدم عليه السلام الى الاب الاقرب ، ومن سيدتنا حواء عليها السلام الى الام القربى ، والى ذلك اشار الله بآيات مثل «فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة) ، والنبي صلى الله عليه وسلم بأحاديث نحو قوله : ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقه مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الله الملك فينفخ فيه الروح .

وتحقيق ذلك ان الله اودع في صلب سيدنا آدم عليه السلام ذرات صغيرة جداً بعدد ما سيوجد من افراد البشر الى قيام الساعة فاذا قارب سيدتنا حواء .

انتقل من صلبه ذرة هي مادة لاحد ابنائه كسيدنا شيث عليه السلام مشتملة على ذرات ما سيوجد من نسل هذا الابن الى يوم القيامة الى رحمها ، واذا قارب هذا الابن زوجته انتقل من صلبه ذرة ابنه مشتملة على ذرات ما سيوجد من نسله وتنتقل من صلب ابيه الى رحم امه ، صرح بذلك العرفاء كصاحب عوارف المعارف عليه السلام والمفسرون في تفسير آيات كالجلايين في تفسير اهبطوا في اول البقرة حيث قال اهبطوا بما اشتملتما عليه من الذر ، والبيضاي وغيره في تفسير آيات مثل وأذن في الناس بالحج حيث قالوا ان الله اسمع قول سيدنا ابراهيم عليه السلام من اصلاب الآباء وارحام الامهات من الذين قدر الله ان يحجوا الى القيامة ، ومثل حملناكم في الجارية حيث قالوا ان المراد حملنا آباءكم في سفينة نوح عليه السلام وانتم في

اصلابهم، ومثل واذا أخذ الله من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الآيات حيث قالوا ان الله أخرج تلك الذرات من صلب آدم ومن اصلاب سائر البشر وركب فيهم العقول وأشهدهم على انفسهم الى آخر ما في التفاسير . وانكار البيضاوي لهذه القصة ليس من حيث انكاره وجود تلك الذرات في صلب بني آدم وكذا انكاره لقول غيره في تفسير وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون ليس لانكاره تلك الذرات ، لانه صرح بذلك في مواضع من غير نكير ولانه صريح آيات واحاديث كثيرة بل لان المراد بالفلك المشحون في آية (يس) كل سفينة لا بخصوص سفينة نوح كما قاله غيره ولزعمه ان تعلق الروح والعقول بتلك الذرات ثم ازالها عنها ثم تعلقها بها حين يصير الذر ولداً تناسخ او لزعمه ان تعلق الروح الانساني والعقل والحياة بالذرة مشروط بالبنية والمزاج وتعلق الروحين النباتي والحيواني ولم يتحقق هذا في زمان الست بربكم ، وكل من هذين الزعمين باطل .

اما الاول فلان التناسخ الباطل انما هو اذا تعلق روح ببدن بعد تعلقه ببدن آخر مغاير للاول بالكلية وهنا ليس كذلك اذ الروح تعلق بالذرة ثم زال عنها ثم تعلق بعين تلك الذرة ثانياً لا انه تعلق بذرة أخرى ؛ وأما الثاني فلأن الله قادر على ان يعلق الروح بذرة بل بجزء لا يتجزأ بلا تعليق روح نباتي او حيواني او بنية او مزاج كما تقرر في الكلام في بحث عدم اشتراط الحياة للبنية والروح والمزاج خلافاً للفلاسفة والمعتزلة على ان الله امكنه ان يكبر كل ذرة بحيث صارت بنية ويخلق له الروحين النباتي والحيواني ثم يصغرها ويزيل هذين الروحين كما ازال تعلق الروح الانساني بها .

وكأنه لمثل ذلك قال الشيخ ابن حجر رضي الله عنه في الفتاوى الخاتمة الاحياء الاولى يوم ألتست بربكم حين استخرجوا من ظهر آدم كالذر ويقال انه كان مرتين قيل وكانت ارواحنا بلا اجسام .

والحق عند اهل السنة انها كانت مركبة في اجسام ، وانكر هذا طوائف ، وعجيب من البيضاوي وغيره انه وافقهم ، وقد قال بعض الائمة ان انكاره الحاد في الدين انتهى .

والحاصل ان ما ذكره اهل السنة في تفسير واذا أخذ ربك من بني آدم . . الايات ظاهر الآيات ولا ضرورة داعية لصرفها عن ظاهرها فانكار ظاهرها الحاد سيما وقد روى سيدنا عمر ما يوافق ظاهرها .

على ان الزعمين المارين على تقدير صحتها وتماها جاريان في الاحياء الابراهيمية وقد قال به البيضاوي في تفسير وأذن في الناس بالحج ولم ينكره فالفرق تحكم صرف .

ومن الوسائل المعاشية الاضطرابية جعل الارض فراشا وقرارا والسماء بناء والليل سكناً والنهار مبيتاً والنوم سباتاً والشمس والقمر حسباً والنجوم هداة في ظلمات البر والبحر والطعام والشراب متاعاً لكم ولانعامكم والفواكه والادوية وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض والامطار والثلوج الى غير ذلك مما هو محسوس لكل احد ، ونطقت به الايات ومنها ثلاثمئة ملك بالليل وثلاثمئة ملك بالنهار يحفظون البشر في حركاته وسكناته ويعينونه في حوائجه كما نطقت بها احاديث اورد بعضها الشيخ ابن حجر في الفتاوى الخاتمة في بحث عدد الحفظة وهؤلاء الاملاك بمنزلة الجند ، فكما ان الجند له رئيس

ومعاونون وضوابط الى غير ذلك كما هو معلوم من حال الاجناد وينسب ما للجند تارة الى رئيسهم واخرى الى معاونيه واخرى الى الضوابط واخرى الى اهل الجند فيقال هزم الامير الجند او هزم معاونون او الضوابط او الجند الجند كذلك قد ينسب حفظ هؤلاء الاملاك الى رئيسهم واخرى الى ما دونه واخرى الى جميعهم .

وعلى هذا يحمل اختلاف الروايات في بيان عددهم والى هؤلاء الاملاك الاشارة بآيات مثل قوله : ان رسلنا يكتبون ما تمكرون ومثل قوله : ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ومثل قوله : له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ومثل قوله وان عليكم لحافظين كراماً كاتبين . ومنها ارواح احياء او اموات او املاك مأمورون من عند الله في البحار والبراري والصحاري يعينون الناس في حاجتهم سواء علم الناس بهم ام لا دعوهم واستغاثوا بهم ام لا وهؤلاء هم المسمون بملك البحار وملك الجبال وملك الصحارى مما ورد في الاحاديث الصحاح كما قال الامام النووي رضي الله عنه في كتابه الاذكار : روي في كتاب ابن السني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا انفلتت دابة احدكم بارض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا يا عباد الله احبسوا فان لله في الارض حابساً فيحبسه ، وقال الطبراني وهذا مجرب كثيراً وكما روي في الكتب الصحاح حتى صار في حكم المتواتر ، وقد علمه الخاصة والعوام ان سارية رضي الله عنه كان مع جند في نهاوند قد كمن لهم عدوهم في الجبل ليستأصلوهم وكان امير المؤمنين عمر رضي الله عنه يخطب على منبر المدينة فكشف له الكمين والعدو وحال المسلمين فقال ياسارية الجبل محذراً له فسمع سارية صوته

وضربوا المشركين ، وكما روى ابو نعيم في الحلية خيار امتي في كل قرن خمسمئة والابدال اربعون فلا الخمسمئة ينقصون ولا الابدال كلما مات منهم رجل ابدل الله مكانه من الخمسمئة وادخله في الاربعين مكانه يعفون عمن ظلمهم ويحسنون لمن اساء اليهم ويتسابقون في ما آتاهم الله وهم في الارض كلها وكما روى احمد الابدال في هذه الامة ثلاثون رجلاً قلوبهم على قلب ابراهيم خليل الرحمن كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلاً ، قلت دل الحديث الثاني على ان ثلاثين من الاربعين موصوفون بان قلوبهم على قلب خليل واما العشرة الاخرى فليست كذلك فلا تخالف بين الحديثين على ان ابن حجر قال في الفتاوي الخاتمة حين جمع هذه الاحاديث في بحث التصوف ان للابدال اطلاقين وكما روى الطبراني ان الابدال في امتي ثلاثون بهم تقوم الارض وبهم يمطرون وبهم ينصرون وكما روى ابن عساكر ان الابدال بالشام يكونون وهم اربعون رجلاً بهم تسقون الغيث وبهم تنصرون على اعدائكم يصرف بهم عن اهل الشام البلاء والغرق وكما روى الطبراني الابدال في اهل الشام وبهم تنصرون وبهم ترزقون وكما روى احمد الابدال بالشام وهم اربعون كلما مات رجل منهم ابدل الله مكانه رجلاً تسقون بهم الغيث وتنصرون بهم على الاعداء ويصرف عن اهل الشام بهم العذاب وكما روى الجلال في كرامات الاولياء ورواه الديلمي ايضاً الابدال اربعون رجلاً واربعون امرأة كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلاً وكلما ماتت امرأة ابدل الله مكانها امرأة وكما روى بن حبان لا تخلو الارض من ثلاثين او ثمانين مثل ابراهيم خليل الرحمن بهم تغاثون وبهم ترزقون وبهم تنصرون وكما روى البيهقي ان ابدال امتي لم يدخلوا الجنة باعمالهم ولكن انما دخلوها برحمة الله وسخاوة الانفس وسلامة

الصدر ورحمة المسلمين وكما روى الطبراني في الاوسط لن
 تخلو الارض من اربعين رجلاً مثل خليل الرحمن بهم تسقون وبهم
 تنصرون مات احد منهم الا ابدل الله مكانه آخر وكما روى ابن
 عدي في كامله البدلاء اربعون اثنان وعشرون بالشام وثمانية
 عشر بالعراق كلما مات منهم احد ابدل الله مكانه آخر فاذا جاء
 الامر قبضوا كلهم فعند ذلك تقوم الساعة وكما روى ابو نعيم في
 الحلية لا يزال الاربعون رجلاً من امتي قلوبهم على قلب ابراهيم
 يدفع بهم عن اهل الارض البلاء يقال لهم الابدال انهم لم يدركوه
 بصلاة ولا بصوم ولا بصدقة قال ابن مسعود راويه فبم ادركوه
 يارسول الله قال بالسخاء والنصيحة للمسلمين وكما روى ابو
 نعيم في الحلية وقال بعض المحدثين انه دال على وجود القطب (ان
 لله تعالى في كل بدعة كيد بها الاسلام واهله ولياً صالحاً يذب عنه
 ويتكلم بعلاماته فاغتنموا حضور تلك المجالس بالذب عن الضعفاء
 وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلاً) ، وكما روى الترمذي وابو
 نعيم (في كل قرن من امتي سابقون) وفي رواية لابي نعيم (لكل
 قرن من امتي سابقون) وكما روى المحدثون حتى صار متواتراً ،
 (يبعث الله لهذه الامة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها امر
 دينها) وكما روى الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما
 وغيرهما بطرق كثيرة حتى كادت ان تكون متواترة وبلغت في
 الشهرة حداً يعرفه كل واحد من المسلمين (لاتزال طائفة من امتي
 ظاهرين على الحق حتى يأتي امر الله وهم ظاهرون) وقال
 البخاري وهم اهل العلم عني بهم اهل العلم الظاهري والعلم
 الباطني بداهة ان من كان له العلم الظاهر ولم يكن بشراً شره
 متوجهاً الى جانب القدس فهو ليس بظاهر على الحق بل ظاهر
 على الدنيا وجيبتها ويوشك ان يخرب الدين ويروج سلة

الكافرين كما هو معلوم لكل من أنصف وقد جمع اغلب طرق هذا الحديث وغيره ابن حجر رضي الله عنه في الفتاوى الخاتمة في بحث القطب والاولياء، فائدتان :

الاولى : - اختلاف العدد في طرق هذه الاحاديث مبني على ما قدمنا من ان ذكر وقتاً الرؤساء وآخر المعاونين وآخر الضوابط مثلاً .

الثانية : - ان المراد يكون بعضهم في مكة والشام او العراق ليس ان يكون مكانهم هناك بل المراد ان مركز امرهم ومحل شغلهم هناك وان كانت اجسادهم وامكنتهم في غير هذا المكان ، اذ من بلغ مرتبة الولاية الاصيله ، يصرف في اي مكان شاء مع ان جسمه في غير هذا المكان الا يرى ان الخلفاء الاربعة عليهم السلام والائمة الطاهرين عليهم السلام كانوا اقطاباً باتفاق المسلمين مع ان اجسادهم لم تكن بمكة المعظمة حين الخلافة والولاية ، واعلم ان هذه الاحاديث وان كانت تفاصيل بعضها آحاداً لكن القدر المشترك بينهما وهو وجود الاولياء المتصرفين سواء امواتاً او احياءً والاستغاثة بهم ونصرهم الناس وجواز ندائهم الى غير ذلك متواتر متيقن ، كما ان جود حاتم وشجاعة سيدنا علي عليه السلام متواتر المعنى ، مع ان تفاصيل افراد الجود والشجاعة آحاد فقد دلت تلك الاحاديث دلالة قطعية لايشوبها ريب الا ممن خذله الله وكابر مقتضى عقله على امور الاول وجود مأمورين باطنيين يتصرفون في العالم وقد ذكر الله تعالى في القرآن العظيم حكاية خرق سيدنا الخضر عليه السلام السفينة لنجاتها من غصب الملك اياها وقتل الغلام لانجاء ابويه من الطغيان والكفر بسببه وبناء الجدار على كنز اليتيمين ببركة

صلاح ابيهما السابع ليبلغا كنزهما بعد بلوغهما وانكار سيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة ^{والسلام} كان سبباً للفراق بينهما ، ليرشد الناس الى ان للعالم باطناً وظاهراً وان للعالم بالنسبة الى ظاهره مأمورين ظاهريين يُحَسُّ بهم وبافعالهم وبالنسبة الى باطنه مأمورين باطنيين لا يحس غير الاصفياء بافعالهم سواء علم غيرهم باجسادهم ام لا ؛ اذ لو علم من في السفينة غير سيدنا موسى عليه السلام بالخرق لمنعه اشد منع ، او يقتل الغلام فكذلك بل اقتصوا منه ، وان من انكر افعال المأمورين الباطنيين الذين هم من خواص عباد الله المطلعين على الاسرار والدقائق يكون سبباً لتبعيده عن ساحة القرب وباعثاً لفراقه عن ادراك الحقائق ، وان الله قد يأمر من هو ادنى رتبة مع وجود اعلى منه بتلك الدقائق ، اذ سيدنا موسى عليه السلام كان نبياً ورسولاً ومن اولى العزم حتى قال بعضهم انه افضل الانبياء عليهم السلام بعد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

وسيدنا الخضر قيل ولي وقيل نبي ، وقد علم سيدنا موسى حكم الافعال الثلاثة وكان انكاره بحسب الصورة ليرشد الناس الى ما ذكرنا كما ذكره بعض شراح البخاري ومحشيه .

فيا ايها الاخوان ان انصفتكم كفاكم هذه القصة وايقنتم بوجود المأمورين الباطنيين والاستغاثة بهم وكان هذا من منطوق هذه الآيات ومن اصول الدين الحنيف .

ويدل على ذلك ، اي وجود مأمورين باطنيين والاستغاثة بهم ما في صحيح البخاري من حديث قتل عاصم بن ثابت الانصاري ومن معه حين بعثهم النبي صلى الله عليه وسلم غينا حيث قال ، فقال عاصم بن ثابت ايها القوم اما انا فلا انزل في

ذمة كافر ثم قال اللهم اخبر عنا نبيك صلي الله عليه وسلم الى ان قال وبعث ناس من قريش الى عاصم بن ثابت حين حدثوا انه قتل ان يؤتوا بشيء منه يعرف وكان قتل رجلاً عظيماً من عظمائهم ، فبعث الله لعاصم مثل الظلة من الدبر فلم يقدروا ان يقطعوا منه شيئاً اي لانه كان حلف ان لايمس مشركاً ولايمسه مشرك فبرّ الله قسمه بما استغاث به حيث قال اللهم ...بر عنا نبيك .

والدبر بفتح المهملة واسكان الموحدة ذكور السحل اي -الزنابير- ، الثاني جواز نداء الغائب ولو كان بعيداً غاية بعد وسماع الغائب النداء كما في نداء امير المؤمنين عمر سارية رضي الله تعالى عنهما وسماعه كلامه مع ان بينهما مراحل كثيرة ومن العجائب ان أحاد الكفرة الاعداء لله تعالى وللمسلمين اخترعوا بامداد الله واقدار الله اياهم آلات وادوات يتكلمون بها ويوصلون بها اصواتهم الى مراحل بعيدة بحيث لو انكرها احد نسب الى غاية الجهل والعناد بل الجنون وينكرون ان يمكن لله ان يخلق آلات باطنة لاوليائه الخاصة وعباده الخالص يوصلون بها اصواتهم الى غيرهم ويسمعونها بها لهم ، فكما انهم يستهزؤن بمن انكر آلات الكفرة كذلك يستهزئ الله وخواص عباده بهم لانكارهم آلات الباطنة وماذلك الا انهم ليس لهم عيون يبصرون بها ولااذان يسمعون بها ولاقلوب يعقلون بها فمثلهم كمثل الذي ينطق بما لايسمع الادعاء ونداء ، اي كصاوت لايعلم صوته على من لايسمع الا صوتاً ولايفهم معناه والافساحات ميادين الباطن اوسع من مضايق الظاهر بكثير بل مثل الظاهر مع الباطن كمثل العدم مع الوجود .

الثالث كون الاموات احياء حقيقة وجواز ندائهم والاستغاثة بهم سواء تعلقت ارواحهم باجسادهم في القبور قبل البلي وبعجب الذنب بعده كما هو رأي اهل السنة ودل عليه آيات واحاديث كما بين في الكلام أولاً كما هو رأي غيرهم ، اذ بقاء الارواح متفق عليه بين اهل الملل والحكماء كما في الحكمة والكلام ويقطع بذلك حديث الكتب الصحاح كما في صحيح البخاري في بحث بدر من قوله صلى الله عليه وسلم هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً فقال نافع قال عبد الله قال ناس من اصحابه يارسول الله تنادي ناساً امواتاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتم باسمع لما قلت منهم .

ولعل المنكر المعاند بقوله هذا أحاد لايفيد القطع ومعارض لقوله تعالى وما انت بمسمع من القبور ، والجواب انه وان كان خبر واحد لكن لتأييده بآيات واحاديث صار المعنى المأخوذ منه متواتراً ولو سلم فلكون راويه عدلاً ثقة فهو من المقبولات وهي في التيقن والجزم كالمتواتر كما بين في الكلام على انه يجب ان يقول كل مسلم ومسلمة في كل صلاة من صلواته السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وهل هذا الأنداء الغائب الميت فاصل مشروعيته وجوب هذا في كل صلاة في اليوم والليل ارشاد للناس العامة والخاصة الى حياة النبي صلى الله عليه وسلم ومثله الاصفياء والى جواز نداء الغائب ومن مات بحسب الصورة وكان حياً حقيقة .

والعجب ممن يجري هذا على لسانه في كل صلاة ولايعلم حكمته مع انه يدعي انه بلغ مرتبة يطعن الاولياء والعلماء وبأي تأويل يؤول المنكر هذا فنحن نؤول بعين ما ذكره مثل يا عبد القادر

الجيلي وقد اتفقت الكتب الحديثية الصحاح وكتب الفقه والمذاهب على نذب ان يقول زائر القبور سلام عليكم دار قوم مؤمنين انتم سابقون ونحن لاحقون بكم ان شاء الله تعالى أمنين ونستودعكم شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وهذا متواتر ومشهور بين الخاصة والعامة حتى كاد ان يلحق بالضروريات فدل على حياة الميت وجواز ندائه والاستغاثة به في استياداع الشهاداتين دلالة ضرورة قطعية لا ينكرها إلا معاند واما قوله تعالى « وما انت بمسمع من في القبور » فبمعنى انك لاتوصل اليهم كلامك بالذات بل بخلق الله الصوت في لسانك واسمعه اياهم بواسطتك ، على ان المراد بمن في القبور الكفرة اي انت لاتقدر تهدي الكفرة وتسمعهم إسماعاً يهديهم الى الحق بدليل قوله « إن تُسمع الا من يؤمن بآياتنا » الرابع اعانة الله من توسل بالانبياء والاولياء سواء غائبين او حاضرين ميتين أو احياء محسوسين او لا ويكفيها مامر ومارواه الحافظان الجزري والسيوطي والطبراني وقال انه مجرب كثيراً .

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر لمن انفلتت دابته بارض فلاة ان يقول يا عباد الله احبسوا احبسوا وفي رواية اخري اذا ارادعوناً فليقل يا عباد الله اعينوني اذ المراد بعباد الله كل عبد صالح سواء ميتاً او حياً ملكاً او بشراً غائباً او حاضراً والتخصيص تحكم صرف خلاف استغراق الظاهر واطلاقه وقال صاحب نور الانصاف في كشف ظلمه الخلاف واخرج ابن عساكر في تاريخه وابن الجوزي في مثير الغرام وابن النجار باسانيدهم الى محمد بن حرب الهلالي قال اتيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم فزرتة فجلست بحذائه وذكر نحو ما سيأتي وروى السمعاني عن سيدنا علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه ان قال

فقدم علينا اعرابي بعد ما دفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة ايام فرمى بنفسه على قبره وحثا بترابه علي رأسه وقال يا رسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله سبحانه وتعالى ووعينا عنك وكان فيما أنزل عليك « ولوانهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فا ستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لو جدوا الله تواباً رحيماً » وقد ظلمت نفسي وجنتك تستغفر لي فنودي من القبر ان قد غفر لك وقد اطبق المسلمون على التوسل به والالتجاء اليه في المهمات وقد تواتر ان السيدة زينب بنت البتول عليهما السلام لما مرت بمصرع الحسين عليه السلام صاحت : « يا محمداه صلى عليك ملائكة السماء هذا الحسين بالغبراء مزمل بالدماء » ذكر ذلك ابن الاثير وغيره فشكت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الحالة لجنابه الكريم ونادته واستشفعت به فغار الله لنبيه وما مضى يسير من الزمان حتى قطع الله دابر اعدائهم ومزقهم كل ممزق قال في الكشف عند الكلام على قوله تعالى « وابتغوا اليه الوسيله » الاكل ذي لب الى الله وأثل وقد توسل الانبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام بنبينا محمد قبل خلقه كما صحح ذلك عمدة الثقة منهم الحاكم وصحح اسناده وعن امير المؤمنين سيدنا عمر رض الله عنه ان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترب آدم عليه السلام الخطيئة قال يارب اسألك بحق محمد لما غفرت لي فقال الله يا آدم كيف عرفت محمداً ولم اخلقه قال يارب لما خلقتني بيدك ونفخت فيّ من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً « لا اله الا الله محمد رسول الله » فعرفت انك لم تضيف الى اسمك الا أحبّ الخلق اليك قال صدقت يا آدم انه لاحب الخلق اليّ إذ سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد لما خلقتك رواه الطبراني وزاد

وهو آخر الانبياء وقوله تعالى « فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه » اشارة الى هذا والى غيره مما رواه ابن عباس رضي الله عنهما كما نقله البيضاوي في تفسيره اذ لا باس بضم هذا الى ذاك بان دعا بهما روى كل واحد من الشقين وروى جماعة منهم الترمذي والنسائي في الدعوات والبيهقي ان رجلاً ضريراً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله ان يعافيني قال إن شئت دعوت وإن شئت صبرت فهو خير لك قال فادع الله فامرته ان يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء « اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد اني توجهت بك الى ربي في حاجتي لتقضى لي اللهم شفعة في فقد قام وابصر » فدل ذلك على ان التوسل به صلى الله عليه وسلم ليدعوا للناس ونداؤه في الادعية مع نداء الله او بدونه مشروع ومأمور به واخرج الطبراني في الاوسط والكبير عن انس بن مالك رضي الله عنه قال لما ماتت فاطمة بنت أسد دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عند رأسها فقال رحمك الله يا امي بعد امي وذكر ثناءه عليها وتكفينها ببرده قال ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد وابا ايوب الانصاري وعمر بن الخطاب وغلاماً أسود يحفرون فحفروا قبرها فلما بلغوا اللحد حضره رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده واخرج ترابه بيده فلما فرغ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضطجع فيه ثم قال الله الذي يحيى ويميت وهو حي لا يموت اغفر لامي فاطمة بنت اسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبله فانك ارحم الراحمين وكبر عليها اربعاً وادخلها اللحد هو والعباس وابو بكر الصديق رضي الله عنهم فقد توسل النبي بذاته الشريف والانبياء وروى الطبراني عن

عثمان بن حنيف ان رجلاً كان يختلف الى عثمان رضي الله عنه في حاجة له فكان لا يلتفت اليه ولا ينظر في حاجته فلقي ابا حنيف فشكا اليه ذلك فقال له انت الميضاة فتوضاً ثم انت المسج فصل ركعتين ثم قل « اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبي محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك ليتقضي حاجتي » ثم تذكر حاجتك فانطلق الرجل فصن ما قال ثم الى باب عثمان رضي الله عنه فجاءه البواب حتى اذ بيده فادخله على عثمان فاجلسه على الطنفسة فقال حاجتك فذة حاجته وقضاها له ثم قال ما ذكرت حاجتك حتى كان الساعة قد ما كانت لك من حاجة فاذكرها وفي صحيح البخاري أن امر مصروعة اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ادع الله ا يشفيني فقال إن شئت دعوت لك فشفاك وان شئت صبر فدخلت الجنة فقالت أصبر ولكن ادع لي ان لا انكشف حال الصر فلا ترى عورتي فدعا لها .

وروى البخاري في علامات النبوة في صحيحه عن جع بن عبد الرحمن رايت السائب بن يزيد ابن اربع وتسعين سنة جلدأ معتدلاً فقال قد علمت ما متعت به سمعي وبصري الا بدء رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خالتي ذهبت بي اليه فقال يارسول الله ان ابن اختي شاك فادع الله قال فدعا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وزاد في رواية اخرى فمسح رأسي ودعا بالبركة وتوضاً فشربت من وضوئه ثم قمت خلف ظهره فنظر الى خاتم بين كتفيه وروى البخاري ايضاً هناك في صحيحه : الحكم قال سمعت ابا جحيفة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة الى البطحاء فتوضاً ثم صلى الظهر ركعت والعصر ركعتين وبين يديه عنزة وزاد فيه عون عن أبيه أبو

جحيقة قال كان يمر من ورائها المارة وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بها وجوههم قال فاخذت بيده فوضعتها على وجهي فاذا ابرد من الثلج واطيب رائحة من المسك فدل ذلك على جواز تقبيل يد الصلحاء ومسحها على البدن للتبرك والاستعانة وروي البخاري ايضاً في صحيحه بطرق منها قبيل باب فضائل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ابسط رداءك فبسطته فغرف فيه بيده ثم قال ضمه فضممته فما نسيت حديثاً بعده ولا يخفي رموز هذا الحديث الشريف على اهله الاستعانة بالصلحاء ونداءهم غيبة وحضوراً وحيأ وميتاً والتوسل بهم شرع قديم ومأمور به من النبي صلى الله عليه وسلم أمراً قولياً وتقريرياً ومجمع عليه بين الاصحاب عليهم السلام ومن بعدهم الى زماننا هذا بحيث لا ينكره الا من جعل الهه هواه واتبع الضلال واجتنب الهدى وكان اماراة المنكر بالسوء تقرأ عليه فلا تدع مع الله احدا وقوله تعالى « ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم الى غير ذلك من الآيات والاحاديث وتقول له لاتسمع لما ذكر لانه معارض بمثل هذه .

ونحن نقول لامعارضة اصلاً فان امثال هذه انما هي لمن يعتقد ان غير الله مؤثر بالذات ونحن لاننكر كفره وفرق بين جعل الشخص شفيعاً وبين جعله مؤثراً بالذات على ان المراد بالدعاء العبادة والانزاع في ان عبادة غيره تعالى كفر واشراك .

واما الوسائل المعاشية الاختيارية فمثلاً الاكل والشرب لبقاء البدن والتداوي لدفع المرض وتناول الفواكه والادم للتقوية والاستعانة بمثل البقر للحرث والكوز في شرب الماء والبندق

والاحباب لدفع العدو والناس في حمل العدل على الدابة والاستعانة بالاساتذة والكتب لتعلم العلوم والصناعات والاستغاثة بالصلحاء كما مر الى غير ^{ذلك} من الوسائل المعاشية التي لا يجهلها الصبي والمجنون فضلاً عن العاقل البالغ وأشار له القرآن العظيم في مواضع حيث امدّ النبي صلى الله عليه وسلم في مواطن كثيرة بالملائكة جرياً على عادته من تحصيل الاشياء بالاسباب الظاهرة والباطنة وأشار في كل موضع الى ان هذه وسائل عادية وان الناصر حقيقة هو الله فقال وما النصر الا من عند الله وقال هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين وقال (حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) اشارة الى ان من عادته ان يجعل التأثير العادي شفعاً للتأثير الحقيقي وقال (اِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفَلَاحِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ) اشارة الى ان من استغاث الله اغاثه لكنه كثيراً بالوسائل العادية ومنها تقبيل ايدي الصلحاء كما مرّ من حديث ابي جحيفة وكما روى الغزالي حجة الاسلام في كتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم من نذب تقبيل ايدي الصلحاء وتبركاً الخ ، والنساء الزوجات شهوة والاولاد والاحباب شفقة .

وروى ابو داود والبخاري في الادب المفرد عن زراع رضي الله عنه وكان في وفد عبد القيس قال لما قدمنا المدينة فجعلنا نتبادر من رواحلتنا فنقبل يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في آخر حديث فدنونا من النبي صلى الله عليه وسلم وقبلنا يديه رواه ابو داود ، وروى ايضاً ان فاطمة رضي الله عنها اذا دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم قامت اليه فاخذت يده فقبلتها ، وروى الطبراني عن كعب بن مالك رضي الله عنه انه لما نزل عنده النبي صلى الله

عليه وسلم فاخذ بيده فقبلها ، واخرج الحاكم وصححه في مستدركه عن بريدة ان رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقبل رأسه ورجله ، وأخرج الترمذي ان قوماً من اليهود قبلوا يد النبي صلى الله عليه وسلم ورجليه : فعدم منع النبي صلى الله عليه وسلم عن التقبيل امر تقريرى للتقبيل ورضاء به وبالجمله من راجع سير النبي صلى الله عليه وسلم والاصحاب والعلماء عليهم السلام وجد ذلك متواتراً متيقناً وفي ما ذكرنا كفاية لمن انصف .

واما الوسائل المعادية فكثيرة ومنها الوسائل المعاشية الاضطرابية والاختيارية المارة اذ لولا كمال البدن وقوته لم يقدر الشخص على كسب المعارف الربانية واقتراح الحسنات واجتناب السيئات وتزيد الوسائل المعادية باشياء أخر فمن الوسائل المعادية الارواح المجردة اذ شأن الروح المجرى الانساني الخير المحض والوصول الى الله تعالى وزيادة القرب الى ساحة القدس والاستغراق في التجليات ، ولذا قال (قل الروح من امر ربي) وجعله شفعا للملائكة في مواضع كقوله (تنزل الملائكة والروح) و اضافته الى نفسه فقال (ونفخت فيه من روحي) ولولا ارتباطه بالنفس الامارة وتنزله من العالم النوراني العلوي الى العالم الظلماني السفلي لم يصدر منه شرك ولا كفر ولا فسق لاكبيرة ولا صغيرة ، ومنها انزال الكتب السماوية وارسال الرسل عليهم السلام وتوسعة العلوم الظاهرة والباطنة والعلماء الربانيون من الاولياء وعلماء الظاهر ، فان كلاً من ذلك هداة الى الله تعالى كما صرح به الآيات والاحاديث واجمع عليه العلماء ويدركه الخاصة والعامة : ومنها الامكنة المباركة والازمنة المباركة الا ترون ان الله جعل في كل ملة يوماً مباركاً كالسبت لليهود والاحد للنصارى والجمعة ورمضان والعيد للمسلمين وجعل ليلة القدر خيراً من ألف شهر وفضل ستة من شوال وتسع من ذي الحجة الى غير ذلك من الايام الدال على شرفها وفضلها الاحاديث ، وذلك

مذكور في كل كتب مذهب من المذاهب الاسلامية والاطعلمون ان
 الله جعل لكل ملة قبلة كالكعبة المعظمة والبيت المقدس الشريف
 وجعل عرفات ومنى ومزدلفة وغيرها من المساجد الى غير ذلك
 مما يعلمه كل أحد ، وجعل تلك الامكنة والازمنة مظاهر للتجليات،
 والاندرون انه ورد في الاحاديث الصحيحة ان الاصحاب عليهم
 السلام كانوا يلتمسون من النبي صلى الله عليه وسلم ان يصلي
 في زاوية من زوايا بيوتهم حتي يصير مباركة فيصلوا فيها ،
 وتصير سبباً لزيادة فضل صلواتهم كما روي البخاري في
 صحيحه ان عتبان بن مالك وهو من اصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ممن شهد بدرأ من الانصار انه اتى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد انكرت بصري وانا اصلي
 لقومي فاذا كانت الامطار سال الوادي الذي بيني وبينهم لم
 استطع ان آتي مسجدهم فاصلي بهم وددت يا رسول الله انك
 تأتيني فتصلي في بيتي فأتخذه مصلي فقال له رسول الله صلى
 الله عليه وسلم سافعل ان شاء الله فقال عتبان ففدا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وابو بكر حين ارتفع النهار فاستأذن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فأذن له فلم يجلس حين دخل البيت ثم
 قال اين تحب ان اصلي في بيتك قال فاشرت له الى ناحية من
 البيت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر فقمنا فصففنا
 فصلى ركعتين ثم سلم ، وفي البخاري ايضاً ان ابن عمر رضي
 الله عنهما تحرى الموضع الذي صلى فيه النبي صلى الله عليه
 وسلم من الكعبة فصلى فيها ، وفيه ايضاً في باب المساجد التي
 على طرق المدينة والمواضع التي صلى فيها النبي صلى الله عليه
 وسلم ان حبر الصحابة ابن عمر رضي الله عنهم كان يتحرى
 المواضع التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم فيصلى فيها.
 وفيه ايضاً ان الاصحاب عليهم السلام كانوا يتحرون
 الشجرة التي بايع النبي صلى الله عليه وسلم مع الاصحاب تحتها

في الحديبية ؛ فدل كل ذلك على ان الامكنة والازمنة المباركة
 كضرائح الانبياء والاولياء وسائل معادية ومعاشية واسباب
 للتبرك بها ومثلها كمثّل مكان زَيْنه احد ونشر فيه بسطاً كثيرة
 وطعاماً لذيذاً يبقيان مدة كثيرة فمن كان له شامة وذائقة وتحري
 ذلك المكان لطيب شامته وذائقته ، وَمَنْ لَا كَالْجُعْلُ يَفْرُ مِنْهُ ،
 وعسى ان يقول المنكر قد قال صلى الله عليه وسلم بطرق كثيرة
 لعن الله اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وثبت ايضاً ان
 امير المؤمنين عمر رضي الله عنه نهى ان يصلي الناس في
 المواضع التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم وهذا ينافي
 ما مرّ قلنا في جوابه كان تعظيم الامكنة والازمنة والضرائح
 والارواح والاموات والاحياء شرعة ومنهاجاً في كل ملة ودين لكن
 الملل السابقة حرقوا دينهم جهلاً او عناداً فكانوا يعظمون ما ذكر
 لذاته فتدرجوا في ذلك الى ان زعموا ان هؤلاء مؤثرات بالذات
 وافراط جهلتهم حتى ظنوا ان تماثيل الصلحاء آلهة فصاروا
 مشركين فدفع الله ذلك في القرآن بآيات و اشار الى ان فضل ذلك
 ليس لذاته ، بل فضل الكعبة مثلاً لانها مظاهر فقال (ليس البر
 ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله
 واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وأتى المال على حبه ذوى
 القربى واليتامي والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب
 واقام الصلاة وأتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا
 والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين
 صدقوا واولئك هم المتقون) وقال بعد أمره بالتوجه الى الكعبة (
 فايئنا تولوا فثم وجه الله) ودفع النبي صلى الله عليه وسلم
 وامير المؤمنين عمر رضي الله عنه ذلك بأمر ولكن لما استحکم في
 قلب الناس قرناً بعد قرن ان المؤثر بالذات هو الله تعالى وان

ماسواه وسيلة عادية لاتأثير لها اجمع الصحابة على دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم والشيخين في الروضة المطهرة وكانوا كلما ارادوا سفراً او عادوا منه او فاجأهم بلاء او ارادوا حصول نعمة يبتدئون بزيارة الروضة وتقبيلها والتبرك بها وينادون النبي صلى الله عليه وسلم : كما ان كتب السير مشحونة بذلك ليرشدوا الناس الى انه يجب تعظيم مقابر الصلحاء لا لذاتها بل لانها مظاهر التجليات ووسائل عادية .

وكان ابن عمر رضي الله عنهما يتحرى مواضع صلاة النبي كما مر فيصلي فيها بمحضر الاصحاب ولم ينكروا عليه فكان اجماعاً سكوتياً بل فعلياً .

والحاصل ان الانبياء والاولياء والعلماء مثلهم كمثل الاطباء يداون المرضى حسب مرضهم فاذا رأوا الناس يزعمون ان الوسائل اعدادية او مؤثرات شددوا النكير عليهم وزجروهم اشد زجر وعليه يحمل تشديداتهم كتشديد بعضهم على تقبيل اضرحة الصلحاء فمنهم من يجعله شركاً ومنهم من يجعله حراماً حسب حال المقبل ، واذا رأوا انهم يزعمون ان الوسائل لا اصل لها اصلاً او أن تحريها شرك شددوا النكير ايضاً ويأمررون الناس بالتوسل بالوسائل واذا رأوا من لا يفرط ولا يفرط بل يقتصد سكتوا عنه وعلى هذا يحمل قول من قال بنذب تقبيل الاضرحة واتربتها ، وعلى هذا المنوال الاختلاف بين العلماء حيث منع بعضهم كابن حجر في الفتاوى الخاتمة القيام عند سماع ولادة النبي صلى الله عليه وسلم اي لمن اراد التعظيم لذاته وبعضهم استحسنته اي لمن اراد التبرك لا التعظيم لذاته وما ذكرنا ميزان حسن جامع بين الادلة المتعارضة بحسب الظاهر وارتكاب لسلوك

طريق ان الجمع بين الدليلين ولو من وجه اولى من الغاء احدهما .
واما الوسائل المعادية الاختيارية فهي صرف العبد قواه
في العبادات الظاهرة والباطنة وفي اكتساب المعارف الربانية
وتحصيل العقائد الحسنة حتى يتقرب الي الله والتوسل بالاساتذة
والارواح والامكنة المباركة والازمنة المتبركة كما ذكر سابقاً فان
المثيب الحقيقي كان هو الله تعالى والاعمال غير جديرة في ذاتها
ان يتسبب عنها العفو كما يدل له آيات واحاديث ، منها حديث
صحيح البخاري وغيره بطرق كثيرة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال : لن يدخل احداً عمله الجنة قالوا ولا انت يا رسول الله ،
قال ولا انا الا ان يتغمدني الله بفضل ورحمة منه ، لكن الله
تعالى جعلها وسائل عادية كما نطقت بها احاديث وآيات كثيرة .

فيا ايها الناس : بعد ان تلونا عليك ما ذكرنا لم يبق لك
ريب وشك ووجب عليك ان تؤمن بأنك لاتخلو في ظاهرك وباطنك
لحظة يقظة ومناماً وغفلة وتذكراً عن توسلك بالوسائل واحاطة
الوسائل بك وبجوانبك الظاهرة والباطنة ، وانت تستغيث في
حوائجك المعاشية والمعادية بكل بر وفاجر ، وتستعين في حركاتك
وسكناتك بكل مؤمن وكافر ، بل بكل جمادٍ وحى ، فتقول بلسان
حالك أو قالك : يا ايها الارض اعينيني في السكنى وعدم
السقوط والنزول ، يا ايها المظلة ادفعي عني الحر والبرد ، يا
ايها الرجل أعني في حمل العدل على الراحلة ، يا ايها الفرس
اوصلني الى منزلي ، ويا ايها الطبيب الكافر العدو لي ولربّي
ناولني الدواء لدفع مرضي ! . . . الى غير ذلك من وجوه
الاستغاثة مما هو معلوم من حالك ، ولايخطر ببالك ان كلّا من ذلك
وسيلة عادية ، وان الغوث الحقيقي والمعين الواقعي هو الله

تعالى؛ بل ظاهر حالك يدل على أنك تعتقد انه لولا تلك الوسائل لا يحصل مرادك ، حيث لو قيل لك في مرضك توكل على الله ولا تراجع الطبيب الكافر ، او في تحصيل معاشك توكل على الله ولا تخدم الكفرة ، او لا تركب الطائرة في وصول منزلك تستهزئ بالقائل ، بل تنسبه الى الجنون ، وتقول كيف يبرأ المريض من مرضه بلا مراجعة الطبيب سيما اطباء الكفرة فانهم اتقنوا صنعة الطبابة ، وكيف يعيش الشخص بدون التقرب الى الكفرة الذين هم اولو ثروة وذوو مال كثير، والطيارة اسرع وصولاً الى المنزل ، الى غير ذلك مما هو معلوم من حالك ، ومع ذلك تزعم أنك بالغ الى اعلى مراتب التوحيد واذا قال احد عندك : يا رسول الله ادركني ، او يا ايها الشيخ او يا عبد القادر الجيلي قدس سره توسوس اليك نفسك الامارة بالسوء وتدسس عليك الشياطين : ان هذا القول اشراك وكفر وتشدد الانكار على القائل وتشتم المنادي والمنادى فان زعمت ان هذا القائل يزعم ان المنادى مؤثر بالذات ، فهذا سوء ظن باخيك المسلم ، مع ان الآيات والاحاديث ناطقة بأنه لو صدرت كلمة كفر على لسان شخص يجب ان تؤول حسبما يمكن ولا اختصاص بهذا الظن بمجرد ذلك ، بل هو جارٍ في مثل قولك يا ايها الطبيب الكافر أعني في دفع مرضي فانت أيضاً مشرك بل انت اقبح حالاً منه حيث اشركت كافرأ عدواً لك وبربك، وهذا القائل استغاث بنبي أو صديق له تعالى وانت تستهزئ به وما ذلك الا لأنك فضلت كافرأ بل جمادأ حيث نتوسل بهما على اولياء الله تعالى وتناسيت قوله تعالى (الا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون) ونسيت الحديث القدسي الرباني الوارد بطرق كثيرة كادت ان تكون متواترة في الكتب الصحاح كصحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن

النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال : (من عادى لي ولياً فقد اذنته بالحرب ، وما تقرب اليّ عبدي بشيء احب اليّ مما افترضته عليه وما يزال عبدي يتقرب اليّ بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ، واذا سألني اعطيته ولئن استعاذ بي لاعيذنه) وزاد في بعض الطرق ولسانه التي يتكلم بها وفؤاده الذي يعقل به .

وحاصل معناه ان الولي يبلغ حالاً يرى فيها تجليات ربه ويأخذ بشخصه الدستورات منه تعالى فلا يصدر منه حركة ولا سكون ولا علم ولا عمل الا باذن خاص منه تعالى ولا يقنع بالاذن العام الوارد في الشريعة بل يطابق الخاص مع العام ويستوى عنده حضور الاشياء وغيبتها والبعيد والقريب والحياة والممات ويكون من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويقال في شأنه وشأن عامل السوء المنكر له ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم اذ الظاهر رجوع هذين الضميرين للذين آمنوا لقربة وتسوية حياتهم ومماتهم في كل شيء اذا التخصيص تحكم ، فدل ذلك الحديث الشريف دلالة واضحة بينة على وجود الولي وانه اهل مكاشفة وانه لا يجري منه شيء الا بعد اخذه بخصوصه منه تعالى ، وان ايمانه شهودي وانه لا فرق بين مماته وحياته وان باغضه والمستهزي به محارب لله تعالى ، ومن حارب الله تعالى فهو خاسر مطرود وان انكار ذلك انكار لأصل مهم من اصول الدين ، وانه يكون من الحسنين الذين اشار لهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله كما في صحيح مسلم وغيره بطرق (الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك) يعني يكون مثل

الولي في اول امره مع الله مثل اعمى مع بصير ، فكما ان
الاعمى يؤمن بان معه بصيراً يراه وهو لا يرى البصير فيراقب ان
لا يخط البصير منه كذلك الولي يراقب الله علماً في حركاته
وسكناته وفي وسط أمره وآخره يكون مثله مثل بصير مع بصير
فيرى كل منهم الآخر فيراقب الله شهوداً ؛ فان زعمت ان الولاية
حق ولكن هذا الزمان خالٍ عن الولي ، او ان كل من اراه ليس
بولي لانه يأكل ويشرب ويمشي في الاسواق فانت تناسيت قوله
صلى الله عليه وسلم (لاتزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق
حتى يأتي امر الله) الى آخر مامر من الاحاديث السابقة مع ان
مثل حالك مثل حال الاسرائيلية والمشركين حيث قالوا : ان
النبوة حق لكن محمداً لكونه معاصراً لنا وشارباً وأكلأ وماشياً
في الاسواق ليس بنبي ، ولعل امارتك بالسوء تدسر عليك
وتسؤل لك ان لاتستمع لما تلي عليك والغ فيه ، وتقرأ عليك آيات
واحاديث وانه بظاهرها في باديء الرأي على حصر الاستعانة
بالله تعالى ، كالحديث الصحيح في ما اوصى به سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما حيث قال
: واذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله ، ونقول لك
ان امثال هذه اصدق دليل على ان سرال غيره تعالى والاستعانة
بغيره حرام بل إشراك ، فقل في جوابها التوسل بالوسائل في
امور الدنيا والدين مما لا يخلوعنه البشر في لحظة من لحظات
عمره كما اسلفناه .

وكما ان سيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام
لما جعله الله تعالى رسولاً مؤيداً بالمعجزات الباهرات كالعصا
واليد وقال لاتخف ووعده ان يغلب فرعون وملاه لم يقنع بذلك بل
طلب منه وسائل اخرى علمية وعملية خارجة وداخلة كشرح

الصدر وتيسير الامر وحل العقدة من لسانه حتي يفقهوا قوله
 وجعل اخيه هارون وزيراً له وشد ظهره وتقويته به واشراكه اياه
 بامره معللاً ذلك بأن يكون سبباً لكثرة التسبيح والذكر ، فقال :
 (رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني
 يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من اهلي هارون اخي اشد به
 ازري وأشركه في امري كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً) ولم
 يعاتبه ربه بأن يقول له انك لم تتوكل عليّ ولم تثق بعصمتي لك
 ولم ترض بنصري لك ووعدني لك انك ستغلب فرعون وطلبت مني
 تقويتك بغيري من صفاتك واخيك فانت مشرك ، بل اقره على ذلك
 وقال : (قد أوتيت سؤلك يا موسى) فدل ذلك على ان التوسل
 بالوسائل العادية وطلبها منه تعالى سواء دينية أو دنيوية ممدوح
 ومشروع في كل دين ، ولذا قال تعالى : (وتعاونوا على البر
 والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) فدل ذلك على ان
 التعاون والاستعانة موجودة في كل من البر والعدوان ، لكن في
 الخير ممدوح وفي الضير مذموم وقال تعالى (يا ايها الذين آمنوا
 اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة واجاهدوا في سبيله لعلكم
 تفلحون) وهذا يدل على ان التقوى الشاملة لجميع العبادات
 الظاهرة والباطنة والمعارف التي منها تحصيل الامور المعاشية
 بقصد تقوية امور المعاد لحكم الوسائل حكم المقاصد مشروطة عادة
 بابتغاء الوسيلة وكذا الجهاد وان الجهاد اعم من جهاد الكفرة
 الظاهرين ومن جهاد الكفرة الباطنيين اعني النفس الامارة
 والشیاطين كما ورد بطرق كثيرة حتى كاد ان يكون متواتراً
 (رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر) وان المراد بالوسيلة
 اعم من الوسائل الظاهرة كاسباب الجهاد الاصغر والباطنة
 كاسباب الجهاد الاكبر من الاستغاثة بالكتب السماوية والانبياء

عليهم الصلاة والسلام والاولياء والعلماء وتبليغاتهم قدس الله اسرارهم ، والتخصيص ببعض تحكّم بحت وغلط صرف وخلاف ، اطلاق الآية ومخالف للدلة النقلية والبراهين العقلية ، فتلخص بذلك ان معنى اذا سألت فاسأل الله الى آخره انك اذا اردت ان تسأل شيئاً ممن سواه تعالى او استعنت بغيره تعالى فاسأل الله أولاً واستعن به في خاطرك ان يوجه اليك قلب من تسأله وتستعين به اذ قلوب الخلائق بيده وكما لم يجعله الله عوناً لك لايمكنه ذلك كما قال في الحديث الصحيح الوارد في الصحيحين والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه فانه كما دل على ان معاونة العبد لأخيه امر معدوح وان الله يجزيه ويعينه في حوائجه كما اعان اخاه ، كذلك يدل على انه لو لم يعنه الله تعالى لم يقتدر ان يعين اخاه وربما يقال للتوكل مراتب ادناها ان يتحرى الشخص الاسباب معتقداً ان الله تعالى جرت عادته بان يحصل المسببات عند تحصيل الاسباب وان كان هو المؤثر بالذات ، وهذا التوكل شأن عامة الناس واسطها ان يتحرى الاسباب من حيث كونها مظاهر لتأثير الله تعالى ومرايا لرؤية قدرته لانه حيث كونها وسائل عادية ، وهذا وظيفة خواص الناس .

واعلاها ان لايتحرى الاسباب اصلاً ويتوجه بشرائره الي جانب القدس ولايحوم حول الوسائل اصلاً بل يأتيه الوسائل من حيث لايدري ولايطلبها هو وتطلبه من حيث لايطلبها وينكشف فيه حقيقة الدنيا طالبة لهاربها وهاربة عن طالبها وهذا شأن خاص الخاص ، ولكل من تلك الثلاث درجات بعدد أحاد المتوكلين كما اشتهر أن الطرق الموصلة الى الله بعدد أنفاس الخلائق ، حتى ان من ترك درجة تليق به شاغلاً مادونها عوتب منه تعالى .

ومن هذا الباب ماروى ان سيدنا يوسف عليه السلام طاف بابيه سيدنا يعقوب عليه السلام في خزائنه فلما ادخله خزانة القرطاس قال يا بني ما اعقك ^(١) عندك هذه القرطاس وما كنت الا على ثمان مراحل ، قال امرني جبريل عليه السلام قال أو ما تسأله قال انت ابسط اليه مني فاسأله فقال جبريل الله امرني بذلك لقولك واخاف ان يأكله الذئب قال هلا خفتني فنقول ان النبي صلى الله عليه وسلم علم ان سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما بلغ اعلى مراتب التوكل ولا يليق به غيرها فعلمه ان لا يتحرى غيرها حتى لا يعاتب ، فبقاعدة وجوب الجمع بين الدليلين ما امكن يجب ان يحمل ما يدل على النهي عن التوسل بغيره تعالى على من بلغ تلك المرتبة ، او على من يزعم انها مؤثرات والامرية على غير ذلك ، فان زعمت الفرق بين الوسائل الظاهرة والباطنة فمع ان قولك تحكم بحث مخالف للدليل العقلي والآيات والاحاديث السابقة وغيرها مما هو مذكور في كتب العرفاء والعلماء الربانيين ، ويوشك ان يجرك الى انكار امداد الله النبي بالملائكة فانها وسائل باطنة مع تصريح القرآن بها وانكار ذلك كفر كذلك نقول لك ان عدم انكار الوسائل الظاهرة لانها شهادات لك ولغيرك بخلاف الباطنة فانك لاتشاهدها ولايقدر احد ان يجعلها مشاهدة لك ، لا لانتفاؤها اولعدم امكان مشاهدتها ، بل لان فيك آفة تمنع عن المشاهدة فحالك مع المشاهدين حال الاعمى الاصم الابكم مع البصير السميع المتكلم احاط بهما الضوء والصوت الخارج من فم المتكلم والاعمى ينكر وجود الضوء ومشاهدته وانه طريق هداية رؤية الطريق ، وان في اللسان قوة النطق وفي الاذن قوة السمع فان اصاب هو في هذا فانت اصبت

(١) قوله ما اعقك اي ما جعلك عاقاً لوالدك حيث لم تخبره بحياتك .

في ذاك ، وان اخطأ فانت اخطأت .

ويا ايها الانسان ويحاً لك وويلاً لحالك انت لاتعلم شيئاً حقيقة بل ولاتعلم كيف يتحرك اصبعك وبأي قوة تنتهض مع انك اقرب الاشياء المخلوقة اليك ومع ذلك لاتصغى لقول العلماء الجهابذة والاولياء الذين انتشر صيت فضلهم وذكر مزيد علمهم وديانتهم في الآفاق وأيد قولهم ببراہين عقلية ونقلية إذ العلماء الربانيون من زمان السعادة وقرون الاصحاب والتابعين والتبع وسائر القرون الى زماننا هذا اطبقوا على التوسل بالاولياء والعلماء والاستغاثة بهم في دروس العلم الباطن .

الا يرى ان ألقاً مثل عبد القادر الجيلاني والائمة الاربعة وامام الحرمين والرافعي والغزالي والنووي والشيخ ابن حجر والرمليين والشيخ الشعرائي والخطيب الشربيني وشيخ الاسلام القاضي زكريا والحافظ السيوطي وعلماء ماوراء وسائر اقطار الكرد والعرب والترك وغيرهم مثل النوتشي والقزلي والچوري وفضلاء هذا العصر خضعوا رقابهم للاولياء وخفضوا جناح الذل لهم واخبروا بانهم رأوا منهم كرامات لاتعد ولاتحصى وتوسلوا بهم في امور معاشهم ومعادهم وكانوا بين ايديهم كالميت بين يدي الغاسل لايصدر منهم شيء الا طبق اوامرهم واذعنوا بانهم لايبغون شيئاً من مراتب الوصول الابتوجهاتهم السنية وامداداتهم المعنوية ، فصار التوسل بالاولياء والاستعانة بهم وصدور الكرامات منهم متواترة مجمعا عليها فهل لك بعد ذلك من ريب ام كنت من المعاندين المنكرين لضوء العالم في نهار صاف فان زعمت ان هؤلاء نافقوا في ذلك فهذا تفسيق وتضليل لخواص الامة المحمدية بلا دليل ، وسوء الظن بالعلماء الفضلاء

أوتاد الدين وأركان اليقين وإن زعمت أنهم جاهلون فهذا تجهيل لمن أثار علومهم بديهيات فلا يقبل قولك ، وإن زعمت أن إجماع هؤلاء معارض بقوله من جهابذة العلماء مثل ابن تيمية ومن يتبعه سلمنا ذلك لك .

لكن نقول : أما أولاً فقولهم هذا خرق لإجماع من قبلهم على حقية جميع ما ذكرنا وخرق الإجماع حرام أو كفر أو بدعة ، وأما ثانياً فلا دليل لهم في بادئ الرأي قلنا دللنا أخرى أقوى فيجب الجمع بينهما كما ذكرنا ، وأما ثالثاً فهم لم يشاهدوا حقية ما ذكرنا لا لعدمه أو لعدم إمكان مشاهدته بل لآفات الصمم والعمى والبكم والخذلان على أذانهم وعيونهم والسننهم وافئدتهم ، وعليهم الغرور فلم يقنعوا بقول غيرهم ولم يحسنوا الظن بهم ولم يصدقوا المشاهدين ذلك البالغين أعلى درجات التواتر والإجماع وبعّدوا أنفسهم عن أقاليم سرّ حقيق دقيق من كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد واسكنوا ذواتهم في تيه ويه صمّ بكم عمي فهم لا يعقلون ، وانكروا بلسان حالهم حديث : إن الله لا يجمع أمتي على الضلال ، وانقذ في خواطرهم بتدسيس النفس الأمارّة أن التوسل بالوسائل الباطنة مما لا نراه ولا نعلمه وكل ما لا نراه ولا نعلمه فهو غير حق ولا ثابت فبذلك كلما قرع أسماعهم آيات واحاديث وأثار دالة على صدق ما ذكرنا أولوها بتأويلات فاسدة خارقة للإجماع ولم يدروا أن كلية قولهم (وكل ما لا نراه ولا نعلمه) فهو غير حق ممنوعة منعاً ظاهراً إذ من العالم الآن ملايين نوعاً لم تخطر ببالهم فضلاً عن أن يروها أو يعلموها مع أن من القواعد البديهية أن من حفظ حجة على من لم يحفظ ، وإن المثبت الشيء لم يثبت بطلانه بدليل عقلي أو نقلي مقدم على النافي وتناسوا أن الله قسم آياته التي مثلها الأحاديث لأن

النبي صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى ان هو الاوحي
يوشي الى محكمات ومتشابهات ثم قال (وما يعلم تأويله الا الله
والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا) فانه يدل
على انه يجب الايمان بما جرى به ظاهر الكتاب والسنة كظواهر
دالة على حقيقة ما ذكرنا سواء علم الشخص تأويله كالعرفاء
والعلماء الربانيين وعليه يحمل قول الخلف الا علم بالوقف على
لفظ العلم لان الله قد يعلمها بعض اصفائه وان كانوا غير قادرين
على فهمها بالاسباب النظرية العادية اولا وعليه يحمل قول
السلف الاحكم بالوقف على لفظ (الله) اذ مرادهم انه لا يعلمها
احد من عند نفسه بالوسائل العادية فالمشكلات والمتشابهات التي
لايطلع عليها احد بدون تعليم خاص غير عادي منه تعالى موجودة
يجب ان ترد الى اهلها واهلها هم العرفاء وعلماء الباطن .

وأما رابعاً فهم لايمكنهم انكار التوسل بالكتب السماوية
والملائكة والرسول عليهم السلام وامداداتهم الباطنة والآ فقد
كفروا ، وكذا الاولياء والعلماء الربانيون كما ينص عليه قوله
تعالى (ولو رده الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين
يستنبطونه منهم) والمستنبط لدقائق الدين هم العارفون الاولياء
المشاهدون لعالمى الامر والخلق وملكوت السماوات والارض ،
وبالجملة طرق تعلم بواطن العالم والدين غير عادية بل وهبية
محضة تفاض على من شاء الله لا باختياره بل بمحض فضل الله
وجوده ، ومن ثم قال تعالى : (نرى ابراهيم ملكوت السماوات
والارض) ولم يقل رأى ابراهيم ملكوت السماوات والارض
فالمنكر كما لم ير الملكوت لم يستحق ان يريه الله موهبته وهو
يحسب عدمه واوشك ان يتناسى المنكر جميع ما ذكرنا ويقول ان
الوسائل الباطنة على تقدير وجودها تكون بمنزلة البواب

للسلطان واعوانه وهم يحتاجون الى امثال ذلك لنقصهم وتعالى
الله سبحانه وتعالى عن النقص فنقول له : أما أولاً فهو جارٍ في
جميع الوسائل اذا لاحتياج اليها يستلزم النقص فكان على الله
ان لا يجعل شيئاً من الاسباب بل يوجد كل احد بلا اب ولا ام
ويبلغه في اول امره وزمان وجوده الى آخر مقام البشرية بلا اكل
وشرب ولباس وتعلم وكسب للعلوم والآ استلزم ذلك نقص الله
تعالى على مقتضى زعمه فما اجاب به فهو جواب لنا .

واما ثانياً فالبواب مثلاً للسلطان ليس نقصاً له بل تعاضد
له رعاية لابدية سلطنته وبياناً لنقص الواردين عليه فهو بلغ في
العظمة مبلغاً لا يقدر ان يدخل عليه احد الا بواسطة البواب وكذلك
الله ، بل هو اجل واعظم ، بل هو العظيم وحده وغيره لاعظمة له
بالذات بل بتعظيم الله له ، فما ذكرت عليك لا لك وتحقيق الحق
بحيث يزول عنك الشبهة بالكلية ان الله في غاية القدس
واللطافة وعالم المشاهدة لولا تعلق الارواح المجردة بها في غاية
الدناسة والكثافة ولاناسبة لها مع الله الا بالتضاد ، وعلوم ان
الناس يحتاجون في معاشهم ومعادهم الى علوم ومعارف لا يستقل
عقولهم وانفسهم الامارة بالسوء بادراكها ، وهي ناقصة مطلقة
لا تقدر ان تكسب من ذاته تعالى الاشياء الحاجية فجعل الله لهم
الارواح المجردة التي لتعلقها وارتباطها الخاص بالابدان لها
مناسبة مع الابدان ولتجردها الاصلي ونورانية الطبيعية الخلقية
لها مناسبة ما مع الله فتقدر ان تأخذ العلوم والمعارف منه
بتعظيم الله اياها وتسلمها للنفوس والابدان وان توصل الابدان
والنفوس اليه تعالى بالايمان والعلم الظاهر والباطن فكانت
بمنزلة بواب السلطان في عظمة ذي الباب ونقص الواردين على
الباب ، والبواب له عظمة ما بتعظيم السلطان اياه يقتدر بها ان

يراجع السلطان ، وحقارة ما في ذاته يقتدر بها ان يراجع أحاد الناس ، ولاتنا في ابهته لكن لما تعلقت الارواح بالابدان تباعدت عن مبدئها تباعداً ما ، وكانت اسيرة للنفس الامارة والقوى الشيطانية والواهمة التي شأنها الغلط والتغليب واشرفت على الميل الى اتباع الهوي والنفس والفسق والكفر والتباعد الكلي عن الله تعالى وعدم ارتكاب العقائد الصحيحة والاعمال الحسنة مع انهم مكلفون بالايمان والطاعة حسب امر الله العظيم .

ولا يصل احد الى مقام اخذ الشرع منه تعالى الا بمجاهدات وقبول شدائد ومقاساة مصاعب كما هو شأن الانبياء عليهم السلام ، فان النبوة وان كانت وهبية لكنها مشروطة عادة بما ذكر لجريان عادة الله تعالى بان لا يعطي حلاوة عسل بلا عرض النحل ، فلو كلف كل احد بذلك وبان يأخذ الاحكام منه تعالى ويصير نبياً لا يقلد غيره لتعطل امر المعاش والمعاد ؛ فمن ثمت زكي الله بعض اصفياء عباده بيد قدرته وصفاهم عن كدورات عالم المشاهدة بالكلية وجعلهم انبياء ورسلاً على كل منهم الصلاة والسلام وجعل لكل منهم جناحين جناح قدس يطير به في عالم اللاهوت ويصعد به في جو الجبروت فيأخذ به الاحكام منه تعالى بحسب مصالح العباد في الازمنة حسب ما اقتضته الارادة الازلية ، وجناح مادي يتنازل به في عالم الناسوت ، فيبلغ ما اخذ الى مجانسيه من البشر ، وهذا حكمة ارسال الرسل عليهم السلام .

وتعدد الانبياء والرسل في زمان واحد لبيان فضل كل منهم بان يبلغ تلك المرتبة العليا مطلقاً وليكون بعضهم وزيراً او ظهيراً لبعضهم ان كان دينهم واحداً كأكثر انبياء بني اسرائيل عليهم السلام ، او لاختلاف الاحكام بحسب مصالح العباد إن

تعددت اديانهم .

فأرسلهم وجعلهم بوابين لمقام القدس ليس لنقص الله تعالى بل لنقص عباده .

ولما كانت الكتب السماوية جامعة لدستوراته تعالى باقية بعد ممات الرسل انزل الله عليهم الكتب ليستفيد منها الاحكام من بعدهم .

ثم لما غلب في كل زمان فترة على العباد اتباع الهوى وحرفوا الكتب وغيروا الاديان جدد في كل عهد نبياً آخر ليصحح ويبين ما حرفوا سواء مصدقاً وموافقاً لما قبله ام ناسخاً له حسب المصالح وهذه حكمة كون الرسل تترى ، ولما بلغ الدين في شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم الكمال بحيث لم يبق حاجة من حوائج الناس المعاشية والمعادية الا وهي يصرح بها في شرعه او مرموز اليها فيه يعلمها علماء الظاهر والباطن كما قال تعالى (اليوم اكملت لكم دينكم) اذ معناه اليوم جنث اليكم بدين كامل غير قابل للنسخ والتغيير مندرج فيه جميع الحاجات الى ابد الابد قطع ارسال الرسل وجعل سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم الرسل على كل منهم الصلاة وهذا حكمة كونه خاتم الرسل ، انزل عليه القرآن العظيم واودع فيه جميع ما علمه الله من الازل الى الابد ومعلوم انه يمكن اختلاف الاراء فيه كما هو الواقع في كل زمان ، فجعل في كل عهد عالماً ربانياً او ولياً يظهر على الحق وهو كالنبي المجدد لدين من قبله ، وهذا حكمة كون العلماء الظاهرين والباطنيين ورثة الانبياء على كل منهم السلام وكانبياء بني اسرائيل .

وتحقيق ذلك ان الله جعل القرآن العظيم ثمانية اقسام :

القديم الاول : - ما فصل فيه الحكم ويستفيدة منه كل من عرف العربية كآيات وجوب الصوم .

القسم الثاني : - ما اجمل فيه الحكم وارسل منه جبريل عليه السلام لفائدة التفصيل كآيات وجوب الصلاة .

القسم الثالث : - ما اجمل فيه الحكم ويقتدر كل احد ان يعلم ما فيه مجملاً ولا يقتدر على علم مفصله الا النبي صلى الله عليه وسلم فانه يعلمه بلا حاجة الى ارسال جبريل وافادته التفصيل مثل آيات الحج ومثل وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ، فيبينه النبي صلى الله عليه وسلم بالاخبار النبوية .

القسم الرابع : - ما اجمل فيه الحكم ولا يقتدر على اخذ التفصيل منه العامة ، ويقتدر على اخذ التفصيل منه النبي صلى الله عليه وسلم وخواص امته بحسن سليقتهم ، مثل (واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال) ، وربما بين فصل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم تسهيلاً للعباد وارشاداً لاختلاف طبقات الناس فيه .

القسم الخامس : ما هو بظاهره او بالتأويل الغريب يحتمل معاني ولم يفصله الله ولا النبي ، او بين النبي صلى الله عليه وسلم معانيه كلا بحديث واحد بحسب اختلاف الاشخاص والاحوال والازمنة والامكنة او بين المراد منه بحديث واحد هو محتمل معاني من تلك المعاني له محمل صحيح ؛ مثلاً : قال العدة ثلاثة قروء والقرء على تقدير اشتراكه بين الحيض والطمهر يحتملها سواء وظاهراً ، وعلى تقدير كونه حقيقة في واحد ، مجازاً في الآخر يحتمل المجاز بتأويل قريب ولم يبينه النبي صلى الله عليه وسلم فحمله بعضهم على الحيض نظراً الى ان الحكمة في مشروعية العدة بالحيض زادت العدة وقوي التيقن ، وبعضهم على

الطهر لسهولته على النساء بعدم طول المدة اذ بالطعن في الحيضة الاخيرة تنكح زوجاً يكفيها مؤنها ولا تصبر حتى ينقضي الحيض مع ان ظن الاستبراء كاف ، فلكل وجهة هو موليها . قال تعالى ولا تعضلوهن ، وقال ولا تَنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ، وبين ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بقوله (لانكاح الآبولي) فكل من الآيتين والحديث المبين لهما دال على ان للولي دخلاً في انكاح موليته لكن لا يدل على انه شرط للصحة او للكمال ، اذ يحتمل ان يكون معنى الآية الاولى لا تمتنعوا من تزويجكم اياهن بأنفسكم حتى يكون الولاية شرطاً ، او لا تمنعهن من ان يتزوجن بأنفسهن حتى لا تكون شرطاً ، ومنع الآية الثانية لاتزوجوهن بأنفسكم أولاً تتسببوا في ان يتزوجن بأنفسهن ، ويحتمل ان يكون معنى الحديث لا نكاح موجود الآبولي ، او لا نكاح كامل الا بولي ، ومن ثم اختلف العلماء في ذلك ولكل منهم محمل صحيح ، اذ لو احتاجت امرأة الي النكاح اما لقضاء شهواتها او لتحمل مؤنها ولم يكن لها ولي خاص ولا عام ولا احد تحكمه فانكاحها نفسها حينئذ لو لم يصح لانجر الى مفسد ولو كان لها ذلك ولم يمتنع الولي من انكاحها فلو انكحت نفسها بلا وليها لانجر أيضاً الى مفسد ففي هذا القسم يحتاج التفصيل الى وجود مجتهدين ظاهرين كما في هذه الامثلة ، او باطنيين وهم الاولياء كما في مثل واذكروا ربكم ، اذ طرق الذكر كثيرة ولكل شخص ذكر يليق به ولا يعلمها الا الاولياء فنثبت الاحتياج الى الاولياء ، والعلماء وصحة الاجتهاد .

القسم السادس : - ما بظاهره موهم نقص فلا يستفاد منه .
لا معنى محمل صحيح ولا معنى مفصل صحيح . الا ان كل عاقل فهيم رآه علم بدلائل اخري عقلية : ثقلية انه مصروف عن ظاهره

المتبادر ولا يعلم احد تفصيله سواه تعالى فبيّنه الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم بمثل الاحاديث القدسية او الالهام ويقتدر الخاصة على فهم تفصيله من النبي صلى الله عليه وسلم او من فهم منه ولو بوسائط او من احاديثه مثل يد الله فوق ايديهم فانه بظاهره يدل على ان له تعالى يداً جسمانية كايدي الناس وهو باطل نقلاً وعقلاً يدل لبطلان ظاهره قوله تعالى ليس كمثله شيء وعلمه الله النبي صلى الله عليه وسلم وهو خواص امته اعني الاولياء .

القسم السابع : - ما بظاهره مهمل لامعنى له مع انه مندرج فيه جميع مهمات العالمين لايقدر ان يعلمه احد الابتعليم الله تعالى فبيّنه الله للنبي صلى الله عليه وسلم بالاحاديث القدسية او الالهام ؛ اولا يقتدر على استفادته من النبي صلى الله عليه وسلم الأخاص الخاص وهم الذين يعلمون علم الحروف كسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بتعليم الله ، وسيدنا علي عليه السلام بتعليم النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وهذا القسم فواتح السور مثل الم حم كهيعص .
وايضاً سيدنا سليمان عليه السلام

القسم الثامن : -

ما لا يقدر ان يعلمه سوى الله تعالى وهو الغيب المحض الذي لايطلع عليه غيره وهو جميع آيات القرآن فان في كل منها دقائق لايقدر ان يعلمها غيره تعالى ، وتسمى هذه الاقسام الثلاثة الاخيرة متشابهات ، والخمسة الاول محكمات ، وفائدة المتشابهات التمرين واختبار المؤمن من غيره حتى ان الذين في قلوبهم زيغ يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله واما الراسخون في العلم فيقولون كل من عند ربنا

وما يذكر إلا أولو الألباب ، ويقولون ربنا لاتزع قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب .

فعلم ان ما امكن ان يعلمه تعالى موجوداً او معدوماً حادثاً او قديماً واجباً او ممكناً او ممتنعاً جزئياً او كلياً مندرج في القرآن العظيم كما قال تعالى (ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين) وكل شيء احصيناه في امام مبين ، وكل صغير وكبير مستطر إذ الحق ان المراد بالكتاب المبين والامام المبين اصل علم الله واللوح المحفوظ وعالم المثال والقرآن العظيم وان قصره بعض المفسرين على الاولين فقط بل روى ان سيدنا علياً عليه السلام قال كلما ذكر موجود في القرآن وما فيه في الفاتحة وما فيها في البسمة وما فيها في الباء وما فيها في النقطة والاحاديث النبوية والقدسية كل منها مأخوذ من القرآن العظيم اما بمجرد فهم الرسول صلى الله عليه وسلم اياها منه او تذكير وتعليم منه تعالى له بسبب جبريل عليه السلام او بالالهام ومن ثم قال وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ، لكن طريق اخذ بعضها من القرآن مسدود على بعض الناس بل اكثرهم فيأخذونه من الاحاديث والاولياء والعلماء وسائل في علم بعضها وتوضيح ذلك ان يقال كما ان للبشر عدماً وولادة وصباً وشباباً وكهولة وسن كمال وسن وقوف ثم عدماً كذلك للشرائع والازمنة والنبوة ذلك .

فقبل سيدنا آدم لم يتنجز حكم شرعي لعدم البشر كما قال اهل الحق لاحكم قبل الشرع ثم اذا ولد ولدٌ اشرع المنجز وزمان تشريعه وزمان استنباء الانبياء ثم تقوي شيئاً فشيئاً فصارت النبوة رسالة ثم مرتبة اولو العزيمة وكانت الرسالة

تتري حتى تكاملت بذلك ، فكان كلاً من الزمان والشرح والنبوة كان معدوماً من حيث تنجز التعلق ثم صار ولداً ثم صبياً ثم شاباً ثم كهلاً ومن ثم لم ينقطع ارسال الرسل الى زمان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم به ولما ارسل صلى الله عليه وسلم واشرف على ما قبل وفاته بلغ كل من الزمان والنبوة والشرح والدين سن الكمال ، كما قال اليوم اكملت لكم دينكم فلم يبق حاجة الى ارسال رسول بعده وانزل عليه القرآن الجامع لجميع الاحكام كما ذكرنا ، ولم يبق حاجة من حاجات البشر الا وهو مندرج فيه لكن لكونه قرأناً عربياً مبيناً لا يمكن ان يؤخذ منه شيء لا مجملأ ولا مفصلاً الا بتعلم لغات العرب والعلوم العربية المتداولة ولا يكفي ان يعلم منه الاحكام التي اجملت فيه من الاقسام الثمانية الا بالاحاطة بالاحاديث وقواعد اصول الفقه فانقسم الناس في اخذ الاحكام الظاهرة او الباطنة منه الى خمسة اقسام من كل الاولياء والعلماء والمقلدين مجتهد مستقل مطلق وهو من لا يحتاج في اخذ الاحكام من القرآن والحديث الى احد ومجتهد مستقل مقيد وهو من يقتدر ان يأخذ جميع الاحكام منهما لكن لا يقتدر ان يخرج بالكلية من قواعد امامه ، ومجتهد في المذاهب وهو متبحر في العلم وعالم بمسائل ذكرها امامه وبدلائلها ويقتدر ان يخرج من قواعد امامه الاقوال والاحكام ومجتهد في الفتيا وهو من يقتدر على ان يرجح قولاً على آخر ولا يقتدر ان يخرج الاقوال الا فيما لم ينص عليه امامه واحتاج الناس اليه ، فيأخذ حكمه من قواعد امامه .

وهذه الثلاثة الاخيرة لنقصهم يكون نصوص امامهم بالنسبة اليهم كالقرآن والحديث بالنظر الى امامه . وعامي صرف وهو من لا يقتدر على شيء من ذلك سواء لم يقتدر على فهم

شيء من القرآن والحديث أصلاً كما غلب الناس وهم الذين لا يعلمون العربية أصلاً . او اقتدر على فهم معنى القرآن والحديث لكن لم يبلغ شيئاً من درجات الاجتهاد الرابع كأكثر علماء زماننا .

فعلم ان كل حكم شرعي انما هو لله تعالى وان جميع الاحكام مستفادة من القرآن إما بالذات او بالواسطة ، وان مثل الاجتهاد والقياس والاستدلال والحديث مظاهر لحكم الله لا أن النبي صلى الله عليه وسلم او المجتهد وضع شريعاً وحكماً من عند نفسه ، ومن ثَمَّت ترى الاصوليين يقولون الحكم خطاب ولا يقولون خطاب الله او النبي او القائس او المستدل او المجمعين مع انهم جعلوا ادلة الفقه ابي مظاهره خمسة : الكتاب والسنة والقياس والاجماع والاستدلال ، وعلم ايضاً ان حاصل النبوة بلوغ الشخص مرتبة يأخذ الاحكام من الله بالذات اي بواسطة الملك ، وان الاجتهاد بلوغ الشخص مرتبة يأخذها من الكتاب والسنة بذاته اولا كما في الاجتهاد ذات الرابع ، وان التقليد أن لا يبلغ الشخص شيئاً من ذلك بل يأخذ الاحكام من افواه العالمين .

فظهر ان كلاً من النبوة والاجتهاد والتقليد محسوس ، ومن انكر الاخيرتين لم يعلم المراد بهما ؛ اذا علمت ذلك فنقول لما بلغ كل من الزمان والشرع والرسالة قبيل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم سن الكمال فبحكم (لكل كمال زوال) لم يكن في الزمان من يليق ان يوهب له تمام النبوة لكن كان فيه من يستحق الاجتهاد المطلق المستقل الى آخر القرن الثاني ثم ازداد غطاء ظلمات الفسق والبدعة والكفر فا زدادت القلوب قسوة ما وهكذا تزايدت شيئاً فشيئاً فانقلب الى الاجتهاد المستقل المقيّد ثم الى الاجتهاد في المذهب ثم الى الاجتهاد في الفتيا ثم الى التقليد

الصرف ، وهكذا يتناقص الى ان لا يبقى مسلم فتقوم الساعة نعم
لما يصفى الاولياء قلوبهم ويجاهدون انفسهم حق جهادها
فيزكونها يبقى فيهم الاجتهاد مطلقاً الى قيام الساعة ، وكذا قد
يصفى الله قلوب بعض علماء الظاهر فيبقى فيهم الاجتهاد في
الفتيا . فنقول الرسل عليهم السلام بمنزلة الواردين على الله
والكتب بمنزلة البواب وهم وكتبهم بواب باب الله بالنسبة الى
المجتهد المستقل المطلق وهو بالنسبة الى المقيد وهو بالنسبة الى
المجتهد في المذهب وهو بالنسبة الى المجتهد في الفتيا وهم
بالنسبة الى العاصي الصرف لا لنقص الله تعالى او النبي او
المجتهدين بل نقص الواردين في ساحات القدس لأخذ الاحكام اذ
لولا الكتب والوحي لم يقدر النبي ولولاهما لم يقدر المجتهد
المستقل المطلق ولولاهم لم يقدر المطلق ولولاهم لم يقدر المجتهد
في المذهب ولولاهم لم يقدر المجتهد في الفتيا ولولاهم لم يقدر
العاصي الصرف .

وهذا آخر ما اردنا جمعه وتأليفه ونسأل الله تعالى ان
يقبله منا ويجعله خالصاً لوجهه وينفع به المسلمين ويهدي به من
ضل الى طريق اليقين انه خير موفق ومعين ونشهد ان لا اله الا
الله الملك الحق المبين ونشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله
صادق الوعد الامين صلى الله عليه وعلى جميع اخوانه من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، اللهم صل وسلم
وبارك على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق والناصر
الحق بالحق والهادي الى صراطك المستقيم ، صلى الله عليه وعلى
آله واصحابه حق قدره ومقداره العظيم وآخر دعوانا أن الحمد لله
رب العالمين .

المقدمة

كان بودنا أن نسجل هنا رسائل حضرة الشيخ بأنواعها المختلفة من إرشاد وتوجيه ، ورسائله الجوابية لبعض الأكارم من العلماء والوجهاء ، ومن أصحاب الحاجات والأمراض والأسقام ولكن لم يكن بمقدور شخص أو حتى هيئة أن يستوعب هذا العمل الجليل فإنك ترى كل يوم تنهال عشرات الرسائل ، وبجواب فوراً ، وبعضها من إنشائه البديع المتناسق الكلمات ، وبخط يده ولكونه - مَدُّ ظِلِّهِ - في سنِّ الخامس والتسعين ، ومع ذلك فإن يده لا تكلُّ عن جواب الرسائل بفصيح العبارات ، وبليغ الجمل ، في العربية والفارسية والكردية وكأنه في عنفوان الشباب نشاطاً وفكراً ، لذلك لم يكن بمقدورنا الإحاطة بذلك ، واكتفينا بهذا القدر من رسائله أملين النفع العام ولتكون نبزاساً لمن يهتدي ، وضوءاً لمن له قلب واع ، يريد الخير والسلام :

الرسالة الأولى كتبها حضرة الشيخ حول (الرابطة) وهي أصل عظيم من أصول الطريقة النقشبندية ، بل هي أعظم أسباب الوصول بعد التمسك التام بالكتاب والسنة مع الذكر القلبى وغيره من الآداب ، يقول :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على جوهر حقيقة العرفان والعبودية ، ومنبع أنوار أسرار دوائر الطرائق العلية ، سرِّ الوجود بين الصانع والموجود ، سيدنا ومولانا محمد الموعود بالحوض المورود والمقام المحمود وعلى آله وأصحاب التابعين له في طريق المقصود رضاءً للملك المعبود .

وبعد : فإن أخصاً عزيزاً محبوباً من بعيد طلب من الفقير رسالة حول التمسك والرابطة للمبتدئين على الطريقة للإطلاع ودفع بعض الإشكال ، وترضية لخطره ، وإستفادة للمبتدئين أحرر هذه الأسطر لتكون في أول الطريق دليلاً لهم ، وإن شاء الله وبإذنه وإمداد أرواح الأكابر يفتح باب الفيوضات الربانية على قلوبهم ، ولطائفهم حتى يخرجوا من التقليد المحض ، ويحصل لهم نوع مناسب من الإدراك الشهودي والإحساس القلبي ، ويكونوا أهلاً لنوع من آداب السلوك ، وهناك حسب الأمر والإشارة فإن المرشد يرتب جهداً وسعيّاً آخر ، حتى لا يظن أشخاص غير عالمين أن السير والسلوك وآداب الطريقة هو هذا فقط ومن المفيد أن يقال لهم إنتهبوا فهذا الدستور للمبتدئ ، وعمل المتوسط والمنتهي نوع آخر .

والمبتدئ يشاهد أحياناً بواسطة الرابطة وترسيخ العلاقة النسبية للرابطة أحوالاً ومشاهدات ، ينبغي أن لا يغتر بها ، ولا يتخيل أن طريق المعرفة هي هذه الأحوال فقط فينحرف بها عن الصراط المستقيم والنيل بالمقصود ، كما يرى ويسمع^(١) والمبتدئ ليس على مستوى واحد من الإستعداد الفطري والجهد والسعي ، ويدل على ذلك (وخلقناكم أطواراً) ويشهد عليه الأثر المعروف (الطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق) وليس معناه في سبيل العبادة ومعرفة الحق أن يتخذ كل فرد طريقاً ومنهجاً من عند نفسه ، لأنه لو إتخذ كل شخص إليه هواه ودار على دائرة أوهامه ، وأهمل منهج الشريعة وحقيقة الطريقة فلا يطول الوقت به حتى ينحرف عن جادة الشريعة الغراء - ومن الواضح أن جهاد^(٢) ومن يعيش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين وأنهم ليمسكونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدين .

كل الطرائق ، وتحمل أنواع الشدائد والزحمت والرياضات من أجل سلوك هذه الشريعة الغراء واتباعها ، فهو في غير هذه الحالة إما سذيف أو متخلف ، لكن المقصود من تعدد الطرائق بمقدار أنفاس الخلاق : أي بحسب إستعدادهم الفطري ومراتبهم ودرجاتهم ومجاهداتهم خالصاً لوجه الله ورضاه . ولذلك بصرف الهمة والغيرة المخلصة في سبيل تنقية النفس من الرذائل البشرية ، والأخلاق غير المرضية واكتساب الصفات الحسنة ، والتخلق بالسنن لحضرة خير البرية عليه وعلي له وأصحابه أفضل الصلاة وأزكى التحية .

كما أنه عن طريق الدرس والتعليم والفهم والتفهيم ، وقد جاء في الخبر (كَلَّمَ الناس على قدر عقولهم) وفي رواية (نحن معاشر الأنبياء نكلم الناس على قدر عقولهم ، ونقول بكل ثقة وعلى قدر وسعة ظروفيهم واستعدادهم ومجاهداتهم وتفكرهم وعدم غفلتهم ودرجات توكلهم ، ونظم طبيب لبيب ، لا يخلط وظيفة المبتديء مع المتوسط والمنتهي ، لأن إشتغال الدارس لكتاب تهذيب الكلام ^(١) بألف باء أو الكتب الأولية أو إشتغال المبتديء بما هو خارج عن محيط ذهنه وإستعداده هو تضییع للعلم والوقت والجهد والإنسان، وليعلم بأن العلم والتعليم والسير والسلوك للمتتسكين السالكين في الطرق العلية يشبه ركوب البحر العميق، والمحيط بلا قعر، فالعوم والسباحة فيه ، لغير أهله ، ولا على أساس سفينة الشريعة لا يؤدي إلا إلى الهلاك واليأس والحرمان، ومن يريد أن يكون موفقاً ويُسْتَغاض عليه النور فعليه أولاً أن يكون تحت نظر مرشد كامل ومكمل بوسيلة لربانه يرد هذا البحر الزاخر ويجني الدرر المتلألة في قعره العميق .

(١) كتاب يقرأ الطالب المنتهي في علم الكلام .

فبعد المبايعة بمرشد الوقت المجاز الكامل بإخلاص وتسليم، وأراد أن يسلك آداب المبتدئين في هذه الطريقة عليه أولاً : أن يصلي ركعتين وبعد السلام دون أن يقوم من مقامه مستقبل القبلة مطرق الرأس يقرأ سورة الفاتحة والإخلاص ، ويهدي مثل ثوابهما إلى أرواح الأنبياء من أبينا آدم عليه السلام إلى حضرة خاتم النبيين عليه وعليهم الصلاة والسلام وإلى جميع الأصحاب والأولياء والعلماء المجتهدين وإلى مرشده ، ويذكر إسم من يعرف منهم أثناء الإهداء ولا مانع إذا لم يعرف ثم يصلي على النبي بعدد الوتر من سبع إلى خمس عشرة صلاة ، ويستغفر الله هكذا وبحضور المعنى ، وبعد ذلك وبمقاد ومضمون الحديث الشريف (أكثروا ذكر هاذم اللذات - الموت - فإنه مامن قليل الأكثره ومامن كثير الأقله) ولمدة خمس دقائق إلى عشر يشغل برابطة القبر والموت ^(١) ، وبعد ذلك يبدأ برابطة المرشد : وهي أن تحضر أمام قلبك روح المرشد وتفتح قلبك - وهو أسفل الثدي الأيسر - إزاءه ، وتجعله مثل أنية كبيرة نظيفة أمام فيوضاته ، وتعلم ان روح حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم حاضر في صدر ملكة الرابطة اي المرشد - بجهة أعلى ، وتتصور هطول الأنوار والفيوضات الربانية من بحر رحمة الحق جل جلاله وعم نواله على روح صاحب الفتوح ، حضرة الخاتم صلى الله عليه وسلم وتنزل عليه وهو الواسطة العظمى بين الخالق والمخلوق قبل كل واسطة ووسيلة ، ومن قلبه المبارك إلى قلب ملكة الرابطة ومنه إليه أي شخص المرید لاكتساب المحبة الالهية في قلبه .

وليكن معلوما هذا التصور والانتظار يجب أن يكون فقط

(١) لأن التفكير في الموت يهـء المرء لتلقي الفيض ويجرده عن العلائق المادية والزواجل لفترة قبل الرابطة ، ويكون قلبه مستعداً للإتصال بالأرواح وذكر الموت دواء لأمراض النفوس .

مع مجرد روح المرشد لامع غيره ، ولا يتصور الصورة الظاهرية ،
ويحسب أنه لم ير صورته قط ، لأن تعامل العظماء والأكابر مع
الروح فقط لامع الأجسام ، وحسب القاعدة وأداب الطريقة يكون
الشخص أثناء الرابطة مغمض العينين حتى يكون حضوره أتم
وأكمل ، وإذا رأى أثناء الرابطة أشكالاً وألواناً بنظر خياله
فليوجه ملكة الرابطة إليها ويستمد منه أن يدفع هذا المشهود ،
وإذا لم تمح بواسطة الرابطة فلا يشغل فكره بها ، ولا يبالي
بوجودها ، ويدوم على شغله وإنتظاره كما في السابق ، وإذا
ظهرت صورة المثال لصاحب الرابطة يعني المرشد بشرط
الإشتغال مع الروح المجرد لا مع الصورة فلا بأس .

وإن قيل كيف يتصور إحضار ملكة الرابطة بدون تصوير
وتجسيم وتخيل صاحب الرابطة ، نقول إن هذا له مثال : لون
ورائحة الأزهار من أغصان وأوراق الأزهار نفسها أو إحساس
ضوء الشمس من كوة داخل الغرفة محسوس ومتصور يتميز
بعضها من بعض .

وليس له وجود خارجي بمعنى وجود قائم بنفسه أو بعبارة
أوضح : إن كل فرد يصدق ويذعن أذعاناً كاملاً بوجود روحه وهو
متعلق بجميع ذرات وجوده في بدنه ، ومع هذا - في نظر غير
أهل البصيرة - فإن تصور حقيقة الروح ليس ممكناً ، وإن
الأجسام اللطيفة مثل الجن والملك والهواء وغيرها موجودة ،
ووجودها الخارجي قائم بذاته وتصوير أشكالها وإختراع صورها
خارج عن قوة خيالنا ، والمهم أن المبتدئ عليه أن يشتغل بهذا
الترتيب في إحضار ملكة الرابطة ويدوم عليه ، وكما قيل إن هذا
السؤال والجواب لأشخاص حديثي عهد بالطريقة والقادمين لأوّل

مرة ، ويجب أن يدخل بصدق النية وتسليم كامل ، ولا يدع للخيال الباطل والتصور الفاسد أن يتسرب إلى ذهنه فيشوش عليه حاله ، لأنه رقيق جدا ، والإفيعد مدة وجيزه من الدوام على هذا النحو يظهر له حسب استعداده وسعيه وضع شهودي إن شاء الله .

ويتحرر عن التقليد والتصور المحض ، ويظهر له بجلاء عالم آخر ، ووضع جديد ، وحالة وجدانية لم يكن يحس بها قبل ، ويعلم أنه يوجد ما وراء عالم المادة والمشاهدة عالم آخر ، وهو عالم المجردات ، وإدراك حقائق الأشياء ، وحقيقة معرفة الله الى حدود طاقة البشرية وفي غير هذا العالم - عالم التصوف - غير ممكن ، ولا يمكن الخروج عن دائرة التقليد ولو كان ارسطو زمانه .

وليعلم المبتدئ أن هذا الترتيب في أول جلسة الرابطة ، وليس من الواجب أن يتخيل في كل لحظة أن ملكة الرابطة باقية في مكانها أو لا ، أو أن الغيوضات الواردة من النبع الفياض إلى قلبه باقية بحالها أو لا وكذلك على ذلك أن البستاني أو المزارع وقت السقي والإرواء يأخذ من النهر أو العين المعينة مقدارا لازما من الماء يلاحظه ويرعاه إلى أن يصل إلى البستان أو الحقل وبعد وصول الماء لايراجع المنبع كل لحظة بل يشتغل بالسقي والإرواء ، وليحذر : أن يجلب لنفسه خواطر ما يوجب تشويش خاطر ، ولو ظهرت أثناء الرابطة أمور خيالية وتفكرات واهمة وشغلته عن إنتظار الواردات فلينتبه وليرجع إلى الرابطة وهذا كاف ، وكلما كان مرتبطاً وفكره مع الرابطة فالرابطة لاتدعه يتيه ويضل ، وهو معذور في خيالات لاتنقطع حتى في الصلاة والعبادة .

ولهذه الرابطة - وتسمى الرابطة المخصوصة - لابد أن يجلس المرید نصف ساعة أو أكثر بهذه الشروط ، أما الرابطة الدائمة والإنتظار العمومي لا يحتاج إلى هذه الشرائط وإنما يكفيه الإنتظار ، ومعلوم أنه كلما كان الإشتغال أكثر كان النفع أزيد وأقوم - وكلما أراد أن يجلس للذكر القلبي يعني أن يكون ذاكرة بالقلب لله ، فليدع الرابطة ويتركها ويشغل بالذكر القلبي بهذا المنوال : يحبس نفسه ، ويلصق لسانه باللهة - الحنك الأعلى - ويصور قلبه مثل ماعون ، ويضرب بالخيال اسم الجلالة - الله - وهو الإسم الأعظم على قلبه بعدد الوتر وحين ضاق نفسه وأراد تجديد النفس فليقطع العدد على الوتر ثلاثة إلى واحد وعشرين ، ويستأنف نفساً جديداً - مع تصور معنى ومدلول كلمة (الله) وهو ذات بلا مثل ، ولابد من وجود المعنى المدلول في جميع أوقات الذكر - كالسابق بنية تنوير شرائع قلبه ، ويمتلىء من محبة الله ويمحو ما سوى الله من صفحة قلبه .

وحسب الاقتدار يضرب بخیاله إسم (الله) بقوة على قلبه بحيث يشعر قلبه بالألم ، وهذا أيضا نصف ساعة أو أكثر ، وإذا جاء وقت النوم فليتم على هذا الذكر والحضور القلبي أو حان وقت كسب وغيره فلا يغفل ويشغل نفسه بهما ولا يخلو وقته عن الذكر أو الرابطة ولا مانع من إشتغاله بأي شيء خلال ظاهراً وإن الآية الشريفة (وكونوا مع الصادقين) والآية (ولاتكن من الغافلين) تشيران إلي هذين المعنيين : الرابطة والذكر القلبي وهذا كاف للمبتدئ ، والبقية محوكة إلى لطف الله وتوفيقه الخاص (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى) ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ومقتدانا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

الرسالة الثانية كتبها جواباً إلى الأستاذ ملا سيد علي المدرس في قرية انرا
بمروان بمناسبة إخراج جوارح حضرة الشيخ بحادثة السيارة .

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي الأعز المفضل العزيز الجلي علي بن علي أعلا الله
مقامكم بالبر والتقوى ، ويُلهمكم لكل ما فيه الخير لدينكم
ودنياكم ، وإننا نتمنى منكم دعاء الخير والشفاء من سيد
الكائنات عليه أفضل السلام والتحيات كيف لا وأنتم من أبر
أنجاله ، ووارث تراث علمه ، وناشر شرعه عالم بأحاديث سيدنا
محمد سيد الناس عربيه وعجمه .

قد وصل اليّ رسالتكم ، وانشرح صدري ، امتلاً بالفرح
وانشد كسرُ يدي بجباثر الشفاء . وعالج عوج قروح جروح رجلي
بمعاجين الوفاء وأوصلنا إلى الخير والسرور والشفاء والصفاء
عفا الله عنكم وكفى ، ولحامل الرسالة حسب أمركم سألنا عنه
بالأصالة ، وعيناً له دواء نافعاً كافياً والله هو الكافي والشافعي ،
وهو الخالق المؤثر والميسر لكل تأثير وتدبير نعم المولى ونعم
النصير هذا ودمتم سالمين . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،
وصلّى الله على سيدنا محمد البشير النذير وعلى آله وأصحابه
الذين كانوا على الحق ثابتين بلا تبديل وتغيير وسلم تسليماً .

محمد عثمان سراج الدين النقشبندي

الرسالة الثالثة أرسلها جواباً إلى الاستاذ السيد علي

بسمه سبحانه وتعالى

سيدي العزيز الأجد الجليّ علي بن علي السلام عليكم
وروحي لديكم والله أحبكم حباً جمّاً ، ومن فراقكم في قلبي أشدّ
منه همّاً وغمّاً ، وأشم بالوفاء رائحة الصفاء في طرفكم ،
وبالسؤال عنكم عطورُ الورد شمّاً ، كيف لا وأنتم أنموذج لفضل
والدكم عزّاً وسماحة وعلمّاً ، حفظكم الله وصانكم وزادكم في
الصحة والسعة والرزق والعلم بسطة وبسطاً وحلماً . أعزك الله
يقينا أوقعتنا في حرمان جمالكم عسى أن يكون خيراً ، وفي
خصوص الأختين خديجة وحفصة وصيّتني للدعاء لهما ، أمركم
مطاع ، والله هو الخالق ، وهو خالق التأثير في كل دواء ودعاء
يخلق ما يشاء ويهب لمن يشاء الذكور . وإنني أسعى ولكتب
الدعاء على إجازة حضرة خاتم الرسل ، وخاتم الرسل جدّاً وجدكم
الأطهر صلّى عليه وسلم صلاة كاملةً معطرةً كالورد والرياحان
والرياحين والمسك الأذفر انني أفخر بأسرته وعترته كما قال
صلّى الله عليه وسلم إنني أباهي بكم الأمم ولو بسقط هذا ودمتم
في خير وسلام سالمين موفقين وصلّى الله على سيدنا محمد
وعلى آل سيدنا محمد سيد المرسلين وأصحابه أجمعين .

خادم العلماء والفقراء

محمد عثمان سراج الدين النقشبندي

الرسالة الرابعة إلى الحاج ملا عارف الغلامي المدرس في قرية (وله خير)
بسمه سبحانه وتعالى

قرة عيني الفاضل المحترم الحاج ملا عارف سلمه الله
وحفظه ووفقه على ما يرضى . لقد وصل إلينا كتابكم وتلوناه ،
وسررنا جداً بما أبديتموه من الولاء والأشواق الروحية بالصفاء
، والوفاء ، والاعتذار ، والعذر مقبول عندنا لكم ، ونعلم بأن
الثلوج والبرد لا يؤثران في صفحة القلب وحرارة الحب ، ولا ينزل
ثلوج البرودة في جو الهواء وبرد الشتاء على مدافئ الحب ،
وجبل سيناء الفؤاد المألوف بالوداد ، ولا ينسد بها طريق الطريقة
، وسعة طريق الرشاد ، ولا يتشتت بها الحبل المتين الذي يربط بها
الرابطة في جهاد النفس ونفس الجهاد والله ولي التوفيق في كل
حال ومقال ، وهو الخبير البصير بالعباد ، وهو المهيء والميسر
للوصول بالوصول وإصالة الموصول لكل مريد ومراد ، وهو العالم
بالخفاء وراحة القلوب ، وهو المعين لحل كل مشاكل في كل هول
وشداد ، وهو القادر فوق عباده ، وفعال لما يريد ويراد والمرجو
منه تعالى أن يوفقنا لصالح الأعمال والأقوال ، ويهدينا حق
الهداية لجلباب رضائه ، واتباع حبيبه سيد الأبرار والأخيار
وينجيننا بالصدق في زمرة الصديقين تحت لوائه في دار القرار ،
وإن سيدنا وذخرنا وملاذنا محمداً صلى الله عليه وسلم كان يحب
المصاهرة تتبعا لحب . . . حيث قال عليه ألف صلاة وسلام : حُبُّ
إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاث : الطيب والنساء وقرة عيني في الصلاة .
فحببنا وأشرنا بالمصاهرة وإطاعة عطاء بإغطاء أخته - منيرة -
لفقى أمين وعليه القبول وعليك الدعوة والدعاء وعلينا الأمين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

محمد عثمان سراج الدين النقشبندی - ۱۳۴۶/۱۱/۲۵ شمسي

الرسالة الخامسة إلى فضيلة الأستاذ ملا سيد عبد الكريم اسكولي

بسمه سبحانه وتعالى

الفاضل كامل السعادة والهناء ، نديم السيادة ، المدرس
الحاذق جناب ملا سيد عبد الكريم دام فضله ، السلام عليكم ورحمة
الله وبركاته ، بعد الأشواق وتمنياتي الخيرية لمزيد عزكم وفضلكم
، قد وصل إلي كتابكم الكريم من الكريم فصار قصار الفرح
والسرور لقلبي السقيم ، أرجو الله تعالى توفيقكم وأدامكم الله
على العافية والهناء لترغيب العلم والديانة ، ونشر الشريعة ،
وهو على كل شيء قدير ، وهو المجيب وهو العليم بالعلم للعلم في
العلم لكل علم من العلوم وهو الكل في الكل والجزء ، ولاكل
ولا جزء الا بجزء من جزء كله ، الكل في كل كل ، وهو الكل ب كله
ولا جزء ولاكل في كل كله ولا جزء من كله وهو الكل ب كله ومتصل
بكل كل وجزء الكل بالكل وهو كل متصل بكل كله وأرجومنه
الوصال بالوصال للإتصال بإيصال جزء من جزء كله الذي لا يتجزأ
من الكل لنا ولكم ولباقي الإخوان وأرجو الدوام على ذكر لاحول
ولا قوة الا بالله ، ولأخي السيد أحمد شفاء الله ، ولقوة بصره
عرضنا له ما يلزم وأتمنى من الله عز وجل شفاءه ، وهذا ودمتم
محترمين موفقين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
وسلم .

خادم العلماء والقراء

محمد عثمان سراج الدين النقشبدي

الرسالة السادسة إلى الأستاذ الكبير المرقى أبو العينين - المصري -

حضرة الأستاذ العلامة المرقى الخريف ، نور عيني
عثمان الشيخ أبو العينين السلام عليكم وقلبي وروحي لديكم ،
وبشفتي الاحترام أقبلُ الحلق الذي يطلع منه حلاوة حلقوم الروح

- يا عيني والله إنني مشتاق لحضرتكم ونتمنى من الله القادر
القدير وصولنا إليكم ، ووصلنا بجمالكم المشعشع ، وإنه أعظم
أمالي ، ياروحي أسأل عن صحتكم الغالية ، وكما أسأل وأسلم
على أهل بيتكم وأولادكم وأتمنى من الله دوام عمركم مدة مديدة ،
فها أرسلنا لحضرتكم مقداراً من أحسن نبات -زوا- مع الوفا
بالصفا وأرجو من الله شفاء وصفاء صدركم ، هذا ودمتم سالمين
أنتظر لقاكم والله أبقاكم والصلاة والسلام على سيدنا محمد فاتح
أبواب الخير والرحمة وعلى اله وأصحابه أجمعين .

خادم العلماء والقراء

محمد عثمان سراج الدين النقشبندی

الرسالة السابعة إلى فضيلة الأستاذ ملا عبد المجيد المدرس في التكية الخالدية في بغداد

بسمه سبده وتعالى

حضرة الأستاذ الطريف ، الحلال الطريف محبوبنا
السعيد صاحب الخلق الأصيل الحميد الملا عبد المجيد دام عمره
وتدريسه لنفع العامة .

السلام عليكم وقلبي لديكم ، وإشتياقي إليكم وشوقي إلي
لقاكم فالحق أبقاكم أتمنى من الحي المجيد تمديد وجودكم العزيز
بأحسن تمديد مع صحة وعافية وعيش رغيد ، يا أستاذي إشتياقي
إلي جمالكم المحبوب الذي يتلألأ في نور العلم والشرعية في كل
أن جديد ، ويا للأسف لم يسعفني الوقت بسبب ضعف الوجود
والبرد الموجود وأيام لهجركم غير مسعود وإلا كنت أجيء إليكم
مهرولاً لصفاء وفاءكم لندفع كل جفاء وهم وغم الفراق . أرجو
الله أن ييسر لنا بعد هذا العسر مسرة تيسير وصالحكم ونفرح
بلذة شراب بشارة صحتكم ، وأرسلنا نسخة من تفسير سورة

والتين الذي أخذناه من عين تقرير روح البيان أستاذنا المدرس
سيد حسين طاربوغي رحمه الله ، هذا ودمتم سالمين فرحين
مستبشرين ببشارة : العلماء ورثة الأنبياء ، وعلماء أمتي كأنبياء
بني إسرائيل ، وصلى الله على سيدنا محمد حبيبنا وشفيق
ذنوبنا وذنوبي التي ملأت الأرض والسماء وعلى اله وأصحابه
البررة الكرام أجمعين .

خادم العلماء والفقراء

محمد عثمان سراج الدين النقشبندی

الرسالة الثامنة كتبها إلى فضيلة الشيخ خليل محمد فياض من أفاضل الفلوجة

بسمه سبحانه وتعالى

حضرة الأخ المحبوب الجليل الشيخ خليل محمد فياض
سلمك الله الفياض المطلق وأسعدكم ، السلام عليكم قد وصل إلي
كتابكم قد كان فياض السرور لنا وشكراً ، ونحمد الله تعالى
وأتمني علو مراتبكم المعنوي وفتوحات أبواب فياض المعاني
والمعنويات لكم ، قد وصل إلينا رشيد وحميد وعبد الملك نحن
كلنا عبد ملك الملوك ونخدم عباد الله حسب الامكان وبما علمنا فلا
نقصر ، جزاكم الله عنا خير الجزاء ، ويرحمنا بفياض فيوضاته
الربانية هذا ودمتم صالحين وفرحنا وسررنا وصلى الله على خير
الورى سيدنا محمد منبع الفيض من الفياض الأعظم وعلى اله
وأصحابه أجمعين .

خادم العلماء والفقراء

محمد عثمان سراج الدين

لا يخفى أن حضرة الشيخ راسله جمع غفير من العلماء
الاعلام والخطباء الكرام والأمراء العظام والمعروفون بين المسلمين

بالصلاح والعلم والتدريس والتلاوة لخير الكلام ، وقد أجاب
ذواتهم العالية وقسم منها إرشادية مثل :-

الرسالة التاسعة ينصح فيها بعض المريدين والمنسويين وفيها نصح للعامة :-
بسمه سبحانه وتعالى

أحبابي وأعزائي المريدين والمنسوبين والمحبين أصلح الله
تعالى أحوالنا وأحوالكم مع العفو والعافية آمين .

أسلم عليكم وأدعو لكم مع الشوق والمحبة ، وأسأل عن
أحوالكم واستراحتكم وإني لا أنساكم بحول الله تعالى من
التوجهات القلبية ، والدعوات الخيرية لكم ولعائلاتكم ، وفقنا
الله لمزيد رضوانه ومحبته .

ياإخواني إن كنتم من المنتسبين لنا يلزم عليكم أن
تتقيدوا بأصول الانتساب الطريقة العلية ، وسيرة المريدية
المستقيمة ، وتطبيق أوامر الشريعة الحنيفية والتزكية
الإسلامية، وجوهر الطريقة النقشبندية على حقيقتها ، وهو أن
يكون عندكم صفاء القلب ، وحسن الظن ، والصبر والحلم ، حسنُ
الخلق ، والشكر لله وإن الله مع الصابرين ويزيد الشاكرين .
ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم ، وحالة الصوفية
هكذا تكون : لو ضربك مسلمٌ على رأسك فاقبله مع التيسر
واطلب منه العفو ، وقل له معلوم بأنني مخطئ ، وإني أسامحك
وأنت أيضا فسامحني ، وهكذا يجب أن يكون مسامحا لمن أساء
إليه وأحسن إلى من أساء إليك ، تصدق ما نقول إذا تقرأ هذه
الآية ، قال الله تعالى : «خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن
الجاهلين» فلما نزلت هذه الآية قال سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم : مامعنى هذه الآية يا جبريل فأجابه : أن تحصل من قطعك ،

وتعطي من حرّمك وتعفو عمن ظلمك . أحبّ للمريد أن تكون عقيدته خالصة ، خالية من الشوائب وأن يكون ساعياً مجداً صامتاً صائماً ذاكراً جائعاً ثابتاً ذاكراً للنعم ، مديماً للذكر والفكر والاعتبار ، والاتعاظ بغيره ، محافظاً على الرابطة ، مقيماً للصلاة على أحسن وجوهاها بإتمام الشروط والأركان مع الخضوع والخشوع (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) أقيموها في بكور أوقاتها وأوصيكم بالجماعة فيها ما أمكنكم ، فصلاة أحدكم في جماعة وخصوصاً بالمسجد تفضلّ صلاته منفرداً بسبع وعشرين درجة ، فمراعاة هذه الآداب الشرعية مع هضم النفس ، وجهادها من الغرور والكبر هذا هو الإسلام ، وهذه هي الطريقة ، قال الله تعالى (ولا تمش في الأرض مَرَحاً إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً) .

وأوصيكم يا أبنائي بمجالسة العلماء والصالحين ، ولا تكونوا مع الغافلين (فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا) واصبروا مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجه الله . فإنكم لا تستفيدون من الطريقة إلا بمتابعة الشريعة ، ومعرفة آيات القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة على صاحبها ألف ألف صلاة وتحية ، وكل طريقة لا تتماشى مع الشريعة فهي زندقة يقول القطب الأعظم سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره : أي باطن يخالفه الظاهر فهو باطل ، باطل ، باطل . وعليكم أن تحبوا المسلمين وتعاملوهم بحسن الظن إلتمس لأخيك سبعين عذراً ، وقال صلى الله عليه وسلم والله لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أولاً أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم . فإن رأيتم بعيونكم منهم مخالفةً للشريعة ونبهتموهم عليها

باللطف والرفق ثم لم يمتثلوا قولاً وفِعْلاً ونصيحة ، وتكرر منهم
 هذه المخالفة فلا بأس عليكم حينئذ من مفارقتهم حتى يعودوا عن
 خطأهم ، ويلزم على المسلم معاونة أخيه المسلم ، ومجالسته
 بالمحبة والنصيحة ودعمه بالماديات والمعنويات والجاه والثقافة ،
 وعيادة المريض حسب الاستطاعة وأيضاً مراعاة حق المساجد
 وملازماتها وعمارتها يقول الله تعالى (إنما يعمر مساجد الله من
 آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا
 الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) وعمارتها لا تكون فقط
 بإقامة جدرانها وسقف حيطانها بل بتكثير عددها مع المصلين
 بالجماعة ، فهذا ما طلبه منا الحق تبارك وتعالى وحثنا عليه
 نبينا صلى الله عليه وسلم لنستفيد من بركة الاجتماع على قلب
 واحد وغاية واحدة كالجمعة والحج والعديد . وكونوا على حذر من
 حيلة النفس لاتصيبكم بالعجب وترك أسباب الغيبة (رحم الله
 امراً أجب الغيبة عن نفسه) فأي إنسان يصدر منه حركة تكون
 سبباً للغيبة فهو شريك في هذه الغيبة ، وأيضاً أي إنسان يستمع
 للغيبة ولا ينهى القائم بها فهو أيضاً مشارك له في إثم الغيبة ،
 قال الله تعالى في ذم المستمع (سماعون للكذب سماعون لقوم
 آخرين) وقد كثر البغضاء بين المسلمين والتفرقة والانحلال
 بسبب هذه الخصلة الملعونة المذمومة والعياذ بالله والمستغيبون
 يظنون ان امرها هين كشرب الماء وهي عند الله من افحش
 المنكرات وفي الخلاصة قال تعالى (ياايها الناس انا خلقناكم من
 ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله
 اتقاكم) نعم في اجتناب اهل الغفلة والبدع والخداع والشر
 والظلم وعدم مرافقتهم وموافقتهم رحمة وعصمة ومطلوب من
 الشريعة والطريقة للتخلص من ضرر عكسياتهم واضرار ظلما
 نياتهم قال الله تعالى (ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم

النار فان الكفار واعداء الدين والعياذ بالله مختلطون معاً
انقذنا الله من الوقوع في شرورهم وظلمهم وهدانا الى الطريق
المستقيم . احبابي اوصيكم بتجنب انكار الاولياء الصالحين كما
احذركم من الغلو في الاعتقاد بهم بحيث يؤدي الى خلل في
الاعتقاد او فرض من الفروض وهذا كثير من الجانبين فانكار
الاولياء تفريط وحسن الظن كثيراً يؤدي الى الافراط بمقام
الاولياء والشيطان ذو مكر ومكيدة في الافراط والتفريط (ان
الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً) واوصيكم بالمواظبة على الذكر
الخفي والاحسان في العبادة ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن
تراه فانه يراك والعلم بذلك علم وجداني لاعلم يشترك فيه اهل
البدع والاحسان وارباب الكفر والايمان والتمسك قلبا وقالباً
بباطن اهل المعارف والاستمداد من سادة النقشبندية السنية
(فاستقم كما أمرت) ختاماً كل أملي من أحبابي وأبنائي
المنتسبين أن يستجيبيوا لله وللرسول وللأولياء المرشدين اذا
دعوكم لما يحبيكم ، وأن تحلَّ المحبة والتآلف والتضامن محلَّ
الشقاق والضغائن والتناحر ، فأصلحوا ذات بينكم فإن فساد ذات
البيت هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين كما قال
صلى الله عليه وسلم .

ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض
هذا ويعرض ذاك وخيرهما الذي يبدأ أخاه بالسلام ، نسألك اللهم
أن تجعلنا خالصاً لوجهك وتصرفنا عمَّن سواك بالعفو والعافية
وأن تعاملنا بفضلك ولا تجازينا بعدك وتعيننا على ذكرك وشكرك
وحسن عبادتك وأن تمدنا بمدد أوليائك في السراء والضراء
والموت والحياة والصحة والمرض والحضر والسفر والظاهر
والباطن ، اللهم إني استودعك ديني وقلبي وخواتيم عملي ،
وأسبغ ما أنعمت به عليّ وعلي جميع أحبابي والمريدين

والمنسويين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه
أجمعين .

خادم العلماء والقراء

محمد عثمان سراج الدين النقشبندى

الرسالة العاشرة كتبها إلى الشيخ نزيه خطيب في صيدا - لبنان -

عزيزي المحبوب الشيخ نزيه عافاه الله وإيانا من كل
مكروه بعد السلام والأدعية الخيرية : لقد استلمت الرسالة
المحتوية على المسائل الشرعية ، والملاحظات في أمور الطريقة
والمريدين ، لقد وضع حسن نيتكم وسلامة عقيدتكم ، لذلك جئت
مجاوباً عن الأسئلة المتعلقة بإخوان الطريقة في لبنان ، وجميع
ماتستوضحون عنه : ياعيني ليست الطريقة العلية بدعة محدثة ،
لأن من تشرف بالانتساب إليها ، وصدق فيها سيره إستنار قلبه ،
وبدأ يشعر بأنه بعون الله يوماً فيوماً يتجرد من أدران الهوى ،
وأحوال العلائق الفاسدة ، التي كانت متراكمة في سره ، وحاجة
لبصيرته بسبب ما كان يقترفه من الذنوب والأمور الدنيئة أيام
غفلته السابقة لدخول هذه الطريقة .

واعلم ياعزيزي أن أساس طريقتنا العلية ومشربها هو
نفس أساس ومشرب الصحابة الكرام رضي الله عنهم ، أصلها
الصدق وفرعها الاخلاص ، ولاينالها إلا اهل الاختصاص ، ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ، بل هي سبيل
الانبياء ممن كان قبلنا (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة
أنا ومن أتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) ^(١) و (قولوا

(١) آية ١٠٨ سورة يوسف .

أَمَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفْرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١) ،
 وَمِنْ مَبَادِئِهَا الْآخِذُ بِالْعَزِيمَةِ وَتَرْكُ الرِّخْصِ ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِالْعَزِيمَةِ
 وَالرِّخْصِ هَهُنَا مَا يَظُنُّهُ بَعْضُ النَّاسِ بِأَنَّا نَرَفُضُ قَصْرَ الصَّلَاةِ فِي
 السَّفَرِ مِثْلًا : بَلْ مُرَادُنَا بِالْعَزِيمَةِ وَتَرْكِ الرِّخْصِ هُوَ تَرْكُ التَّبَسُّطِ
 فِي الْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ وَالْمَلْبَسِ ، وَإِنْ كَانَ مَبَاحًا وَالتَّشْمِيرَ عَنْ سَاقِ
 الْجَدِّ وَالسَّعْيِ فِي الْعَمَلِ لِكَسْبِ مَرْضَاةِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْفَرَائِضِ
 وَالنَّوَافِلِ ، وَبِذَلِكَ الْمَالِ مَوَاسَاةَ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَحْتَاجِينَ . . . إلخ ، فَاقْرَأْ
 الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ (وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ
 وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى
 وَالْمَسَاكِينَ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ
 وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ
 وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) (٢) أَمَّا
 مُحُورُ نَشَاطِ طَرِيقَتِنَا الْعَلِيَّةِ وَمِفْتَاحُ الْوُلُوجِ فِي الْمَحَبَةِ الْإِلَهِيَّةِ فَهَا
 نَبَيِّنُهُ لَكَ وَلِكُلِّ مَنْ يَرُومُ التَّعَرُّفَ عَلَى مَا هِيَ هَذَا النِّشَاطُ بِهَذِهِ
 الْكَلِمَاتِ الصَّادِرَةِ عَنْ جَدِّنَا الْكَرِيمِ الشَّيْخِ عَمْرِئِ ضِيَاءِ الدِّينِ فِي
 رِسَالَةٍ بَعَثَ بِهَا لِبَعْضِ الْمُرِيدِينَ نَصِيحَةً لَهُمْ فِي آدَابِ الطَّرِيقَةِ ،
 وَهَذِهِ الرِّسَالَةُ وَإِنْ كَانَتْ لِلْمُرِيدِ الْمَشَارَإِلِيَّةِ إِلَّا أَنَّهُا تَصْلُحُ لِكُلِّ
 عَبْدٍ مُطَالِبٍ وَمُخَاطَبٍ مِنَ اللَّهِ بِالتَّكَالِيفِ الشَّرْعِيَّةِ يَقُولُ قُدْسُ
 سِرِّهِ قَالَ بَعْضُ الْأَصْفِيَاءِ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ قُدْسُ سِرِّهِمْ نَصِيحَةُ
 لِلْمُرِيدِينَ وَتَرْبِيَّةٌ لِلسَّالِكِينَ .

يَجِبُ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَنْ يَدْخُلَ نَفْسَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ نَعِيمِهَا

(١) آية : ١٣٦ سورة البقرة .

(٢) من آية : ١٧٧ سورة البقرة .

وبؤسها حتى ترجع مطيعة له ، فإنها في الحقيقة تمنع أن تعبد الله ، وتوجه صاحبها إلى سواء تعالى وما دام لها حركة لا يصفو الوقت ، وما دام لها خاطر لا يصفو الذكر من القاء النفس وهي التي صعبت على العلماء الاخلاص ، وبعثتهم عن درجة الاختصاص في تعليمهم بين العام والخاص ، فإن النفس إذا استولت على القلوب أسرتها وصارت الولاية لها ، فان تحركت تحرك القلب مع وجودها ، فكيف يدعي عاقل حالاً بينه وبين الله تعالى مع إستيلانها أم كيف يصح أن يخلص في عبادته وهو غير عالم بآفاتها ، فإن الهوي روحها والشيطان خادمها والشر مستكن في طبعها ، ومنازعة الحق والاعتراض عليه مجبول في خلقها وسوء الظن وما يتطرق إليه من الكبر والحسد والدعوى وقلة الإحترام وطول الأمل وما ضاهاها من شيمها ، ومحبة الصيت والاشتهار حياتها ، ويكثر تعداد آفاتها نجانا الله منها ، وهي التي تحب أن تُعبد كما يعبد مولاها ، وتعظم كما يعظم ربها ، فكيف يقرب عبد من مولاة مع بقاءها أم كيف يصدق في الأحوال مع مصالحته إياها ، ومن أشفق عليها لا يفلح أبداً ، فيجب على الصادق أن يترك كل ما ومقته أي ارتاحت لمحبته النفوس فإن من لمح إلى نزاهتها أو يغضب لها أو يؤذي مسلماً لأجلها فيجب الاجتناب منها كالسم وما دامت هي فليس في وجه القلب خير ، لأنها ترس في وجهه ، والخواطر المذمومة لاتنقطع منها ، قد أفلح من زكيها وقد خاب من دسيها ، واعلم انه يجب على سالك طريق القوم ان لا يشتغل بالكلية بمقاومة نفسه لأنه إن اشتغل بمقاومتها بكمال الجهد أوقفته كما أن من أهملها ركبته بل يخدعها بأن يعطيها راحة دون راحة ثم ينتقل إلى غير ذلك ومن قاومها وصار غصمها شغلته ، ومن أخذها بالخدع ولم يتابعها تبعته ، ومن آداب

السالك في المعاملة معها أنه إذا لَبَسَتْ النفسُ على المرید حالها ، وادعت التركُ للدنيا ، وأنْ علمها وتعلمها وعملها خالص لله تعالى جل جلاله ، فيجب عليه أن يزنّها بالميزان الذي لا ينخرم والمعيّار الذي لا ينظلم بأن يصور ذمها بعد مدحها وردّها بعد قبولها والاعراض عنها بعد الاقبال عليها وذللها بعد عزّها وإهانتها بعد إكرامها فإن وجد عندها التغيّر والانعصار فقد بقي من نفسه عليها بقية يجب عليه مجاهدتها ، ولا يجوز له استرسالها .

ياعيني الشيخ نزيه : هذه الكلمات المنقولة من حضرة الشيخ عمر ضياء الدين تصور وتبيّن لنا جانباً من مبادئ طريقتنا العلية المسلسلة كابراً عن كابر إلى أن تتصل إلى الصديق الأكبر رضي الله عنه الذي ورد الأثر والخبر في حقه بما نصه : ما فضلكم أبو بكر بكثرة صلاة أو صيام وإنما فضلكم بشيءٍ وقرّ في صدره وإن هذا الشيء المشار اليه لا يزال من فضل الله وعنايته ينتقل ويتوارثه الخلف عن السلف من رؤساء هذه الطريقة إلى يومنا هذا يعرفه من ذاقه ، وزكاه المولى تبارك وتعالى (الله أعلم حيث يجعل رسالته) (١) .

ياعيني : تقول في رسالتك إن بعض الأحباب عندكم يصفون المرشد ويعطونه من النعوت ما يعطي الشيعة لأئمتهم من العصمة والتصرف في الكون . . . الخ .

فيا عزيزي : ان العاقل إذا أراد أن يقف ويطلع على ماهية شيء ما فإنّ أول ما يقصده في هذا المجال من تحقيق والسؤال يجب عليه أن يسأل عنه أهل العلم والذكر في هذا الباب ، ولا يأخذ الأمور من غير أبوابها على أننا ما سمعنا ولم نسمع عن أحد

(١) آية : ١٢٤ سورة الأنعام .

من الأنبياء وأئمة أهل البيت صلوات الله عليهم أن يقولوا هذا القول ، ولا عن أحد من مشايخ الطريقة العلية نعم إذا أراد الله تعالى نصر عبداً من عباده نبي أو غيره وأيده بشيء خارق للعادة فهذا ليس معناه أن هذا العبد تصرف في ملك الله إستقلالاً بقدرته مستغنياً عن قدرة الله تعالى وإرادته (قل إني لا أملك لكم ضرراً ولا رشداً قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً) ^(١) ولما قطع سيدنا إبراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام أربعة من الطير وخطل أجزائها بعضها ببعض ووضع على كل جبل منهن جزءاً وأمره الله أن يدعوهم فدعاهن فالتحمت هذه الأجزاء في الحال ولم ينخرم عظم ولا لحم ولا ريش عن هيكله الأصلي بل عادت الطيور كما كانت ، فهل جرى هذا الأمر بمجرد أن دعاهن سيدنا إبراهيم عليه السلام ، أم بقدرة الواحد الأحد كرامة ومعجزة لسيدنا إبراهيم عليه السلام فإن الله يجتبي إليه من يشاء . من عباده ويكرمهم بشتى الكرامات والمعجزات (لهم ما يشاؤون عند ربهم) ^(٢) فإن لم نصدق بآيات الله تعالى والقرآن العظيم وبمعجزات الأنبياء وكرامات الأولياء فواخسارنا في الدين والدنيا نعوذ بالله .

ثم إن المراد من التشرف بالتمسك بالطريقة العلية ليس مبنياً على تحقيق العجائب والخوارق والكرامات بل إن مبناه وأساسه تهذيب هذه النفوس الأمارة الظالمة المدنسة بالعيوب والقبايح ، وتطهيرها من هذه الآفات والعلل والأمراض حتى تكون أهلاً ولائقةً لولوج المحبة الإلهية (يا أيها النفس المطمئنة إرجعي إلى ربك راضية مرضية) ^(٣) فهذه هي السعادة ، وهذا هو

(١) آية : ٢١ - ٢٢ سورة الجن .

(٢) آية : ٣١ سورة النحل .

(٣) آية : ٢٧ - ٣٠ سورة الحجر .

الفوز الأكبر الذي يتنافس للحصول عليه المتنافسون وهذا الفوز لا يكون إلا بالسلوك على يد شيخ عارف كامل ناصح واصل مكمل ، وهذا الشيخ إذا لم يسلم له المرید بقلبه وقالبه وبقراءة نفسه التسليم الصادق المتيقن ربحه وتخليصه فالمرید والحالة هذه يبقى بعيداً عن المحبة ، ولا يشم من شذاها شيئاً حتى تتزكى نفسه تماماً . ويصبح بين يدي المرشد كالميت بين يدي الغاسل (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً)^(١) . يعينني هذا جواب سؤالك : فالى ماذا يستند الانسان للاطلاع على أصول الطريقة .

وأما سؤالك عما إذا وقع الانسان في خطر أو مكروه هل ينادي ربه ويستغيث به أم ينادي مرشده ؟ فإن الله تبارك وتعالى لأجل تعليمنا الأدب والزيادة في مصلحة فورية الإستجابة أرشدنا إلى ذلك بقوله (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً)^(٢) فأنتم من أهل العلم ولا لزوم إيضاح أكثر من هذا ، وأما ما ذكرته عن بعض المريدين المعتزلين عن المجتمع كالغرباء ... الخ فإننا لم نأمر بقطع العون والمساعدة عن المسلمين ، ولطالما حثناهم على التعاون على البر والتقوى ، وقلنا لهم إن الله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه .

أما في الشؤون السياسية والحزبية التي لا يأمن الإنسان من تلطيخ ذمته بعواقبها فهذا موافق لقوله تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) آية ٢٦ الاسراء وأما انكارك عليهم ذكر الله بشكل يتغير

(١) آية : ٦٥ سورة النساء .

(٢) آية : ٤٤ سورة طه .

فيه لفظ الجلالة ، فلطالما دربناهم على الذكر الصحيح ، وإظهار لفظ الهاء ومدّ اللام مع العلم بأن الذكر الجهري هو من آداب الطريقة القادرية الشريفة أدرجناء لزيادة البركة ، وإلا فإن طريقتنا النقشبندية ذكرها في القلب وإننا نظمنا رسالة نصحنها فيها مجدداً المنتسبين إلى الطريقة النقشبندية بالتزام جوهر الشريعة المطهرة والآداب الإسلامية علاوة على ما كنا نبينه في كل مناسبة والسعيد من اتعظ من أول مرة وكأنك أخذت فكرة عن هذه الطريقة وحكمت عليها بمجرد ما رأيت من بعض الأشخاص الذين هم في بداية تمسكهم واستهجنت تصرفهم الذي لم نأمرهم بفعله وأنت بصفتك العلمية من حَقَّ أن تساهم في النصيحة الدينية لتأليف القلوب بين المسلمين فكم فعل الرفق واللفظ من النتائج الباهرة ما لم تفعله القوة والعنف (فقولاً له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى .

كلامك مسموع إذا صدر من قلب مخلص رحيم مطابق للشريعة الحنيفية فلا تأخذك في الله لومة لائم ، وقد شرحنا لك أعلاه جوهر الطريقة العلية ومبادئها السامية ، فقل الحق ولو على نفسك وكُنْ كحربة على الشيطان الذي قال (فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين) فبصفتك عالماً من حملة الشريعة وكونك مأموراً في الأوقاف والشؤون الدينية أيضاً صرتم مكلفين بتعمير المساجد والمشروعات الخيرية ومراعاة الأيتام ، فإن ذلك يبدأ بتأليف القلوب على الحق وبالأخص إذا صحبه النصيح فإن الدين النصيحة ، فيجب عليكم أن تنصحوا المحاربين للصوفية حسداً وبغياً ولا تستحيوا من الحق فإن هذا الشقاق والخلاف ليس من الشريعة ولا من مبادئ الطريقة والصوفية ، وكل من يقوم بهذه الحركات فليس منا ولنسنا منهم

نحن بأذن الله نمشي على الحق وعلى طريق مستقيم ولكن الجاهلين لأهل العلم أعداء ، هل اطلعت على رسالة (طب القلوب) ^(١) حضرة المرشد الكامل والدنا الشيخ علاء الدين قدس سره ، فبأطلاعكم على هذه الرسالة تعرفون الحق وتعرفون ماهو التصوف ولاتلتفتون إلي مشاغبة المنكرين ومعاندتهم ، فانصحوهم وانصحوا تلاميذ الشيخ عبد الله الحبشي إن صح ما قيل فحقق معهم وامنعهم من ذلك الشقاق والخلاف اللاطائل ، فلماذا لا يجادلون أهل الكفر والطغيان من اليهود والنصارى وغيرهما من الكفار والملحدين ، ويحصرّون حملتهم على أهل العبادة والتسليم من المسلمين ، أولا يعلمون أن التفرقة والتباغض منهي عنهما في الدين حيث قال تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) ^(٢) وقال : (أنا المؤمنون إخوة وأصلحوا بين أخويكم) آية ١٠ الحجرات . يا حبيبي الشيخ نزيه : كنتم كتبت هل للطريقة أن تكون حزبا ؟ نعم أي أرباب الطريقة وأصحابها (أولئك حزب الله الا إن حزب الله هم المفلحون) ^(٣) وأما غيرهم فإن الطريقة برئء منهم .

ويشير كتابكم في آخره إلى أن جماعة ما أجبرتكم على تنظيم هذه الرسالة ، ولايبعد أن يكون في الحقيقة هكذا ، إذ أنتم من أهل العلم وتعرفون قراءة آداب الطريقة والسير والسلوك في الطرائق العلية وبالأخص في الطريقة النقشبندية إنها من ^(١) ألفها حضرة علاء الدين وسط جماعة كثيرة تعد بمئات الأشخاص جمعهم للصلح ، يتكلمون كلهم في أن واحد في قيل وقال وصدى مزيج ففي هذا الأثناء طلب حضرت قلماً وورقا فكتبها في مدة ساعة فأكثرت وقد شرحت من قبل الفاضل الأديب حسين رمضان صاحب قصيدة : علاء الدين ياساقي حميدان أنواقسي تحكّم أنني باقي على مهدي وميثاقي

(٢) آية : ١٠٣ آل عمران .

(٣) آية : ٢٢ سورة المجادلة .

أين ظهرت وكيف دونت في الكتب المعتمد عليها . وبإشارتكم إلى كتاب الشيخ محمد أمين الكردي الأربيلي يتضح أن ما كتبتم ليس من قريحتكم بل إنه من الشيخ المذكور الذي هو بنفسه كان خليفة جدنا حضرة الشيخ عمر ضياء الدين قدس سره ياعيني ذكرت في رسالتك موضوع الجهاد في سبيل الله : فاعلم بأن الجهاد من أجل المطلوبات من المسلم بعد الأركان الخمسة التي هي الإقرار بالشهادتين مع التصديق القلبي . وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان وحج البيت للمستطيع ، ولكن ثم اعلم أن الجهاد قسمان : الجهاد الأكبر والجهاد الأصغر ولايتصور الأصغر بالمعنى المطلوب حقيقة ما لم يتحقق الجهاد الأكبر ، ومن المقرر أن جهاد النفس والهوى ، وتعلم الحلال والحرام والتقيّد بذلك وتصحيح العقيدة واتباع الشريعة بكامل معناها كل ذلك من الجهاد الأكبر ولايتأتى هذا إلا بالسلوك على يد شيخ ناصح كامل ، عارف بدسائس النفس وغوائلها متمرن على معالجة الطالبين وإرشادهم إلى طرق تقويمها حتي تصفو من الكدر ، وتستعذب الشهادة في سبيل الله لإعلاء كلمة الله ، لا لحظ دنيوي أو منفعة متزعم غير مأمون على حريم الشريعة والمسلمين ، فعندئذ وعندما يلتف المسلمون بهذه الشروط ، ويشكلون قوة صالحة منيعة ومنهجا صافيا عما لايرضى به الله كما كان شأن أهل البدر وأهل حطين نقول عند ذلك يأذن الله للمظلومين المغتصبية حقوقهم وديارهم أن يدافعوا عن أموالهم وأعراضهم ودينهم ، وبغير هذا الأسلوب لم يقم عليه الصلاة والسلام بالجهاد .

ياعزيزي الشيخ نزيه : كتبتم في مكان آخر في الرسالة أن نشرح لكم عن الطريقة والرابطة والمدد : فمصدر الرابطة على الحقيقة مأخوذ من أمره تبارك وتعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا

الله وكونوا مع الصادقين) فهذا الأمر الإلهي ليس بعيب ولو لم يكن في كينونتنا مع الصادقين فائدة لنا ولقلوبنا ولتطهير النفوس من أرجاس الفسق والكفر والعناد لما أمرنا الله به ، وكان الأمر فقط بعمل الواجبات الشرعية وترك المنهيات الظاهرتين ، فلماذا إذن أمر بأن نكون مع الصادقين ، هل هو للتسلية بالتحدث والقصص واللهو ، كلا بل لاكتساب البركات المعنوية التي تسري من قلب الإنسان الكامل الصالح المقرب من الحق تبارك وتعالى إلى قلب جليسه ومحبه ومريده الذي يحبه ويعتقده لمحض وجه الله تعالى وإليه الإشارة في الحديث الصحيح الشريف بقوله : انما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ونافخ الكير - أي الحداد الذي يوقد الفحم والخطب لتحمية الحديد - إما أن يحرق ثيابك أو تجد منه ريحاً منتنة ، أو كما أشار العالم النحرير الإمام فخر الدين الرازي في التفسير الكبير (اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) أو كما صرح أيضا في نفس التفسير في سورة يونس قال معنى هذه الآية ثلاثة أشياء : الشريعة ، الطريقة ، الحقيقة ، بالاختصار ، وكما صرح بالمراتب الثلاثة صاحب حاشية الجمل على تفسير الجلالين في الجزء الثاني في نفس السورة آية ٥٧ ص ٢٥٧ ، أو كما صرح البيضاوي أيضا بالمراتب الثلاثة يعني الشريعة والطريقة والحقيقة في سورة آل عمران آية ٢٠٠ وإذا أردت التفصيل فارجع إلى تلك المصادر وغيرها من كتب السلف والخلف من العلماء الراسخين في العلم والشريعة وهذا مذهب إليه المفسرون من علماء الظاهر شكر الله سعيهم ، وأما كتب القوم أي العلماء الربانيون سلفهم وخلفهم فمشحونة بتفاصيل

مبادئ الطرائق العلية وأدائها ، ومن المعلوم أنهم أهل العلم
والبصيرة ويقتبسون الحقائق من صريح ورموز الكتاب والسنة
هذا ومن لم يقنع ولم يصدق بهذا فإلى ماذا ؟

ولنرجع إلى الآية الأولى ونسألك يا حبيبى عن وجه
الإنصاف كيف يمكن الإنسان أن يكون مع الصادقين إذا كان هو في
غرب الأرض وكانوا هم في شرقها فكيف يمكنه تطبيق أمر الآية ،
والحال أن الكينونة الجسمية معهم في كل وقت متعذرة ، فإذن
تعين أن يكون المؤمن معهم بقلبه ، ومؤيداً لمبادئهم منفذاً لأمر
الله في هذه الآية ليستفيد ببركة هذه المعية تنوير باطنه
وانتقاله من حالة الظلمانية إلى حالة النورانية والطمأنينة
القلبية ، وهذا هو ما يأمر به مشايخ الطرق العلية عندما
يشيرون إلى المرید بعمل الرابطة الشريفة ، فتنبعث نفسه
ناشطة لذكر الله تعالى وكسب محبته ، وتصفيه ما علق فيها من
أدران الغفلة والعيوب والنقايس في سالف زمانه ، فلا يزال
ناشطاً مجدداً ساعياً في كسب المحبة وماشياً على بصيرة وهدى
إلى أن تتنور بفضل الله سرائره الباطنية من قلبه وروحه وسره
وخفيه وأخفاه ، فيترقى حينئذ إلى مرتبة النفس المطمئنة فيقال
له حينئذ قد أفلح من زكاه .

يا عزيزي الشيخ نزيه قد يكون صاحب الفكر المحدود
والنظر القاصر يستبعد قضايا السير والسلوك إلى ملك الملوك
جل جلاله وقضايا مجاهدة النفس الأماراة التي حذرنا من غوائلها
نبينا صلى الله عليه وسلم بوصفها أعدى العدو للمرء ، فمن لم
يتشرف بمصاحبة العارفين الواصلين والأطباء والحكماء الربانيين
فكيف يمكنه الوصول بنفسه ، فإن هناك عقبات ومعوقات

وأخطار ومفاوز وأهوال روحية وجسميه يتيه ويهلك فيها من لم يكن معه من لم يدلّه فيها ويرشده لسلوك طرقاتها بأحسن السبل وأيسر المسافة وأمنها وهذا الدليل الماهر والطبيب الحاذق ماهو إلا الأنبياء أصالة على كل منهم الصلاة والسلام ومن بعدهم ورثتهم بالهدى والبصيرة العلماء الربانيون بالتبعية ، فان الله لم يبعثهم الا رحمة بعباده ليقودوا أتباعهم إلى أقوم السبل وأسهل المسالك وأمنها (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) فهؤلاء هم الصادقون الذين جعلهم الله نجوم الهدى للسالكين وأمرنا بأن نكون معهم (الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب) آية ١٣ شورى .

قال المرشد الكامل الشيخ علاء الدين نجل الشيخ عمر ضياء الدين في رسالة طب القلوب بعد الحمد والصلاة على النبي المعروف بالرحمة العليا والموصوف بالكريم والمركز لظهور رحمة الحق للخلق الجديد والقديم أما بعد :

فيا أيها الإخوان ويا أهل الدين والإيمان إرفعوا رؤوسكم عن مخدة الغفلة التي حصلت بصحبة الجهلة ، وأعملوا لأخركم في يوم المهلة ، لقد خلق الله لكم الأعين فلم لاتبصرون ؟ والسمع فلم لاتسمعون ؟ والفؤاد فلم لاتتفقهون ؟ وجعل لكم الموت فلم لاتذكرون ؟ كل نفس ذائقة الموت إن لأهل القصور والفتور والفجور أشد العذاب فلم لاتشعرون . ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون ، فانكم على نار جهنم لاتصبرون وأما من طغى وأثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى ، قال سيدنا ومولانا وحبيب ربنا محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم الدين النصيحة فقال بعض اصحابه قلنا لمن قال صلى الله عليه

وسلم لله عز وجل ولكتابه ولسوله ولائمة المسلمين وعامتهم ،
 بمفاده ينبه ويعلمكم الراحي الفقير إلى رحمة ربه القدير المتين
 محمد علاء الدين النصائح التي تجدون بها الفلاح ، وتصلون بها
 إلي النجاة ، وتكونون بها يوم القيامة من الأمنين ، جعلني الله
 وإياكم من العالمين العاملين بمنه وفضله ورحمته وهو أرحم
 الراحمين أمين ، قال الله تعالى (وأن ليس للإنسان الا ما سعى
 وأن سعيه سوف يرى) وقال (وما خلقت الجن والإنس الا
 ليعبدون فاعبد ربك حتى يأتيك اليقين . وقال سبحانه في حديث
 قدسي من طلبني جدٌ وجدني وكذا أمرنا بالذكر وبالتقوى ظاهراً
 وباطناً في كل وقت وحين بقوله جل شأنه ولا تكن من الغافلين ،
 واذكر ربك اذا نسيت ، ونهانا عن الغفلة واتباع أهل الهوى بقوله
 جل شأنه (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان
 أمره فرطاً) وأوجب علينا إصلاح البال بقول حبيب حضرة
 المتعال ألا إن في الجسد لمضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا
 فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب هدانا الله ووفقنا لذكره
 وألى طريق إصلاح القلب ورفع حجاب الغفلة عنه . ومقام كمال
 الإحسان وهو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ،
 واعلموا أن حصول اليقين والاطمئنان بذكره (الا بذكر الله
 تطمئن القلوب) اما الان فقد امتلأت قلوبنا من العيوب .
 واحتجب ايماننا بحجب ظلمة الغفلة . ونسيان ذكر الله العالم
 بالغيوب . وغلبت على قلوبنا القسوة والبلية واللغوب . وقد
 طردنا عن معرفته تعالى شأنه طغيان النفس والرذائل واشتغالنا
 بهوانا والذنوب حتى فسدت بها اجسادنا ، وهلكنا في تيه الضلال
 فلا نفرق بين الحرام والحلال وحرمانا من انوار رحمة الرحمن
 المنان بواسطة هجومنا على الخطيئات والعصيان وبه قست

قلوبنا فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله .

واعلموا إخواني أن جنون حب الدنيا ، وصرع الجهل ،
وكابوس الكسل وصداع الحسد ، وشقيقة البخل ، وقروح سوداء
طول الأمل ، ووسواس حب الرياسة ، وزُكام الخيانة ، وصمم قذر
العيوب ، ورمد غبار الذنوب ، وثنث أنف الحوب ، وقلاع ترك
الحمد ، خناق كلبي الفاظ الردة ، وخرس الطغيان ، وخنازير ترك
الشكر ، وخناق البغض وذات صدر العداوة ، وذات جنب الأخلاق
الردينة ، وفواق تعاقب النظر وكبد الحسد ، وطحال التكبر ،
ووجع فؤاد الحقد ، وثنث سرّة ترك الدعاء وذات رئة ترك الفكر ،
وخفقان ترك الذكر ، وسل ترك الواجبات ، ويران ترك
الطاعات ، وسلس العجب ، واستسقاء الغفلة عن شكر الإيمان
ومغص عدم الصبر عند البلاء ، وحصاة اللهو واتباع الهوى ،
وبواسير اللغو ، وسحج ترك الحج ، ونواصير الظلم ، وسدة سوء
الخلق ، ومنعقد رياح الطمع ، وغليان دم ذم الناس ، وسوداء
الشهوات القبيحة ، ومرارة صفراء الكذب ، وبلغم النميمة ،
وجروح نقض العهود ، وأكلة كتمان الحق ، وجرب اتباع الطبيعة
البشرية ، وحكة الشهوات الشنيعة ، وجذام الربا ، ووباء الرياء ،
وطاعون ترك الصوم ، وقوباء اللوم ، وجمرة قطع الأرحام ،
وحصبة ترك إطعام الطعام ، وجدري ترك الزكاة ، ودامل ترك
الصدقات ، وبرص الحقد ، وكلف العلائق ، ونقرس ترك الحسنات ،
وقولنج ترك رفع الرذائل وإصلاحها وإملاء الحرص ، وحمى ربع
الغفلة ، وحمى غب البهتان ، وحمى دق الخطيئات الجزئيات
والكليات ، بليات وامراض عامة مسلطة عليكم حاصلة في قلوبكم
صفاراً وكباراً ، فجعلت لطائف عالم الأمر بها أسارى . كل أمرىء
بما كسب رهين وبهذه العلل قلوبكم قتلت ، وألقت حب الله

وتخلّت ، وعن نور الهداية كورت ، فيها القلوب تموت كما يموت الوجود المخلوق ، وبها تحرمون من أنوار الإيمان والصدق ورحمة الحق المعبود ، يا إخواني لا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون ، وأعلموا أن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً ، وتوبوا إلى الله توبة نصوحاً ، وعالجوا الأمراض المذكورة بلا قصور بدوائها عند الحكماء الربانيين والعرفاء الروحانيين [الذين هم الأولياء المرشدون العارفون بالله] وواظبوا على التداوي عندهم بمعجونها الذي أعلمكم لكي لا تكونوا من الخاسرين الغافلين الباغين ، ولا من الآيسين الغابرين ولا من الفاتنين الجاهلين ولا من المستدرجين الذين قال الله تعالى في حقهم سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ، وهذا معجون الحكماء الربانيين المذكور الذي جُرب من غير شك وريب ، والذي خلا من كل نقص وعيب وبه نجا جميع عباد الله المخلصين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وبدوامهم على استعماله خلصوا نجياً وكان كل تقياً ، وهم العارفون الواصلون الكاملون وهو من الأسرار لتكون محرومة من الأغيار يامن تريد أن تقبل نصيحتي فتكون من الأبرار خذ بعد الاستغفار بالتكرار من لب حب الإنابة ، ومن ورق الندامة ، وزهرة الانفعال ، وعرق التوبة ، وصمغ الزهد ، وعلك التقوى ، وجوهر الذكر ، وملح معدن الطاعة ، وسناء العزلة ، واهليلج التهليل ، وأملة السهر ، وطباشير الخوف ، وصبر الخشوع وسور نجان الخضوع ، وسكر التواضع ، ولوز السلامة ، وقافلة النافلة ، وكافور الذل ، وحلتيت قله الكلام ، وزنجبيل البكاء ، وقلفل السخاء ، وفرفيون الرضا ، وزعفران قلة المنام ، وسنبل طيب الصلاة ، ودار صيني ترك الشهوات ، وقرنفل الجد ، وحنظل الطلب ، وشادنچ ترك الطبيعة البشرية ،

وكاكنج الدوام ، وحب نيل الوداد ، وعطر محبة الرسول الخاتم
الأكرم صلى الله عليه وسلم أجزاء متساوية غير قليلة ، خالصة
من قشر الوجود ، واجعلها في هاون الصدق ، ودقها بمطرقة
الخبلة ، ثم انخلها بمنخل الشريعة أترك منها كدورة الأغيار
بالتكرار ، ثم خذ من غسل التوكل ، ودبس الورع ورب الصبر .
وعرق ورد القناعة ، وماء زلال الشكر ، وشربة الحمد ، ثم اجعلها
في زجاجة القلب ، واعجن هذا المعجون فيها بأنملة المحبة ،
واسترها بمنديل الانكسار ، وادفنها في شعير التفريض ، ثم
اجعل الأدوية المذكور في جو الصدر أربعين صباحا حتى يمتزج ،
ثم طينها بطين الإستقامة ، ويبسه بشمس حسن الظن والخلق ،
واجعلها فوق كورة الرجاء ، وأوقد تحتها ناراً من حطب الشوق
والوداد حتى يطبخ طبخاً جيداً ، ثم قطر عليه دهن بلسان الحب ،
وذر عليه من غبار السعي ، وشنجرف معدن الإحسان وسليخة
الوفاء بالوعد ، وثمر نبات التوكل ، وفودنج الإرادة ، وبخر
وجودك بعود غبطة الصالحين الراغبين ثم ألقه تحت يد الطبيب
الحاذق الشيخ الكامل العارف الواصل كالميت بين يدي الغاسل
حتى يحصنه بلبن الحماية بتأثير تلك المغلطات فيبعده عن قفص
هوى النفس ، ويحفظه من خراء القاء الشياطين ويمنع عنه حر
صيف الطبيعة البشرية ، ويعطيك من ذلك المعجون بالحكمة
البالغة كل يوم وليلة وساعة مقداراً لا يؤذيك بل يكفيك ، واجتنب
النظر إلى الأنام واجتنب الاوهام واترك بصل اليأس ، وببيضة
الرياء ، ولحم الإستراحة ، وعدس حب الخلق وألبس ظاهرك لباس
التقوى مع الدوام على صحبة المرشد الكامل الارشد المقرب إلى
الله الواحد الأحد إلى أن ترى نفسك راضية مرضية طاهرة من
عللها وعيوبها الظاهرة والخفية خالية عن الأهواء الردية ، فإذا

أتممت تزكيتها وقطعت بهذا التدبير طريق إلقائها على قلبك
يحصل له الصفاء ، ويندفع عنه البلاء ، وينكشف عنه الحجاب
الغطاء ، وتظهر فيه أنوار الإيمان على الولاء ثم يعرج به في
محبة الله إلى أعلى السماء ، فتسمع من الغيب بلا ريب بشارة
قد أفلح من زكاها فإذا سمعت النداء نجوت من الجفاء فترى
حينئذ القلب والسمع والبصر كلها مستفرقة في نور رحمة الله
الملك الأكبر ولا يزال حبك يزداد إلى أن يحبك الله ويذكرك كما
قال جل شأنه فاذكروني أذكركم ويكون في شأنك قل إن كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فإذا أحببك خلصت مما كنت
فيه واستمسكت بالعروة الوثقى وعند ذلك يكون الله سمعك
الذي تسمع به وبصرك الذي تبصر به ويدك التي تبطش بها في
الحياة .

وعند المعات ، وتكون سالماً عن الزلل صحيحاً من العلل ،
وبعد دفع العلل توصلك أنوار الهداية إلى مقام أولئك الذين أنعم
الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، ويفتح
لك باب القبول ، وترقي درجات العرفان والوصول فترى مقاماً
خارجاً عن درك العقول ، وتلقى في بسيط محيط بحر العرفان
خالياً عن تخیلات النفس والشيطان وتسبح تارة في لجة بحر
العرفان وكمال الإستغراق حتي يدفع عنك جميع المرادات والآمال
وتارة تغرق في طوفان المحبة والجمال لتنسى غير حب الله الملك
المتعال ، وتارة تحرق نار الحب لتنجيك من حب الخلق حتى يكون
حب الله سارياً في ذاتك وصفاتك ويظهر بِمَنِّهِ فيك علم لدني ، ثم
بفضله يحبك ، فإذا أحببك يقتلك ، فإذا قتلك فعليه ديتك يوم
الدين ، يا إخواني هذا كله بيان وتعليم لكم حتي تعلموا لماذا
خلقتكم ، وبماذا أمرتم ، وإلى ماذا دُعيتم ، وتعرفوا قصوركم

ونسيانكم وعللكم والزلل ، وهو بقدرته خلقنا ، وأما خلق النفس ،
والشيطان للمطيعين الطالبين فمن جزيل فضله وإحسانه لنقطع
طريق القرب والوصل بمخالفتها ، ويرفع حجاب البعد عنه
بمباينتهما وترك ما يريدان منا ، وأما من خاف مقام ربه ونهى
النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى ، طوبى للخائفين الذين
يخافون مقام ربهم ، وأما من طغى وأثر الحياة الدنيا فإن الجحيم
هي المأوى ، وويل يومئذ للمكذبين ، واتركوا سبيل الغفلة والجهلة
، وأخلصوا نياتكم وظواهركم وبواطنكم عن حب ما في الكون في
هذه المهلة ، وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات
والأرض ، وذروا ظاهر الإثم وباطنه فمن عمل بما أشرنا إليه من
أعمال البر والخير وترك ما نهى الله عنه نزل به منه جل جلاله
فضله الأتم ، ووصل به إليه تعالى شأنه وإذن يعرف الله كما يعرف
نفسه ، ويشهد حب الله وبركاته ، وينوره الله بنور محبته ،
وصفاته الكاملة فيشتمل نور محبته على وجوده وقلبه ووجهه
يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ، وأما من ترك إصلاح القلب ،
ونسي وعيد حضرة الرب ، واتبع الهوى بالتعب ، يقال في حقه
بلا شك ولا ريب ، أليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا
ومأواكم النار وما لكم من ناصرين ، أعاذنا الله بكرمه ومنه
وإحسانه مما أوعده الغافلين وأعدائهم الجاحدين ، وجعلني الله
وإياكم من المتقين الصالحين والعاملين العارفين ورزقني الله
وإياكم رحمته وفضله ولقاءه يوم الدين ، وصل اللهم علي سيدنا
ومولانا وشفيعنا محمد صاحب المقامات العلية ، والعلوم اللدنية
أمين الأسرار ومهبط الرحمات الربانية وكوكب العلوم اللدنية ،
والسارية إليه الأرواح المعنوية ، الذي أقمت بخدمته مقرب
الأملاك ، وجعلته قطباً تدور عليه الأفلاك المعنوية ، الدرة الفاخرة

والرحمة السابقة ، الهادي للخلق من الحق إلى الحق ، صلاة تهدينا بها إلى طريق الحق ، وتنجيننا بها من شر جميع الخلق ، وتغفر لنا بها ما كسبنا ، وتصرف بها عنا ما علينا ، وتيسر لنا بها ماله خلقتنا ، وتعيننا بها على ما أمرتنا ، وتكشف بها عن قلوبنا ظلمة سوء أفعالنا وتوصلنا بها إلى مقام الإحسان الجامع لأسرار (أعبد الله كأنك تراه) حتى نشاهد من رحمته ، فتنجذب بالله أرواحنا وأجسامنا الى مغناطيس الجمال الالهي فنذوب فيه ، ونغفل عن كل شيء سواه من جميع الوجوه وسلم عليه وعلى آله سلاماً تحفظنا به من غضبك وقهرك وتيسر لنا به الوصول الى معرفتك يا من هو هو وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

يا عيني الشيخ نزيه : إذا علمت هذا فنوصيك بأن لاتستمعوا ولا تسامحوا أهل الغيبة والنميمة وأصحاب الأغراض الدنيئة الشخصية وزنوهم بالقسطاس المستقيم الذي هو الشريعة .

ثم اعلم بأن هذه البيانات التي سطرناها لكم ماهي إلا لإنارة قلبكم وإيضاحاً لإستفهامكم وليست لتبرئة الفئة التي كتبت عنها حيث تكلم بعض الناس ضدهم . فإن كان الأمر كذلك بينكم وبين الله فإنهم ليسوا منا ولسنا منهم وإننا لانرضى بهذه الحركات والأقوال والأفعال ، فيلزم عليكم أن تمنعهم وتنصحهم وتهدهم بما قال الله عز وجل ورسوله الأمين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ، وتبين لهم حقيقة الطريقة ، حيث أن الطريقة هي لب الشريعة من جهة وخادمها من جهة أخرى إذ هو الورع والاحتياط والتقوى ، وأوصيك إذا سمعت من بعض المحاربين والمخالفين للطريقة أن تمنعهم ولا تسمع منهم ولا تصدقهم كلما

قالوا أو يقولون ، اذ ربما تتطور النفس البشرية كائناتاً من كان من أهل العلم الظاهر ومن غير أهل العلم إلى ما لا يرضى به الشريعة ومع ذلك تسول له نفسه وتريه الحق باطلاً والباطل حقاً. إن ما وقع بين بعض المنسوبين الأبرياء وبين تلامذة الشيخ عبد الله الحبشي الأحماء في بعض المسائل الذي يفضي إلى الاختلافات والنفور والشقاق الغير المعنوية وفي نظر الشريعة غير المرضية .

فيجب عليكم القيام بالصلح بينهم ومنعهم عن هذه الحركات التي لا طائل تحتها إن وقع ، فلا يجوز للمسلم التلبس والشقاق والبغض وترويع الغيبة والافتراء لفساد ذات البين ، فإن كان هذا الشقاق من طرف واحد أو من الطرفين فإن الشريعة السمحاء لا تقره ولا ترضى به أبداً (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم) أو كما قال عليه الصلاة والسلام : لا يؤمن أحدكم حتى يجب لأخيه ما يحب لنفسه . وإني انتظر من محبتكم أن تقوم بإصلاح ذات البين فيما شجر بين إخواننا المسلمين عامة وتتسائل عن الفاضل الحبيب الشيخ عبد الله الحبشي بهذا الشأن، وإننا ننتظر من محبته ومسئوليته العلمية الإسلامية أن يكونوا من الناصرين للدين من غير رعاية لهذا أو ذاك كما ومنتظر منه المقابلة والمقاومة وفي وجه المعاندين المتربصين بالشر لدين الإسلام ، وإنني ولله الحمد أحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وكل من يتبعهما وأحب الإصلاح بين جميع المسلمين عامة والأحباب والمحبين خاصة وإن المريدين هم كأولادي والشيخ عبد الله حبيبي .

يا حبيبي الشيخ نزيه : كنتم طلبتم منا نصيحة من باب حسن ظنكم فما وجدت لكم أنسب وأحسن من هذين البيتين من

الشعر ولكل من يريد النصيح فتأملها واجعلها نصب عينيك :
ولدتك أمك يا ابن آدم يا كيا والناس حولك يضحكون سروراً
فأحرص على عمل تكون إذا بكوا في يوم موتك ضاحكا مسروراً
ياعزيزي الشيخ نزيه : إن كرامات الأولياء حق ، وإن
ماذكرتم في رسالتكم وسألتكم عنه فإنه مما يردده ويعطونه من
الصفات مالا يخلوا عن شيء بل عن أشياء فإن فيه بعض الزوائد
والمبالغات واللحن في الكلام وهذا اللحن يفسد البيان كما وفيه
بعض التغييرات .

أما أصل الكرامات وخوارق العادات للأولياء فهو حق
وثابت بالكتاب والسنة والإجماع والواقع المشاهد والحوادث
المتواترة المفيدة لليقين خلفا عن سلف ونرجوا مجيئكم البينا
لنبين لكم ما فيه قناعتكم واطمئنان قلبكم إن شاء الله ، نعم
ياحبيبي إن المرشد الكامل يحضر في غالب الأوقات لدى طلوع
الروح من جسد المريد بإذن الله تعالى وعلى سبيل المثال فإن
جدي الشيخ عمر ضياء الدين قدس سره طلع صباح يوم إلى
تكيته وقرأ الفاتحة وقال بصوت عال مسموع للحاضرين الله
يرفع درجته فإن المرحوم السيد عبد الرحيم المولوي توفي في
هذه الليلة وكنت حاضراً عنده حتى طلع روحه فرأيت يتكلم عن
أثبات وحدانية ذات الله تعالى بالدليل في وقت إحتضاره فقلت
له : قل إنني أعرف الله بلا دليل وعندي إيمان شهودي - وكانت
المسافة بين إقامة حضرة ضياء الدين وبين مكان وفاة المرحوم
السيد عبد الرحيم (المولوي) يومان - فالحمد لله لقد فاض روحه
على الإيمان الكامل ، ثم بعد مضي يومين من هذه الحادثة جاء
الخبر مع أحد المسافرين بأن المرحوم مولوي توفي في الساعة

الفلانية في اليوم الفلاني طبقا لما أخبر به حضرة ضياء الدين قدس سره ، وكان المولوي رحمه الله أحد كبار العلماء في كردستان وكان له مؤلفات كثيرة وخاصة في علم الكلام . وان حركات وأقوال حضرة ضياء الدين قدس سره كانت جلها كرامات ان لم تكن كلها خارقة للعادة ، فإن شاء الله عند المجيء اليها نبين لكم وتطلعون على مايقنعكم باليقين . ومع هذا فاعلم بأن كل المعجزات والكرامات باذن الله تعالى وتقديره جل شأنه ، فليس شيء خارجا عن إرادته سبحانه : فلا تفرز شوكة في جسم ولايقطع خيط ، ولاتسقط ورقة إلا بأمر الله وإرادته وقدرته جل جلاله .

وأما مسألة الرابطة والمدد وكيفيتهما فلقد صرح بالتصرف والإمداد الروحانية أكثر المفسرين من العلماء الظاهر وجمهور من العلماء الباطن العارفين ، ولكن نحن نوضحها لك بشيء حسي بحيث لايستطيع إنكاره الا مكابر معاند فلو أن سائق سيارة مثلا انقلبت سيارته على حافة واد سحيق من طريق بعيد وجادة مخوفة ، وكان السائق وحده في طريقه ، وما كان عنده أي شيء يفيد في مشكلته هذه ، وبعد برهة من الزمن مرت جماعة فناشدهم المعونة لوضع السيارة على حالتها الأصلية وإصلاحها بحيث يمكنه أن يتابع سيره بالطمأنينة والأمان ، فأعانوه وأصلحوا له السيارة ، وبواسطتهم نجا من الهلاك فهل في عملهم هذ شرك بالله أو تعاون على البر والتقوى . وإنقاذ روح إنساني كان مشرفاً على الهلاك فإنني أنشدك الله بأن تقول الحق الذي لا جدال فيه لو بقي هذا الرجل ولم يطلب المعونة فهل يستطيع بمفرده رفع السيارة ومجيئها على الجادة وإصلاحها كما كانت بدون الإستعانة بهؤلاء الرجال والمعدات التي كانت معهم ، وهذا

حال المريد مع شيخه الذي يمدّه بالمعنويات الثمينة التي فيها إصلاح الباطن وإقامة القلب المقلوب وتنويره ليتم سيره إلى الله في طريق سلوكه ، ومع هذا قاله هو المصلح والهادي بالحقيقة ، وقال من أنمة الحنفية الشيخ الامام أكمل الدين في (شرح المشارق) في حديث (من رآني في المنام . . . الحديث) يمكن الاجتماع بالشخص يقظة ومناما لحصول ما به الاتحاد والمناسبة في خمسة أصول كلية الاشتراك بالذات ، أو في صفة من الصفات فصاعداً ، أو في حال من الأحوال كذلك أو في الأفعال أو في المراتب ، وكل ما يتعلق بهذا الموضوع من المناسبة بين شيئين أو أشياء لا يخرج عن هذه الخمسة وبحسب قوته على ما به الاختلاف وضعفه يكثر الاجتماع ويقل ويقوى على ضده فتقوى المحبة بحيث يكاد الشخصان لايفترقان ، وقد يكون بالعكس من ذلك وقد يكون بين هذا وذاك ، وحصل الأصول الخمسة وثبتت المناسبة بينه وبين أرواح الكمل الماضين إجتماع بهم متى شاء .

- انتهى -

هذا من كلام الشيخ مولانا خالد ذي الجناحين قدس سره رداً على بعض الغافلين عن أسرار الطريقة وعن حق اليقين الذين يعدّون الرابطة بدعة في الطريقة .

واسمع ياعزيزي الشيخ نزيه : أيضاً ما قاله الشريف أحمد بن محمد الحموي في كتابه (نفحات القرب والاتصال) ما خلاصته إن الأولياء يظهرون في صور متعددة بسبب غلبة روحانياتهم على جسمانياتهم وحمل على هذا المعنى ما في بعض روايات الحديث الصحيح قال صلى الله عليه وسلم ينادى من كل باب من أبواب الجنة بعض أهل الجنة قال أبو بكر رضي الله عنه

وهل يدخل أحد من تلك الأبواب كلها قال نعم وأرجو أن تكون منهم . وقال الإمام الشعراني في كتاب (النفحات القدسية) عند عد أداب الذكر ما نصه ، السابع : أن يخيل شخص شيخه بين عينيه وهذا عندهم أكد الآداب ، قلت وليست الرابطة عندنا - معاشر النقشيه إلا هذا كما يشهد له في جميع كتبهم المعتمدة .

وذكر العلامة السفيري الحلبي من الشافعية في شرح البخاري عند قوله : ثم حجب اليه الخلاء . إن الشيطان كما لا يقدر أن يتمثل بصورة النبي صلى الله عليه وسلم لا يقدر أن يتمثل بصورة الولي الكامل أيضا بشرط ذكره ثمة . .

وقال من أئمة الحنابلة الغوث الاعظم سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره مامعناه : ان للفقير أي السالك طريق القوم رابطة قلبية مع الأولياء ، ويستفيد منهم بسبب تلك الرابطة باطناً فلا بأس بعدم إكرامه ظاهراً بخلاف الأجنبي الذي ليس له رابطة معهم . . وقال من أئمة المالكية الامام الجليل صاحب المختصر المشهور الشيخ خليل رحمه الله تعالى ما نصه : الولي اذا تحقق في ولايته تمكن من التصور في صور عديدة ، وليس ذلك بمحال لأن المتعدد هو الصورة الروحانية لا الذات ، وقد اشتهر ذلك عند العارفين بالله ولا نرى المخالف منهم في ذلك .

وصارت المسئلة عند كبار الأولياء والمحققين منهم مجمعا عليها ، فكيف يسوغ للعوام أو لمن يدعي العلم في هذا الزمان إنكار مثل هذه الأحكام بعد تصريح الأولياء الكرام والعلماء الأعلام الذين هم أهل الحل والإبرام منذ القرون السالفة إلى زماننا هذا ، وبالجمله فهذه الطريقة العلية بعينها هي طريقة الأصحاب الأنجاب رضوان الله عليهم أجمعين من غير زيادة ولا نقصان ومن لم يرض باتباعهم في سيرتهم وسلوكهم فماذا نقول لهم ، واطن ان في هذا القدر كفاية لأصحاب العلم والعقول ومن لم يجعل الله

له نوراً فما له من نور وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله
وصحبه وسلم .

خادم العلماء والفقراء والطريقتين القادرية والنقشبندية

محمد عثمان سراج الدين النقشبندي

الرسالة الحادية عشرة كتبها جواباً إلى فضيلة الأستاذ الحاج ملا زاهد (هاوه يي)

بسمه سبحانه وتعالى

مولانا العارف السلام عليكم وقلبي لديكم زاجيا دعاكم
والله أبقاكم وكل حين وزمان شوقي إلى لقاءكم . قد وصل إلي
كتابكم في حين المرض ومن المرض تعباً ومنشول كسلان في
غرفة الانتظار عزلان ، ونشكر الله في الصحة والتعب والولهان
فلا بأس ولكن نرجو من كرم الله وفضله ان لانكون في الآخرة
خذلان في زمرة أهل الطغيان الغافلين من الله عياداً بالله من شر
النفس والهوى والشیطان (لافرق بين سقمي وصحتي ونعمتي
ونقمتي) وهو الخالق وهو العليم بخلق خلقه وهو معنا ومعكم
أينما كنا وكنتم وروحي بحبه وبخيال صوفه مألوف مخوف
ومشغوف ووجودي في بينها مجذوب ، يامن هو الله الذي أنت
رحمن الدنيا ورحيم الآخرة ارحمنا وارحم جميع اخواننا المسلمين
وجميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم رحمة عامة شاملة لديننا
ودنيانا بهذا الفضل والكرم الألوهية الخاص بالوهيتك وربانيتك
الذي كل الألسنة ولسان كل القلم وعلم كل العالم قاصر في بيان
جزء من أجزاء جزئياته أمين يا أرحم الراحمين .

اللهم إني أسألك أن تصلي على سيدنا محمد وأسألك بحق
اسمائك المباركات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر أن تصلي على

سيدنا محمد صلاة كاملة تفتح لنا بها ابواب رحمتك وتحفظ بها
نفسي وكل من يحبني وأحبه وتحفظ بها طاهراً ووالديه من كل
سوء ومن كل ضرر وخساره فاعطه عوضاً عن ماله المسروق مالا
كثيراً وديننا نصيراً وساعة خيراً في السعادة لساعته وسعادة
ساعاتنا انك سميع مجيب الدعوات وبخصوص أختك أختي رابعة
خانم فلتدلك رجلها بالنفط وقبل النوم وتبلع ثلاث ملاعق صغيرة
من الحرمل المنظف مع قليل من الماء البارد تبلع بدون أن تعض
عليها بالأسنان ، وإني مريض كثيراً ولم انتظر الحياة ليلتين أو
ثلاث وفي الوقت الحاضر المرض باق يمكن أن أذهب إلى الطبيب
وانتظر ما يقدره الباري عز وجل وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم .

الرسالة الثانية عشرة : كتبها جواباً إلى فضيلة الاستاذ سيد عطا

سيدي العزيز النبيل : العالم بأسرار التنزيل ونور أنوار
الأحاديث وعلوم العلوية الزكية ، أيها العطاء عطية من الله ولكن
بالأسف إنها صارت كأنها نائمة في كنوز صدوركم ولا يمكنكم
إيقافها لاستفادة الطالبين ، السلام عليكم قد وصل إلينا عطية من
عطاء المحبة وجواهر ودادكم الغالية لدينا يبارك فيكم وفي نياتكم
الحسنة ونواياكم المرضية حتى تصل إلى انعام قسم من نواذر
أنوار راضية مرضية وإني لمشتاق اليكم وأحبكم كيف لا وأنتم
نجل سيد غيور ومتبحر فخور أستاذي الأجد السيد محمد طاب
ثراه وأعلى الله مقامه وطيب ضريحه بطيب مسك الجنة وبخور
عطور الصديقين والشهداء والصالحين ، يا حبيبي لا تخف إنك من
الآمنين ومن يتق الله يجعل له مخرجاً والذين جاهدوا فينا
لنهديهم سبلنا ، وللوصول إلى المقصود لا بد من سلوك طريق
المقصود لأن إتخاذ الأصل يوصل إلى أصل الأصل حتى تجني من

بحر الالتماس درراً ولا تخيب وتنال اللؤلؤة المصونة في الهدف
والدر اليتيم من انك من الابرار الذين يبيتون لربهم سجداً
وقياما ، وتدخل في زمرة - فإنه يتوب إلى الله متابا - وبهذه
الحرارة وبهذا القصد مع تهذيب النفس تنال بلطفه تعالى المنازل
بأقل وقت وتحوز بحور مقصورات في الخيم والقصور عزيزي
هذه اللطيفة لها بقية ولكن بحياتك العزيزة أخاف من الهجر
فتكون قربانا للتسوب حين لا ينفع صراخ داو جروحي ، أرجوك
مستعجل ، كما وأرجو بذل كمال الجهد والسعي لطلاب العلوم
السلام عليكم وعلى أهل بيتكم ، وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم .

الرسالة الثالثة عشرة : كتبها إلى فضيلة الاستاذ العلامة
الحاج ملا محمد أمين كاني سائني :

بسمه سبحانه وتعالى

مولانا حرمت منك بنواك في الحجاز فتجاوزت نار
العشق من المجاز الى الحقيقة رجاء أن تطلب لي منة مقصد في
الحجاز ولو قبل الحق واحداً منها تحقق بعض أحلامي ، ساعياً
اليك مهرولاً شاكراً من أجل صفائك وفوزك مولانا الأمين ، خير
الحاج العلامة الغيور أستاذي العزيز السلام عليكم حجاباً مبروراً
لفاضل وقوراً أقدم التهاني مهرولاً شكوراً قدمت خيراً وباركت
أهلاً ونزلت سهلاً إن شاء الله طيبتم الصفا بالصفا وأتممت
هرولة المروة بالوفا وارتويتم من ظهور شراب الزمزم بالزمزم
وأترعتم خريز قرقرة أقداح مجالس المنى بصهباء صفاء مينا
المنى ، تقبل الله منكم طي منازل العرفات والعرفة بالتعارف
وتقبيل بياض البيت الفياض ولثم الحجر الأبيض والأسود اللذين

انفلق منهما ليل ونهار لاشك ذكرتنا بخير نستمد منه تعالى
امتداد الحياة لنيل المقامات معكم بلا هم ولا غم وأودعت الأمين
إلى الأمين ليفتح بمفتاح الدين أقفال كعبة آمال الفاتح للزيارة
والتجارة والسعادة ، لا تصديق .

الرسالة الرابعة عشرة كتبها جوابا إلي الأستاذ الفاضل ملا
نصر الله معلم العلماء ومريد ومخلص لحضرة الشيخ :
بسمه سبحانه وتعالى

حضرة الأستاذ المكرم صاحب الفضيلة والتقوى مولانا ملا
نصر الله أدامه الله ونصره وأيده على مايرضى وشفاه الله تعالى
شفاء عاجلا مع كمال الصحة والسرور والهناء السلام عليكم
وقلبي إليكم وصل كتابكم ، سر قلبي بجمال خطكم وازداد هما
وغما بخبر مرضكم شفاكم الله ونتمنى من الباري عز وجل
عافيتكم وبقاءكم وأرجو منه تعالى لقاءكم مع الصحة والنشاط
فرحا وفرجا وان مع العسر يسراً .

يسر الله لكم أمور دينكم ودنياكم وإنني أرجو دعاءكم
وأوصيكم علي شرب نقيع قشر عود الصفصاف أو شروب ماء
ورقه بالدوام صباحا ومساء قدحا بعد تحليته بالسكر أسأل الله
الكريم أن يعطي لكم آمال قلبكم وحصول آمالكم الخيرية للدارين
وما في ضميركم وأقبل نواظر أنجالكم الأعزاء حفظهم الله وأطال
عمرهم وأنبتهم نباتا حسناً بالختم أقدم فائق أشواقى وأسلم على
جميع الأحباب والمحبين وأسأل عن صحة جيرانكم وأهالي القرية
والسلام ختام وصلى الله على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله
وأصحابه أجمعين.

الرسالة الخامسة عشرة كتبها جواباً إلى حضرة الأستاذ
المدرس عبد الكريم في الحضرة الكيلانية :

حضرة الأستاذ العلامة المفسر لأسرار آيات أسرى ، وبيان
عيان رموز الأحاديث الكبرى ، ونشر الشريعة البيضاء ، سعادة
نديم الشيخ عبد الكريم المدرس دام عمره ، قد وصل كتابكم المعطر
كماء ورد وريحان وقميص يوسف إلى يعقوب ، مفرح القلب
مفرج الهم مضى رمد حديقة العين ، ومفتاح سداد العقد ،
وانشراح سرور القلب ساراً باراً عن الكدر والعار ، فرج الله
عنكم ونور الله نور عينكم وعين قلبكم هديتكم مقبولة ، وأمرتم
بإرسال (نبات زوفا) لبنتكم العزيزة الغالية أم الوفا ، الذي
عينه حضرة الضياء لضياء الصدر ودفع الخفقان ، فها قدمناه لكم
نرجو أن يكون سبب صفاء صدرها وثبت نبات الوفا في قلبها
ودفع الجفا مع الصحة والعافية والهناء هذا ودمتم بالسرور مع
نور صدركم وحدة إنسان عينكم والسلام .

هذه رسالة كتبها حضرة الشيخ إلى الأستاذ الجليل الحاج ملا
عبد القادر :

بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين ،
والصلاة والسلام على الذات المطلسم والغوث المتمم ، لاهوت
الجمال وناسوت الوصال سيدنا الأكرم حبيبنا وملأنا محمد
وعلى آله وأصحابه الطاهرين المكرمين أجمعين .

حضرة الفاضل الأستاذ النادر الظريف والحلال
الغطريف صاحب السعادة والمآثر نور عيني ومهجة خاطري الحاج
الشيخ ملا عبد القادر أيده الله على ما يرضى وأيدكم بنصره
وأسعدكم وحفظكم من كل المهالك والمصائب السلام عليكم ورحمة

الله وبركاته وبعد لقد وصل إليّ كتابكم وتناولناه بالحبّة والشوق واطلعنا على بشارة صحتكم وخاصة كان بواسطة نجلكم الموقر العزيز قرة عيني محمد صانه الله ووفقه على الخير والسعادة وفرحنا به وبكتابكم وخبر صحة إخواننا وأحبائنا لله وأرجو من الله تبارك وتعالى مزيد عزكم وسعادتكم وتنوير قلوبكم بنور معرفته وسر قلبي أيضا بمجيء حسن ولد الحاج خضر وأتمنى مزيد توفيقهما على التحصيل وإنني كنت أود بقاءه إلى فصل الربيع ولكن بواسطة تعجيلهما وخوفا من أن يكون زحمة لهما لسبب كثرة الزائرين وحولناه إلى مجيئهما لوقت آخر بطول حياتكم إن شاء الله تعالى .

وان ولدي محمد حفظه الله ما استحسن عربيته بالضبط وما وجدنا بالمدرسة عارفا بترجمة لغة التركي إلى لغة العربي إنني أرجو منه ومنكم الجهد في دروسه العربية لكي يبقى عندنا للتحصيل مرة أخرى وأسأل عن باقي أهل البيت والمريدين والمنسويين .

في أواخر أيام العمر المبارك للراحل العظيم الشيخ علاء الدين أراد أشخاص بافتراء أقوال واختلاق أكاذيب لا أساس من الصحة ويمكن أن تكون من أسباب الفتنة والشقاق بين أولاده وأقاربه وقد طرق أسماع الكثيرين من المريدين والمخلصين لهذه الأسرة الكريمة أنه يوجد - عدا محمد عثمان سراج الدين - من يستأهل مقام ولاية العهد والتولية الظاهرية والباطنية لخانقاه بيارة .

ونتيجة لذلك فقد أدلى في حياته بوصايا شفهية وأخرى مكتوبة قيمة لكم تلك الأفواه وإخراص تلك الألسن كما إنبرى عدد

من العلماء الفضلاء وأهل الدرك والتميز في مكتب التصوف إلى الرد عليهم وإفحامهم بأدلة ناصعة ومدارك واضحة ندرجها هنا لقيمتها التاريخية والتراثية ولجمال أسلوبها .

الرسالة الأولى لحضرة علاء الدين إلى المريدين :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد البشير النذير الصادق الوعد الأمين وعلى آله وأصحابه الذين كانوا على الحق واليقين والصراط المستقيم وبعد السلام والدعوات الخيرية إلى جميع الأحباب والأصدقاء والمنسوبين بالصدق والوفاء والإخلاص أتمنى من الله توفيقكم على الطاعات والأذكار والحسنات خالصاً لله وخالياً عن الرياء والأوهام والشبهات وحفظكم من كل المصائب والآفات في هذا الزمان المملوء من الأهوال والسيئات وبعد أوصيكم وأبين لكم حقيقة ما في قلبي وأظهر لكم كلمة الحق والصواب : إن ولدي الأرشذ العزيز وولي عهدي سمي حضرة سراج الدين الذي بشر بولادته حضرة جدي سراج الدين وحضرة والذي ضياء الدين قدس سرهما وعينوا إسمه بعثمان وقبل بلوغه تمسك بالطريقة وإلى الآن كان مشغولاً وجاهداً في كسب الطريقة وتوحيد الكلمة بكل معنى لله خالصاً جاهدوا في السفر والحضر حتى صار مصدوق قوله تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) وكان صادقاً ومخلصاً ومطيعاً لأوامري حتى الآن ، وإني بكمال الجد بذلت جهدي على تربيته معنىً ظاهراً وباطناً وعنده كتاب من حضرة والذي بخطه وكتبه باسمه وإني مسرور منه لكمال رضائي عنه لأنه في وقت الطفولة إلى الآن كان صاحب الحياء ، وأحسن تأديب ، وعينته وكيلاً رسمياً وقد صدرت إرادة ملكية على توكيله فعلى هذا

أبلغكم أنه أرشد أولادي وولي عهدي وأحبه وأحب من يحبه ومن يبغضه وعاداه فهو عدوي وأي واحد من الخلفاء والأحبة والمريدين لا يحبه إنني برئ منه وهم بريئون مني وأي كتاب أو كلام نشر أو ينشر في طرفي على ضده فهو باطل واقتراء عليه وسيجزي الله المفتريين ، فعلى هذا ، عليكم - وعلى كل المريدين - إذا رأيتم كتاباً مخالفاً لكتابي هذا ويخالف شئون ولدي من أي شخص فعليكم بإعلامي كي نباشر بسده رتكذيب من نشره وطرده سواء كان من الخلاف أو من المريدين والقيام بطرده الأبدي هذا لازلتُم موثقاً ومسعوداً وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

خادم المحاسن الشريفة والطريقة النقشبندية والقادرية

محمد علاء الدين العثماني

أشهد بان مضمون هذا الكتاب كلام حضرة الشيخ فلذا وقعت مصدقاً وأنا المدرس بخانقاه بيارة محمد ابن الشيخ ملا طه الباليساني وأشهد بأن ما في الكتاب أمر حضرة الشيخ وكتبناه بأمره ولاشك فيه وأنا على ذلك من الشاهدين ملا حسين ملا عبد القادر المدرس .

الرسالة الثانية لحضرة الشيخ علاء الدين :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي كان نبياً وأدم بين الماء والطين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد فهذا بيان للمسلمين عامة ولكافة الخلفاء والمنسوبين والمريدين خاصة بعد السلام والدعوات الخيرية أحيطكم علماً بأني قد عهدت إلى ولدي الأرشد محمد عثمان سمي سراج الدين بأنه

ولي عهدي ونائبني في حياتي بناء على وصية والدي المرحوم
 حضرة الشيخ عمر ضياء الدين وان ولي عهدي عثمان بناء على
 وصية والدي المرحوم حضرة الشيخ عمر ضياء الدين بناء على
 جهده في كسب الطريقة ومعرفة الحقيقة واستعداده في ترويض
 الشريعة خولناه الامر والنهي في الإرشاد وتربية السالكين من
 بعدي فهو أهل لذلك ، وأكفا ممن يتولى هذا الامر من أولادي ،
 حيث أفنى زهرة شبابه في طاعة الله وخدمة العلماء والفقراء
 وأطاعني ولذا فإني أوصي جميع الخلفاء والمنسوبين والمريدين
 والسالكين أن يلتفتوا حوله ويمثلوا أوامره من أطاعه وأحبه فقد
 أطاعني ومن تمرد فانه ليس مني ولأجل دفع الاشتباه حول إجازة
 الخلافة لولدي العزيز محمد زاهد نعلمكم بأن هذه الإجازة ليست
 بمعنى ولاية العهد والنيابة وكما أجزنا ولدي العزيز مولانا خالد
 بالخلافة وتعليم الطالبين قبل عدة سنين وإنهما بحسب الدرجات
 بعد أخيهما الأكبر كفؤان بحسب درجات العمر ويمتازان عن سائر
 الخلفاء ويجب على جميع المريدين والمحبين أن يمثلوا أوامره
 كذلك وأن لا يبدروا بذرة النفاق بينهم وبين سائر الأولاد جميعا
 والله ولي التوفيق وجب علينا تصريح ما ذكرناه في منشورنا
 هذا لدفع الاشتباه فنرجو من الله تعالى أن يحفظ الجميع من
 المفسد والمكائد ويوفقنا جميعاً لصالح الأعمال وما علينا الا
 البلاغ المبين وان كل ما ينشر بإسمي أو ينقل عن لساني غير هذه
 العبارة فإنه يعد باطلا ولا أساس له من الصحة وصلى الله على
 سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

خادم محاسن النبوة الشريفة والطريقتين

النقشبندية والقادرية علاء الدين العثماني

أشهد وأصدق بأن هذا الكتاب كتب بأمر حضرة الشيخ
علاء الدين دام ظله فلا ريب فيه فلأجل ذلك وقعت عليه : ابن ملا
عبدالقادر.

أصدق بأن مضمون هذا من مقولة حضرة شيخنا الشيخ
علاء الدين العثماني وأنا الحقير محمد طهاني الباليستاني المدرس
ببيارة .

أشهد بالله واعلم بأن ما كتب في هذه الصحيفة محل
تصديق وفكرة وأمر حضرة سماحة مرشدي الداعي بهاء الدين
زاده محمد .

وأنا على ذلك من الشاهدين محمد أمين العلائي النقشبندي.
أشهد بن ما جاء في هذا الكتاب أمر حضرة السماحة
الشيخ علاء الدين مرزا أحمد .

أشهد وأصدق على ما أتى في المتن بأنه مضمون بيان
حضرة السماحة الشيخ محمد علاء الدين مولانا خالد .

أشهد وأصدق على أن هذا المنشور كتب بأمر السماحة
والدي وهذه عباراته محمد ناجي علائي .

أشهد بأن هذه العبارات في هذه الصحيفة سمعتها من
حضرة الشيخ محمد إبراهيم .

الرسالة الثالثة أرسلها حضرة الشيخ علاء الدين إلى
الشيخ عبد الحق حامد النقشبندي :

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى ولدي المعنوي الشيخ عبد الحق حامد النقشبندي
المحبوب دام توفيقه بعد ما نتفحص عن صحتكم داعين لكم
التوفيق لكل ما فيه الخير والسعادة بما أنكم وكيلي في بغداد في
الأمور الرسمية ، رأيت من اللازم توصيتكم بما يلي : إني كما

تعلمون وصل عمري ألى أزيد من تسعين سنة وكل نفس ذائقة الموت سيّما من ظهرت عليه أماراته وهي الشيب والهرم وضعف القوى فلذا نعلمكم بأنى جعلت حبيبى وقرة عيني وأرشد اولادى محمد عثمان ولي عهدي كما عرفتم سابقاً ولقد جعلته نائباً منابى وفوضت إليه أمر الارشاد من بعدى وعينته لأن يتقلد وظائفى من جميع الوجوه بعد ما قضى الله علي بالموت وأحيطكم علما بان ليس لأحد حق التداخل في شيء ما يعود إلينا من أمر الرشاد والتولية على الخانقاهات والأمالك الموقوفة التي تعود إلينا في بياره وغيرها من الخارج ، ولابد عليكم ان توافقوه في كل ما يعود إلى تنفيذ هذه الوصية وتسعوا له في الوسائل التي يتم بها هذا الأمر له وتصيروا شاهدين من قبلي من الآن إلى الوقت اللازم وعليكم بالأداء وعدم الكتمان بان كل ما يعود إلي من أمر الإرشاد وتولية الموقوفات وتوجيه الجهات الرسمية التي وجهت إلي من قبل الحكومة يعود بعدى إلى ولدى عثمان ، وليس لأحد بعده حق المسابقة والمنافسة معه في هذه الأمور أو استيلاء وظيفة من الوظائف أو التداخل في شيء من الشؤون العائدة إلينا كلياً وجزئياً ، فلإطلاع كتبنا لكم هذه الوصية، فان عملتم بما فيها فقد أدبتم حق الصحبة والصداقة معنا وفي ضمنه الفوز والصلاح ، وان كتمتم شيئاً منها فعليكم إثمي وإثم المصلحة العامة وأطلب منكم نشر هذه التوصية في الجرائد والمنشورات وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم .

خادم المعائن الشريفة والطريقة العلية النقشبندية والقادرية

علاء الدين العثماني - ٢٥ / ١١ / ١٩٥١

وفيما يلي بعض رسائل العلماء الأعلام حول هذا الموضوع :
الرسالة الأولى للإستاذ العلامة الكبير والمدرس الفاضل
الشهير محمد باقر المدرس بهالك :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على خير الورى محمد
وآله وأصحابه وأئمة وأحبابه ، حسب ما يطرق سمعي وبكثير من
الضوضاء والغوغاء والأغواء من بعض شياطين الانس مخربي
الدين والدنيا لإيجاد الضغينة والكدورة بين افراد العائلة العالية
البنيان الشامخة الأركان العلائقية - روعي فداء - قد حصلت :

فأولاً : ان هذا الامر غير مشروع ، وخلاف وظيفة الديانة ،
ومناقض لشيم أهل النجاة ، لأن حضرة شيخي الأكبر أرواحنا
فداه في قيد الحياة فعلاً وأرجو وأمل حتى تستأصل كلياً جذور
المخربين - وقبل رحيله - ان لا يكدر قلوب المخلصين ولا يعكر صفو
خاطرهم .

وثانياً : ان ولاية عهد الأولياء غير موروثة والناس
لا يأتون إلى بيارة التشريفه للخبز والشاي والأمور الدنيوية بل
هم طلاب الحقيقة وهذه الحقيقة من أي صدر من أولاده تُشاهد
فاليه يأتون وله يذعنون سواء في بيارة أو مكان آخر .

ثالثاً : فان حضرة ضياء الدين بشرقبل تولد حضرة الشيخ
محمد عثمان سراج الدين دامت بركاته من قول حضرة سراج
الدين قدس سره بتولده ، ووصوله إلى مقام شامخ في الولاية .

ورابعاً : فإن حضرة شيخي الأكبر مولانا علاء الدين -
أرواحنا فداء - قد أعلن مرات عديدة صدق هذه القضية وصحة
هذا الخبر وبيّن ان ولاية عهده له ثابت ومقرر وهو أهل لذلك ،
لأنه قطع مراحل ومراتب عليّة في الطريقة ، وسمعنا ذلك منه

بحيث لو نسمع ألف مرة أنه تراجع عنه فلا تصدق ذلك ، كما أنه أمر غير قابل للرجوع والبداء .

وخامساً : نحن نأخذ أعماله بنظر الاعتبار ومنذ سنوات جربنا أعماله وننظر إليها بدقة كاملة ، ومن هنا نراه مستأهلاً ولائقاً ومستعداً تاماً لإرشاد المسلمين . ولهذه كلها نحن نقبل بكل رغبة وكمال قبول قلبي أوامر محمد عثمان سراج الدين أرواحنا فداء وحاضرون لتنفيذها ونعتقد جازماً وحقاً بولاية هذه اللائق لحضرة الشيخ الأكبر وخلافه خيانة للمسلمين ، ونتمنى أن لا يفسد المفسدون أشخاصاً عديمي البصيرة والنظر ويقبلوا عرائضنا ، وصلى الله على خير الورى محمد وآله الأطهار وجعل أرواحنا فداء لسيدنا القطب الأكبر الشاه علاء الدين العثماني وخرب أساس من يطلب موته وخذل من يفسد بين أولاده الكرام وانتقم منهم حق الانتقام وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

العهد العاصي المجهل القاصر

المدرس بهالك محمد بالتر .

الرسالة الثانية شهادة العالم الفاضل الملا عارف غلامي
المدرس في (وله ثمر) بتولية حضرة الشيخ عثمان :
بسم الله الرحمن الرحيم

لقد رأينا وسمعنا كتباً وشفاها ولاية عهد سراج الدين والدنيا جناب الشيخ عثمان سراج الدين من حضرة المرشد وأمل الدنيا والدين الشيخ علاء الدين وأصبح حقاً وثابتاً في نظر المنصفين وإن ادعاء ولاية العهد للإرشاد إلى طريق قويم طريق الشريعة والطريقة لسيد المرسلين لغير حضرة الموما إليه غير حق وإقامة الحجة عليه باطل والسلام على من اتبع الهدى .

محمد عارف غلامي

الرسالة الثالثة لعلامة عصره ولهامة دهره الأستاذ الفاضل الحاج
ملا محمد أمين المدرس في (كاني ساتان)
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد المصطفى
وبعد أن ولاية عهد حضرة قطب الوجود جناب الشيخ محمد عثمان
سراج الدين دامت بركاته العلية في نظر خواص أمة حضرة
أشرف الورى صلى الله عليه وسلم بنص حضرة القطب الاعظم
شيخ المشايخ شيخنا ومرشدنا الشاه الملقب بعلاء الدين كتابة
وشفاها ثابت ومقرر وليس محل انكار أحد ، ولعل أن إخوانه
العظام لم يعلموا ولم يطلعوا ، فإذا علموا علما يقينيا مأخوذا من
البراهين القطعية كإتفاق علماء العصر ونص مرشدنا الأكبر
رجعوا عن متابعة الهوي وظلمات الأوهام وأيقنوا بأنه قد أثر الله
عليهم فائقادوا ، وصلى الله على أشرف الورى محمد وآله الأمجاد
ولا زال دوام حياة حضرة سيدنا ومرشدنا الشاه علاء الدين ارواح
العالمين له فداء .
المخلص المريد لعالي الجناب

شامخ البهتان مدرس كاني ساتان محمد أمين

الرسالة الرابعة من العالم التحرير والمدقق الأستاذ الملا سيد علي الخالدي
بسم الله الرحمن الرحيم

قد اتفق علماء عصرنا وأهل البصيرة على أن أرشد أولاد
مرشدنا الكبير الشيخ عثمان سراج الدين ادام الله نعمة بقاءه قد
ارتقى أعلى مدارج الكمال والعرفان وصرف عمره بخدمة جامعة
الإسلام واستفاد النور من النير الأعظم حتى صار بداراً نور
البوادي والبلدان بل هو كوكب دري يوقد من شجرة الطريقة

العلية النقشبندية طلع في أفقنا لهداية أهل الايمان ، وأمضى
صحة هذا الاتفاق أخبر سيد ولد عدنان : لن تجتمع أمتي على
الضلالة ، نرجو من الله ان يجتبيه ويتم نعمته عليه ويبدل عناد
المعاندین له بالطاعة والصداقة والانقياد ويلزم إخوانه الكرام
واقاربه العظام كلمة : تالله لقد أثرك الله علينا من غير أن
يكونوا من الخائبين والسلام علي من اتبع الهدى .

الاقبال المدرس - ث - علي الخالدي

الرسالة الخامسة من فضيلة الاستاذ الملا أحمد بقرية (نه جي) :

بسم الله الرحمن الرحيم

بناء على أمور شرعية نحن المفتدين بأرواحنا حاضرون
ومطيعون أوامر وولاية عهد حضرة الشيخ عثمان في كمال
الإفتخار والقبول . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم .

قليل الشأن أحمد المدرس في نه جي

الرسالة السادسة رسالة العالم الفاهم والمدرس الجازم الاستاذ

محمد سعيد البالكي المدرس في قرية (سعد آباد) :

بسم الله الرحمن الرحيم

مسند النبوة لايورث ، كذلك مسند الارشاد ، لئلا يتلوث
ذيلهما بالتهمة حيث - نحن معاشر الانبياء لانورث - وبعد
ضوضاء ونزاع وجدال وهو بلا فائدة ولانوال فإن رتبة الولاية
بدون الرياضة والمحاربة الكبرى للنفس والشيطان خصوصا أعدى
عدوك نفسك التي بين جنبيك من الحالات ولايحصل بتوهم فلان
ابن فلان وادعاء أعلى المراتب بلا أثر ولا تأثير ، ويسألونك ماذا
كسبت ولايسألونك بمن انتسبت ، وما شاهدته الفقير المنعزل في

شهر رمضان المبارك من ابن قطب الزمان سمي سراج الدين
أعني الشيخ عثمان روجي فداه ومشاهدة جسمه الشريف بجميع
حواسي الظاهرة والباطنة بلا نوم ولا خيال ولا وهم ولا مثال لا يبقى
مجالاً للشك والكلام بدون الطائل ولا يوجد خلافاً بعقيدتي - من هـ
رجه زوو وه وه مه يلش مه ستم - هـ رجان فيداكه ي روكه ي
ألستم ، اللهم أرنا الحق حقاً حتى نتبعه وأرنا الباطل باطلاً حتى
نجنبه والسلام على من اتبع الهدى .

العاصي محمد سعيد الهالكي بسعد اباه

الرسالة الثامنة أرسلها الأستاذ المرحوم المشهور ملا محمد باقر المدرس في
بالك إلي علماء (دورود) يعلن فيها ما رآه من حضرة الشيخ عثمان :

بسم الله الرحمن الرحيم

الجانبيين الفاضلين أخوي في الدارين ملا عبد الله وسيد
أحمد سلمهما الله . أمل أن تمر الأيام بالسلامة والعافية وقبول
الطاعة كما وارجوا دعاء الخير لي . بالأمس وقت قراءة القرآن
ألهم إلى قلبي أن حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
العلماء ورثة الانبياء وعلماء أمتي كانبيا بني إسرائيل ومن
جملتهم سراج الدين ابن علاء الدين ابن عمر ضياء الدين ابن
سراج الدين كيوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الكريم ابن
الكريم ابن الكريم ابن الكريم .

وفي نفس الليلة طاف الالهام مضيئاً ان حضرة سراج
الدين رأى والديه واقفين أمامه وقص رؤياه على حضرة علاء
الدين فقال له حالك يشبه حال يوسف ، وهذه بشارة تخبران بها
الاحياء والاصدقاء بلغوا سلامي إلى ملا محمود وملاعلي وملاغفور

كما شهد العلماء الافاضل بولاية العهد لحضرة الشيخ شهد
ايضا اهل الدرك منهم المرحوم خليفة احمد البالكلي المشهور بين
الناس قال في مجلس عزاء حضرة المرحوم الشيخ علاء الدين في
بهاية قال : سبحان الله ما أقصر نظر وفكر القائلين : -

إن حضرة علاء الدين أقام الشيخ محمد عثمان مقامه في
خانقاه ، وليس الامر كذلك بل الخانقاه على أكتافه ، ولا يعرفون أن
مقام الارشاد له ثقل ويحتاج إلى طاقة فائقة ولا يحمله إلا أهله ،
وبعد فان مسند الارشاد الذي تولاه هذا المرشد الصالح قد أصبح
مورد اتفاق اهل الدرك والبصيرة وطلاب الحقيقة والشرعية ،
فالوجه الجميل لا يحتاج إلى الصيقل لتضارقه ، والمسك هو الذي
يحذي لا أن يثنى عليه العطار وقد تبين لأهل النظر والدرك
والبصيرة - ولله الحمد - اظهر من الشمس وأوضح من الواقع
ولا يحتاج إلى القيل والقال وخير الكلام ما قل ودل . . ونحمد
الله ونشكره نحن المخلصين لشيخنا - مد ظله - ان القضية عندنا
معكوسة حيث ان الذي لم يعرف رجال هذه الأسره الكريمة قد
شاهد وأدرك الحقائق المعنوية منه ، واستدل به على علو شأن
ورفعه مقام الابهاء والأجداد ، فكثرة علم المتعلم وعلو شأنه دليل
على علو درجة المعلم ، ولكن لا يخلو نشرها من الخف والختيجه لمن
لم يكن له سابقه المعرفة والاخلاص لمشايع الأسرة الكريمة ولمن لم
يشتم من حديقه العرفان وروضة محبة الملك المذنب بمشام الشعور
ولم يذق من صهباء الحقيقة ما يروي ظمائه أو كما قيل إن لم يكن
راكب المواشي أسعى لهم حامل الفواشي وليلتحق من أراد
بالركب الواصل الى الوادي المقدس وكلام الأجلة أجلة الكلام .

ندرج هنا بعض رسائل حضرة الشيخ علي حسام الدين (١) كتبها إلى حضرة الشيخ محمد عثمان وبين فيها فضله ومدى محبته له : الأولى - **بسم الله الرحمن الرحيم**

أي مكان أمر فيه أكتب على الدار والجدار يا إنسان عيني مكانك في حديقة عيني ، ورد كتابك المختوم بالمحبة أوجب المسرة والشفغ لل خاطر ، والرائحة للروح ، أمل أن تكون حسب مرام الفقير سالماً مسروراً بعيداً عن الملل والسامة ، محروساً آمناً سالماً سروقاً منك من الاعوجاج ، وعن صفة الأخوال الكرام وصلت الأخبار ، السارة المشكورة ، ومن ارتحال الخال محمد علي بك أسفت وحزنت ، وأرسلت ورقة التسلية إليك ، ولعدم وجود أحسن من روحي العزيز أرجو تجشم أداء التعزية عني ، سلامة أحوالكم من أجل آمال الفقير وبترقيهما أكون مسروراً .

الدعا علي

الرسالة الثانية كتبها حضرة الشيخ علي حسام الدين إلى حضرة الشيخ محمد عثمان سراج الدين :

بسم الله الرحمن الرحيم

حرسك حضرة عثمان ، فذاك روحي الناحل ، لاحظت أمركم المبارك ، أخر تنفيذ الضيوف ، يأنور عيني وقلبي في الدارين ، الهجر لم يجلب غير رضا الطاعة ، كان قدمي في ركاب حضوركم ، ومعلوم أنا وأنت فداء للمحبوب حقيق وجدهر وفي محل أن تكون محل أمانة الله والمشايخ يفرني بالعافية ، لا أدري أسف على هم الدهر أم على فراق الحبيب لا أدري أي الثقلين أحمل .

الدعا علي

(١) راجع صحيفة - - فيها ذكر الشيخ حسام الدين مفصلاً .

ولا يخفي أن الشيخ حسام الدين هذا حفيد الشيخ عثمان سراج الدين الأول ونال درجة الإرشاد وله كرامات وخوارق لإتحصى ، منها :

إن جماعة من اليهود الساكنين في حلبجة يطلبون منه المعاونة من إعطاء الخشب والاعمدة لبناء معبد لهم فيقول لهم اذهبوا واقطعوا من أشجار بستانني ما يكفيكم ، بدأ الناس باللوم على فعلته فأجاب إنني أعطيت لله بعد مدة وجيزة من بناء المعبد طرد اليهود من البلد فصارت الكنيسة مسجداً للمسلمين (مسجد أحمدي) وغيرها من الكرامات .

ورسالته الثالثة كتبها إلى حضرة الشيخ محمد عثمان سراج الدين :

بسم الله الرحمن الرحيم

بابا عثمان نور القلب والعين وصلت رسالتك منحت الشفاء لعلتي ، وأوجبت الفرح لخطري الحزين له المنة من يمن حضرات المشايخ - قدسنا الله بأسرارهم - مرضي العاجل بل وعادت الصحة بمقدار ، ولكن النحول بلغ أقصاه لذا رأيت لزماً أن يأتي طبيب لمعالجتي مع الترجي بدعاء الخير ومن أثره أكسب الصحة والقدرة ، أرجو شفاء الولد أقبل عين عزيزي خالد ، أرسلت ستة برتقالات هنيئاً بوجودك بالنبي وآله الامجاد .

علي

رسالة أخرى :

بسم الله الرحمن الرحيم

حياتي الحلوة قوة قلبي في الدارين ، حضرة عثمان معين أحوالك ، حسب أمركم أعدت عزيزي الشيخ علي على مأموريته وإن شاء الله ومن بعد ومن أجل خاطركم يكون موضع رعايتنا

أكثر فاكثر ولايكن المشار إليه مخرباً بيته ، وليترك الواهمة التي لا أساس لها مع انتظاري لبشارة البهجة وإشارة العافية الدائمة منكم .

بإعلي

رسالة أخرى له أيضا :

ليحرس حضرة عثمان عثمانني إن شاء الله يدور حول دائرة الحضرة العثمانية ياراحة روعي المتعب فذاك مالي ، رؤية الرسالة المليئة بالرحمة أوجبت الفرح ودفعت الألم وكربة خاطر ، زاد حسنك لغارة القلوب - له الحمد لايوجد أسباب الملل ، على كل أنا وقلبي لو فدينا فلا بأس ، الغرض هنا سلامتك - وصل مقدار من البطيخ مع حلوة الشفقة مشفوعا بصلة الرحم ، ألفتكم تزيد آمالي الخالصة على عهد مع الأرواح حتى بقاء روعي في البدن ، ان أهدى مكانكم العالي مثل روعي ورجاء زيارتكم ، اكتفيت بهذا والباقي لايبقي من لايرجو بقاءك .

علي

رسالة مشتركة للشيخين الكبيرين الشيخ محمد علاء الدين والشيخ علي حسام الدين حول تجنب الشقاق بين المريدين :

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الاخوة في الدين ، والمطيعين للشرع المبين ، والطالبين لسنن حضرة فخر المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين ، نبليغ سلامنا ودعائنا بالسعادة في الدنيا والدين ، ونذكركم بالخير بعد اداء وظيفة الأدعية الخيرية وفي سبيل العطف والمحبة الاسلامية نطلعهم بكلمات ناصحة وهي رأس مال سعادة الدنيا والدين :

أولاً : بمضمون الآية الكريمة (انما المؤمنون اخوة) وهي

نص قاطع وبرهان واضح :

ثانياً : بمقاد حديث حضرة فخر العالم صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، وقوله : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، وبإقتضاء الإطاعة للآيات والاحاديث فإن الأمة الإسلامية يلزم عليها ترك العداوات التي توجب الندامة والحسرة وعليها الحذر من المنافرة بين أخوة الشريعة والطريقة ، وإنما عليهم تمتين العلاقة مع حسن النية والحذر من سوء الظن بأي عبد من عباد الله ، لأن صاحب الظن السيئ في الدنيا والآخرة أعماله باطلة مأووفة ، خاصة المريدين والمنسوبين لأسرة شيوخنا قدسنا الله بأسرارهم أحسن فأحسن على أصول الأسلاف ، ولتكن أعمالهم خالية من الحسد مبرأة من الخلاف ، ولأننا شخصان من شقيقين خادمين لعائلتني بهاء الدين وضياء الدين ونعيش في كمال الصفاء والإخاء ، ونهاية المحبة والمودة من غصن واحد سواء أعلى وأسفل ، ومن مجلس واحد صاح أو سكران ، ونظهر لعموم العباد إذا أرادوا مراعاة خواطرننا- نحن الفقراء - ويحرصون على سعادة الدين والدنيا لايسود بينهم النفور ، والبغض بلا غرض وهو مرض ، وإن يشتغلوا بالطاعة ويؤدوا الوظيفة المعروفة للطريقة جاهدين ساعيين متباعدين عن البخل والكبر والحسد والضغينة لامع أقرانهم فحسب بل مع سائر الإخوان في الطريقة ، وإذا تلاقوا لابد أن يراعوا غاية الألفة وحسن النية في الصحبة . لأن أكابر هذه الطائفة العلية قالوا إن طريقتنا مليئة بالأدب أو هي الأدب والصحبة وقالوا لا يتألف الذئاب مع الكلاب ، ويتحد أرواح عباد الله ويتألف . وإذا كان لهم أذن واعية فليشتغلوا باداب الطريقة وفق الشريعة الغراء وليواظبوا على الختم والتهيل بعضهم مع

بعض حتى لا تحصل العداوة والمنافرة ومن هنا يأتي مراحم
حضرات مشايخنا قدسنا الله بأسرارهم ، والإمداد المعنوي
يشملهم بلا معوق ، أما إذا عملوا بخلاف هذا المكتوب فلا أمل لكم
منا ولا خير ولا رجاء منا لكم والسلام على من اتبع الهدى وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه أجمعين .

علي محمد بهاء الدين النقشبندى خادم معائن الشريعة
محمد علاء الدين العثماني

شهادة الخليفة ملا عبد الرحمن حضرة الشيخ محمد عثمان :

إني المشهور بالحاج ملا عبد الرحمن الرواندي في ١٣١٠
هـ كنت عند حضرة ضياء الدين قدس سره سالكاً مع جماعة من
الأكابر : السيد عبد القادر الجوري والشيخ شمس الدين السقزي
، والسيد نور الدين الطالشي ، والسيد محمد صفاخاني ، والحاج
شيخ عارف القزراباطي وآخرين . وكنا جميعاً حاضرين في
خدمته في زمن كان الغذاء ضئيلاً والطعام قليلاً ومع هذا قال
فضيلته أنا أدعو وقولاً آمين ، فقال يارب إن أجد المخيض فلا أجد
الخبز وإن أجد الخبز فلا أجد المخيض وفي حالة جوع شديد عرضت
عليه ، فذاك ، لو أكرهني الجوع واضطروني هل تاذن لي أن أشتري
توتاً أو تمرأ ؟ أجابني كلا ولكن أرسل إلى بيتي فإن كان موجوداً
فسوف يرسلونه لك . ثم أضاف يا عبد الرحمن إذا دعاك السيد عبد
القادر إلى الغذاء فلا تأكل معه لأن طعامه يأتي من بيت علاء
الدين وحرمة غير متمسكة وغير سالكة وقد حاولت جهدي فلم
تفعل ولم تطع فقصدت إيذائها ورفعت يدي عليها فحضر روح
سراج الدين وقال يا عمر لا تفعل ولا تؤذيها فقلت فذاك أنها غير
سالكة فقال لا بأس فهي امرأة سالحة وتلد ولداً ذكراً سموه باسمي

وحملها الآن أنثى ويكون بعدها أنثى ثم الثالث ذكر سموه باسم عثمان هو كمثلي أو قال يذهب صيته المشرق والمغرب قال أشهد بالله سمعت هذا بأذني من حضرة ضياء الدين وصلى الله وسلم على محمد الأمين خدام ببيارة السعيدة .

خادم عتبة ببيارة عبد الرحمن - ١٢٠ / ربيع الأول / ١٢٦٨

ويقول فضيلة الأستاذ الوارع الصالح الحاج ملا عبد الله فنائي سمعت مرارا من المرحوم الأستاذ ملا باقر رحمه الله يقول كان خليفة ملا عبد الرحمن الرواندي عالي القدر وفيًا بحيث كلما جاء إلى بيارة إن حضرة علاء الدين يسلمه كل أمور الخانقاه والساكنين والمريدين للتوجه وغيره ويقول هو من خلفاء ضياء الدين .

ان حضرة والدي الماجد امرني مع اخي مولانا خالد بالسلوك وكنا تحت رعايته بهمة ونشاط ومعاونة حضرته بالذكر والرابطة ودروسهما كما هو يلزم في اصول السير والسلوك ، وكما بيّناه في موضع آخر من هذا الكتاب ، أمّا بقية اخوتي فلم يكونوا قد ولدوا بعد ، وأمّا أمين فقد ولد قبله مولود اسمه عز الدين وماعاش الا قليلاً ، ثم ولد أمين وكانت عيالي رابعة ام جمال وعبد الملك كل يوم تعطيه حليبها من كافية أمّا اخي زاهد فسلك مدة وتوفي بعد وفاة الوالد ، وفي مرض وفاة والدي المرحوم وقبل عشرين يوماً من وفاته تقريباً كنت في بغداد فكتب لي مكتوباً بالفارسي وفيه نصف بيت من كلام المرحوم حافظ شيرازي كتب : پا زای که باز اید عمر شده حافظ یعنی ارجع ليرجع معي عمري وانني في اشد المرض وليس لي احد يواظب على امور الخانقاه والمريدين غيرك ، فرجعت .

مسك الختام وختم الرسالة

أخي القارئ الكريم ، بعد جولة ممتعة في رياض الصالحين ، وسياحة شائقة في حداثق المتقين ، ونزهة نزيهة عند عيون العارفين ، رأينا أن نوجز لك في أسطر حياة نجل هؤلاء الفحول الأكابر وحفيد العظماء ، وسليل العفة والتقوي المرشد الجليل الشيخ محمد عثمان سراج الدين الثاني . وقد ورد في صفحات الكتاب أن حضرة الشيخ محمد علاء الدين قد أعطى كل ذي حق حقه وهو كوالد غيور قد أعطى لكل ابنائه سهمه المستحق ، واتخذ أولاده الأفاضل مسارهم واختاروا لأنفسهم نوع الحياة وأسلوب العيش ، بعضهم سلكوا أعمال الوظيفة أو المحاماة أو التجارة أو الكسب الحر وكلهم على العموم متأدبون بآداب الأسرة متواضعون متميزون عن غيرهم ، وهم كل من المرحوم الشيخ عز الدين والشيخ زاهد والشيخ مختار والشيخ نوري ، وثلاث كريمات من زبيدة خانم بنت مصطفى خان باوه جاني ، والشيخ أمين والشيخ ثابت والشيخ مظهر وبنت واحدة من رابعة خانم بنت الشيخ أحمد الديرزوري . والشيخ ناجي والشيخ عبد الحميد وثلاث بنات من ناهدة خانم بنت علي خان (الشرف بياني) ، والشيخ محمد من بنت المدرس في ژريژه ، والشيخ خالد والشيخ محمد عثمان وثلاث بنات من نوري جان خانم بنت الشيخ محمد صادق الوزيري المعروف بنائب الحكومة .

الشيخ محمد عثمان صاحب هذا الكتاب هو مرشد وقور صاحب الحياء والتمكين سراج الملة والدين القائم برعاية الشريعة والطريقة والحقيقة ، خادم العلماء والفقراء والمحسنين ، ولد في قرية (بيارة) الشريفة من توابع مدينة حلبجة سنة ألف

وثلاثمائة وأربعة عشر هجرية ، تربي في بيت العلم والتقوى والطهارة والعفة والطاعة والعبادة ، نشأ طفلاً في بيت الارشاد كاحسن طفل أدباً ، وأثبتته الله نباتاً حسناً شاباً يافعاً وترعرع في شرح شبابه في نظر ورعاية والده الأجد ، درس العلوم العربية وقسطا من الأدب العربي والفارسي في مدرسة بياره ودورود الأهلة بالطلاب ، أحب قراءة القرآن درس التجويد عند الشيخ المقرئ المصري المشهور مصطفى إسماعيل والوعظ والإمامة والخطابة بالعمل والاخلاص وتفقه في الدين والشريعة كأحد العلماء الأعلام وهو من ثمار التقوى أو العلم اللدني (إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا) وبعد ارتحال والده إلى دار الخلد نهض بحق وجدارة ونشاط واخلص بمهام الارشاد خادماً للعلم والدين ، ملازماً للفقراء والمساكين باذلاً منفقاً ماله ووقته وراحته في خدمة الزائرين والمنسوبين ، ورعى أفراد الأسرة الكثيرين والحمد لله بلطف وعناية وحنان معهود لافرق عنده بين قريب منهم أو بعيد من ابن أو بنت وأصبح ظلماً على رؤسهم ، بقى في بياره حتى عام ١٩٥٨ ميلادي حيث رحل لأسباب ^(١) إلى إيران ووجد المكان الأوسع والأرحب للإرشاد والتوجيه وحماية المشاعر الاسلامية وإقامة شعائرها ، والتف حوله العلماء والفضلاء أمثال علامة العصر رئيس علماء كردستان ايران الاستاذ الحاج ملا محمد باقر مدرس بالك والعلامة الفهامة رئيس علماء داغستان وتركمان صحراء الشيخ عبد القادر الداغستاني والشيخ (يار محمد نظري) الملقب بحاج يارجان في تركمان صحراء حدود روسيا والشيخ يار محمد نظري خليفة لحضرة الشيخ علاء الدين ^(٢) هذه الأسباب والأسباب الآتية مرتبطة بدراسة الوضع السياسي في هاتين البرهتين من الزمان ليس في مقدورنا بيانها .

وتمسك بحضرة الشيخ محمد عثمان أنشا مدرسة كبيرة يدرس فيها أكثر من أربعمئة وخمسين طالبا على نفقته العلوم الإسلامية وأنشئ على إرشاد حضرة الشيخ أكثر من مئة مدرسة في المنطقة يقوم بالتدريس فيها الذين تخرجوا من مدرسة حاج يارجان .

وتمسك أزيد من مليون مسلم بحضرة الشيخ فترة زيارته للمنطقة وان يارجان المذكور يعطي القسم الاعظم من نفقاتهم من ماله الخاص علاوة عن الطعام والشراب نصفهم الأكبر من المستحقين جزاه الله عنا خير الخبراء .

وفي الوقت الحاضر مدرسة دورود لاتزال قائمة يدرس فيها الملا محمد سليني وتضم تقريبا بين ثلاثين او اربعين طالبا يدرسون العلوم الشرعية ونفقتهم على حضرة الشيخ سراج الدين قدس سره ويقوم الملا سيد احمد باقامة الصلوات الخمس مع الجماعة والختم الشريف والتهليلة في خانقاه محمود آباد ودورود بالمواظبة والحمد لله دون انقطاع .

وإني رأيت رسائل وردت اليه من الدول الاوربية والغرب ومنها رسالة من أحد مريديه إسمه يحيى بن حكويك الذي يقوم بترويج الطريقة في ولاية كندا نورث أمريكا كتب فيها هذه الأبيات :

شيخ الشيوخ سراج الدين أفديكا بالروح فاعطف على يحيى بن حكويا
ذاك الذي كفه يوماً قد التقطت جواهرأ خرجت بالحق من فيكا
أيقنت انك قطب الارض قاطبة وليس غير اله الكون يكفيكا
فارحمني لكي اكون داعياً إلى الله القدير في نورث أمريكا

خادمكم - ابن حكويك

وتمسكوا بجنابه وكفى بهم شاهدين على مقامه الشامخ ،
وغيرهما مما يصعب تعداده ، وذاع صيته الحسن إلى أفاق رحبة
من العالم واني رأيت وبعد انقلاب ايران ١٩٧٩ عاد لأسباب إلى
الوطن عزيزا جليلا في بيارة مسقط رأسه وبعد إشتعال لهيب
الحرب الدامية بين ايران والعراق رحل إلي بغداد عاصمة السلام
ومراقد الأولياء والصالحين ، ويصرف وقته الغالي صباح مساء
ليل نهار في الحر والقر في إغاثة ملهوف وتهدئة مرعوب
والتنفيس عن مكروب ، وارشاد تائب ، والشفاعة الحسنة لمفزع
ولم ينس أدام الله بقاءه رعاية عائلته الكريمة كآب عطوف والد
حنون وأولاده والحمد لله متواضعون متأدبون محترمون ،
وخانقاه أو بالأحرى بيته المتواضع مُضيف لإيواء الزائرين
واطعام المساكين وتداوي المرضى اليائسين .

تزوج من رابعة خانم بنت حسين خان رزاو والدة كل من
الشيخ جمال الدين ذي الخلق الجميل وصاحب الصوت الشجي في
تلاوة القرآن ، والشيخ عبد الملك وأمنة خانم .

وتزوج من كافية خانم المعروفة بسيد زاده من سادات
قرية أبي عبيدة بنت شيخ محمد ابن شيخ علي والدة كل من شيخ
ناصح والشيخ زؤف وصديقه خانم وحرمة الآن العفيفة المتدينة
تحب حضرة الشيخ ومسلكه الحاجة أمنة خانم زادها الله عزاً
وفخراً بنت سيد محمد چراغ عبد ال من سادات صفا خانة والذي
كان مرشدا للطريقة القادرية في منطقة هوشار ، ويقول حضرة
الشيخ (لله الحمد عائلتي محل رضاي وشكري حيث لم تقصر في
خدمة ورعاية أهل الخانقاه وتصرف عليهم بسخاء وحتى الآن ولله
المنة لم أحس منها بشيء يكدر صفو العائلة ، وهي سيدة في
نسبها وخسبها وأخلاقها ومن أهل الطاعة والصلاة على سيرة
والديها : سيد محمد بن سيد عبد الحكيم في قرية گول چه رمو

وله قرابة مع الشيخ محمود الحفيد رحمة الله عليه .

كان عالماً أخذ الإجازة من الاستاذ ملا عبد الله الجرستاني وأخذ مني العهد على الطريقة النقشبندية ، وسيدة هاجر خاتون كانت مطلعة على الشريعة وقارئة القرآن وصاحبة البذل والعطاء محبة لنا نذرت أن تهب بنتها هذه لشيخ عثمان ابن الشيخ علاء الدين وبعد فوتها وفيت العائلة بنذرهما (وذلك دون معارفة مسبقة بيننا .

وقد رافق حضرته كتاب أمناء : الشيخ محمد عارف ، والشيخ محمد غريب ، الاستاذ ملا علي شريقي ، الاستاذ الحاج والمنشئ والأديب ملا عبد الله فنائي راوي هذه الرسالة . والاستاذ الحاج ملا علي لاجاني وهو الآن عند حضرته رجل متواضع مخلص كثير الأدب منذ أكثر من خمس عشرة سنة . والشيخ المقرئ بالقراءات الثلاث الفاضل الناسك ذو خط جميل الشيخ حسين عسيران اللبناني والاستاذ ملا سيد أحمد امام الخانقاه في دورود وقام بالتدريس في المدارس التي أنفق عليها بسخائه الشيخ محمد باليسانى ، والمرحوم ملا محمد ملا بهاء . والمرحوم المدرس ملا علي بيار ، والاستاذ ملا عبد الله فنائي والاستاذ ملا عبد الخالق ، وملا محمد دركي ولا يزال يقوم بالتدريس في (دورود) وعنده طلاب كثيرون والعالم الفاضل المدرس ملا محمود كالي وغيرهم والجدير بالملاحظة أن الغالبية العظمى من العلماء الفضلاء والأدباء الظرفاء وأرباب الدراية من مخلصيه يلتفون حوله ، ولا يخلو مجلسه من علماء وقراء أمثال العلامة الكبير الحاج ملا محمد أمين كاني ساناني ، والاستاذ الوقور الشيخ خالد المفتي وأخيه الشيخ نور الدين المفتي وابنه البار المدرس والخطيب في جامع عمر بن الخطاب الشيخ (محسن) والحاج ملا نذير ، والحاج ملا عثمان المردوخي ، والحاج الشيخ

عثمان سيربي والاستاذ الشيخ القاريء ملا شيخ خالد السريدي ،
والاستاذ السيد أحمد وأخيه ملا سيد ابو بكر والاستاذ ملا هبة
الله أخ الاستاذ الأديب المرحوم ملا أحمد القاضي الذي ألف كتباً
قيّمة حول المسائل الدينية التوجيهية وكتاباً خاصاً حول حضرة
الشيخ محمد عثمان سراج الدين - كأس الشاربين - مخطوط
وكتباً أخر مثل (باخچه ي بون خوشان) في خوارق أكابر الأسرة
الكريمة ، وعشرات غيرهم من العرب والكرد والترك . . وقد
تتصور حين تزور الخانقاه أن ادارتها وتأمين مستلزمات الطعام
والراحة يحتاج إلى أشخاص كثيرين ، ولكن أقول بصراحة أن
فتية صالحة لا تتجاوز أصابع اليدين تقوم بكل هذه الخدمات
الجليلة إخلاصاً لوجه الله وحباً لمرشدهم منهم الشاب المخلص
الحاج توفيق ابن الحاج محمد الذي كان أمياً لا يعرف الكتابة
والقراءة ، وتعلم ببركة إمساك حضرة الشيخ إياه القلم مرة وقال
اكتب فتعلم الكتابة والقراءة ويعرف اللغات العربية والفارسية
والتركية ، وهو طوع ببنائه وفي خدمته ليل ونهار ، والأخ محمد
سعيد چايچي الذي خدم ويخدم البيت الكريم بحب وإخلاص منذ
أربعين سنة بلا تعب ولا كلل ويشرف على راحة الزائرين وارباب
الحاجات والأخ عبد الله سبحان المشهور بعبد الله دُرمان ويكتب
ما يعينه حضرة الشيخ للمرضى باللغة الانكليزية كأنه طبيب
ممارس ببركة حضرة الشيخ ، والطباخ الماهر الوفي الحاج محمد
أش پز والذي يُعدّ كل يوم ما يقرب من طعام مأتي شخص فأكثر
ولا يتكلم الا باللهجة الهورامية ، والأخ صوفي محمود چايچي
الصابر الناسك ، والأخ جمال باخه وان النبيه الخلق المتحرّك
بحيوية في تحضير لوازم البيت . والاخ المخلص المهندس صلاح
سعيد الطريحي يقوم بخدمة للمريدين والاملاك العائدة لحضرة
الشيخ .

ويسكن في الخانقاه أشخاص زاهدون سالكون منقطعون للعبادة أمثال الاستاذ ملا كريم الولي السالم الهادي ، وصوفي أحمد السالك والعم صوفي نادر المجدوب ، والقائم بخدماته المخلص المحب لحضرة الشيخ أبو مصطفى ملا كريم حمودي وهو من أهالي عانة ويقوم كدليل عارف للمرضى الذين يرسلهم حضرة الشيخ إلى الأطباء ومراكز الصحة لله ، ومن الأخوات الصالحات اللواتي يخدمن لوجه الله النسوة الزائرات و خانقاه النساء بحب وإخلاص وسهر وعفة أمثال : الحاجة طوبى الأخت الرضاعية لحضرتة والخادمة الوفية الحاجة خديجة ، وسيد زادة آمنه النسبية الوفية وعائشة زوجة الحاج توفيق وهوما وهؤلاء يقومون بأعباء الخدمة في البيت الكريم المضيايف انما يقومون إخلاصاً لشيخهم ومرشدهم وليسوا موظفين ولا مستخدمين وانما يريدون يتأدبون من شيخهم ويحرصون على أدوات المنزل حرصهم على أنفسهم كل ذلك بلا طمع ولا متاع الدنيا وتجوّد يد الشيخ عليهم . . .

الشيخ مولانا خالد ١٣١٥ هـ لازال في قيد الحياة

هو ابن الشيخ محمد علاء الدين وشقيق حضرة الشيخ وولي عهده ، رافقه أثناء الدراسة وتحصيل العلم كأنهما توأمان وقد يمزح حضرة الشيخ عثمان : أنا أكبر من مولانا بسنة واحدة وهو أكبر مني بعشر سنوات ، وتشاهد في سيماه صورةً لحضر علاء الدين لمن تشرف برؤيتهما ، وله صلاح وتقوى وإرشاد وتوجيه ، وله علمٌ في الفراسة والقيافة وتحرير الأدوية وعلاج مرضى النفوس والأعصاب ، وله ذكاء فائق. للتعرف على الأشخاص ويعيش الآن في عزّ وطاعة وعبادة في الخانقاه الذي أسسه على التقوى الرجل الصالح المخلص الحاج جلال أحمد رشيد في (هـ واري تازہ) في مركز محافظة السليمانية ويقوم حضرة مولانا خالد بالنصح وإصلاح القلوب وإطعام الطعام ، ورعاية

العلماء وعلى الأخص العالم المؤدّب الوفي الملا خالد ابن العالم الصالح ملا صلاح الذي يقوم بإمامة الجماعة في الخانقاه المذكور ولسماحته أولاد أفاضل تأدّبوا فبلغوا مراقي عالية ودرجات رفيعة ومنزلة في الثقافة والآداب منهم الشيخ عابد والشيخ أسعد والشيخ فاروق والشيخ أمجد ، ولكمال أدبه مع أخيه الأكبر لا يظهر نفسه كمرشد وهو أهل لذلك وجدير به زاد الله من فيضهم علينا . آمين

إعتذار وإستئذان ورجاء

أولاً : أعتذر من القراء الأعزاء وأرجو قبول الكتاب الذي لي شرف تقديمه وإن لم يكن وفق المطلوب ، ولا بمستوى الطموح الذي كنت أتمناه لتصدير هذا الكتاب النفيس لعوامل ، منها عدم وجود المصادر تحت يدي لأنني فقدت كل الكتب التي أفنيت زهرة العمر القاسي في إقتناءها ، وبذلت الجهود المضنية لتوفيرها ومنها : قلة المصادر حول الأسرة العثمانية التي منّحت شعبنا الكثير من مزاياها وفضائلها ، وأعدت إلي مجتمعنا - والأخلاق سارية - كل الشيم والشمائل الحسنة التي تتصف بها ، إضافة إلى الصيِّت الحسن والذكر الجميل من أفراد الشعوب المجاورة الذين أحبّوها بحبهم إياهم ، ومن شتى أصقاع العالم الاسلامي ، وأصبحوا أعلام الهدى وأقباس التقوى وأداة التعريف لمنطقتنا ، والعلماء الذين كتبوا حول الأسرة : العلامة الحجة المتنسك الاستاذ الشيخ عبد الكريم المدرس وأعانه نجله الفاضلان الاستاذ ملاّ فاتح والاستاذ ملاّ محمد وتلميذه الحفيّ الوفي الاستاذ محمد علي القرداغي فاستفدت منهم جزاهم الله خيراً . ومنها : أن زمن كتابة الموضوع من أسوأ وأقسى أيامي المليئة بالأمراض والتعاسة والشقاء فأنستني كلّ ما عرفته وأعددت لهذا الموضوع ، ولذا لم أستفد من الذخائر الموجودة في مكتبات السلعيانية العامة

والخاصة . ومنها : أن الظروف والحوادث التي مرت على المنطقة وعلى الأسرة الكريمة من حلٍ وترحال ونهب وسلب ذخائر ووثائق ومكتوبات مدرسة بيارة الشهيرة قد أتت علي الوثائق القيمة والنادرة ولكنني استغدت كثيراً من حضرة الشيخ وذكرياته الثمينة وذاكرته القوية ، فهو يتذكر بوضوح كل الأحداث بتفاصيلها الدقيقة التي وردت في ثنايا الكتاب بإيجاز ويسردها بإطناب ، ويسر في قراءة نفسه أن تبقى حية مع الزمن مصونة لايسطو عليها حوادث الزمن .

وهنا أعتب بلطف على بعض الكُتّاب والمؤرخين والأدباء الذين شربوا حتى الثمالة وارْتَوَوْا من نبع بيارة الصافية واستفادوا من مخطوطاتها وكتبها الموقوفة ولهم اطلاع واسع على الخدمات الجليلة لأكابر الأسرة التي قدموها لشعبنا ولكنهم يذكرونهم بإقتضاب وإيجاز مع أنهم قدموا كل بحث ودراسة لأشخاص وأحداث المنطقة وتقصوا كل دقيق وجليل منها ، وأظن أن سبب ذلك يرجع إلي وهم خاطيء حول دور هذه الأسرة الكريمة، حيث ان الأسرة خدموا شعبهم بشخصهم وأديهم ونفوذهم وقلمهم ووزنهم الاجتماعي لإصلاح ذات البين ، وسد الطريق عن إحداث القلاقل ، إضافة إلى توفير الكتب يوم كانت الكتب توزن بالابريز الخالص ، والإنفاق على المدرسين وطلاب العلم بلا حدود .

لعل هذا الكتاب يفتح الباب على مصراعيه لتقديم دراسات أشمل وأدق حول الأسرة الكريمة .

الامتنان :

وأقدم إمتناني اللامتناهي وشكري العميق وثنائي العاطر إلي الاستاذ الغيور السيد حسبا ونسبا الشيخ عبد الغفور ابن الشيخ احمد من سادات أبي عبيدة وهو مع إخلاصه وعلمه وفي لي وللحقيقة حيث قدم لي الجهد والنصح وأرشدني واجتهد في كتابة الفصول بخطه مع الاستفادة القصوى من علمه وكتبه

وملازمته لحضرة الشيخ المرشد الذي أحبه ويحبه لله وفي الله وبالله ، وأخيراً أرجو بعد هذا الجهد المتواضع ان يندفع المحققون والمحققون إلى ميدان دراسة التصوف « والتصوف قبل كل شيء تذوق » والاعتراف من معينه الفياض ، والجني من غياضه الثمر ، وتراثه الغني ، فالأرض خصبة والطريق دال فيه إلى الحقيقة والحق عريض طويل لكنه مأمون ، ولا يزال اهتمام الدارسين به ضئيلاً مع عظمتة فكراً وخلقاً ، وعظمة رجاله وغزارة علمه وأدبه ونعمه ، وفائدة العلم السعادة وشعبنا ذاقنا بعضها وباستثناء بعض الكتابات يكاد الإهمال والصمت المتعمد يغلفه بغلالة سميكة أو بمستوى الهمة الحذرة الخجلة أو خلطه بالفلسفة وعلم الكلام مما يكثر صفاءه ويبعده - في نظري - عن الاسلام .

لأن الاعتزاز بالتراث والتأريخ تحتم ذلك ، كما وأرجو من المؤرخين التوغل في الأعماق واستجلاء الوقائع والحقائق والحوادث والأشخاص الذين غيروا بصورة مدهشة ورائعة وجه شعبنا وعقله بقرينة أننا بعد أن تخطينا عنها وعن التصوف لم يبق ظل نستظل به أو جذوة نصطلي بها أو عين تروى ظمأنا .

وليس من المعقول أن يعيش الناس هملاً بلا مذهب ولا مشرب ولا لون ولا طعم وليس من الانصاف أن نطعن في علم لانعرفه من ألفه إلى ياءه كمن يطعن في علم الكيمياء بجهله به وهو أدق علم وأنفعه .

أسأل الله سداد الرأي والخُطى وإنجاح المقاصد وإضاءة الطريق والاستهداء بالأكابر لاستقصاء الحقائق والاستئناس بهم وهو يتولى الصالحين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المترجم

عبد اللطيف مولود عبد الكريم

١ / ٦ / ١٩٨٩ م

عِلَاءِ الدِّينِ يَسَاقِي
 تَحَكُّمِ إِنْشِي بَاقِي
 جَعَلْنَا حُبَّهُ فَرَضاً
 هُوَ النَّفْعُ لِلْمَرْضَى
 يَرُومُ الْكُلُّ شَاوَاهُ
 حَلِيمُ الطَّبْعِ أَوَاهُ
 وَحِيدُ الدَّهْرِ وَالْأَيْنِ
 دَنَا مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ
 سَفِيرُ الْحَقِّ لِلْخَلْقِ
 تَبَوَّأَ مَقْعَدَ الصِّدْقِ
 تَبَصَّرَ فِيهِ تَبْصِيراً
 وَلَا تَلْقَ الْمُعَانِيرَ
 فَلَا تَخْشَى بِهِ لَوْماً
 سَكَّرْنَا بِالْهَوَى إِذْ مَا
 إِلَّا يَسَادَتِي أَنْتُمْ
 شَرَابِي بَعْدَ مَا بَنْتُمْ
 إِلَّا يَاسِيدِي احْسُبْنِي
 إِنْ الثُّغْبَانُ تَلَسُّبْنِي
 حَبِيبِي قَدْ نَلَى عَنِّي
 أَيَا حَادِي لِتَحْمِلْنِي
 أَيَا حَادِي الْهَوَى سَرْبِي
 وَأَخْبِرْ حَادِي الرُّكْبِ
 فَلِلَّاءِ جِبْنَ كَاللَيْثِ
 فَيَا لِلَّهِ مِنْ غَوْثِ

حَمِيّاً دَنْ أَدْوَاقِي
 عَلَى عَهْدِي وَمِيثَاقِي
 فَعِنْدَ الْفَوْتِ لَا يَفْضِي
 هُوَ الْأَسِي هُوَ الرَّاقِي
 وَلَكِنْ دُونَهُ تَاهُوا
 وَقَانَ دَامَ بِالْبَاقِي
 فَمَا مِنْ ثَانِي الثَّنِينَ
 مَقَاماً يُعْجِبُ الرَّاقِي
 بِجَمْعِ الْجَمْعِ وَالْفَرْقِ
 لَدَى وَهَابِ رِزَاقِ
 تَفَرَّزْ إِنْ كُنْتَ نَحْرِيراً
 وَلَوْ أَجْفَانِ أَخْدَاقِ
 وَلَا ظُلُمَاءَ وَلَا هَضْمَاءَ
 أَفَاضَ الْكَاسَ إِدْهَاقِ
 بِقَلْبِي حَيْثُمَا كُنْتُمْ
 عَلَيْهِ شَوْبُ غَسَّاقِ
 مِنْ الْأَصْحَابِ وَأَنْسُبْنِي
 قَرِيبَ الشَّيْخِ تَرْيَاقِي
 سَحِيرَ وَالنَّوَى يُضْنِي
 عَلَى شَمْلِيلِ سَبَاقِ
 وَنَفْسٍ بِالسُّرَى كَرْبِي
 بِدَمْعِ سَحْ مِهْرَاقِ
 وَلِلْعَافِينَ كَالْفَيْثِ
 وَلِلْعَادَاتِ خَرَّاقِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قصيدة الشيخ حسين الرضمان رحمه الله في رثاء حضرة الشيخ محمد علاء الدين العثماني قدس سره العزيز. هذه القصيدة منها خمس أبيات في رثاء حضرة علاء الدين والباقى اشارة الى خليفته المرشد حضرة محمد عثمان سراج الدين قدس سره .

هوى الكوكب الدرّي فالليل سرمد
يَعِزُّ على الدين الحنيف أَفْوَلُهُ
رُزِيَّةٌ دِينِ أَحْزَنْتُ كُلَّ مُؤْمِنٍ
فَمَنْ جَازِعٌ قَدْ عِيلَ بِالْخُطْبِ صَبْرُهُ
رُؤْيِدُكُمَا مَهْلًا فَإِنْ مَجْدَبًا
تَسَامَى لَهَا عُثْمَانُ وَارِثُ سِرِّهِ
إِلَى حَضْرَةِ الْإِحْسَانِ يَسْمَعُو فَعَشِدُ
مَوْسَمِ نَادِيهِ الرِّجَالِ تَشَابَهَتْ
حَقِيقٌ بِمَا قَالَ السَّمَوَالُ إِنَّهُمْ
خَلَقْتُ إِيَّاكَ الْفَرْدُ تَقْفُو طَرِيقَهُ
فَحَزَنْتُ مُرِيدِيهِ فَأَعْطَوْكَ صَفْقَةً
وَقَدْ أَصْبَحُوا غَيْظَ الْعَدُوِّ وَقَرَّةً
عَلَى مَنَهِجِ الْهَادِي الرَّسُولِ طَرِيقَهُمْ
تَرَاتُهُمْ عِلْمُ الْكِتَابِ فَسِرُّهُمْ
بَدَايَتُهُمْ فِيهِ نَهَايَةُ غَيْرِهِمْ
صَبِيهِمْ شَيْخُ الشُّيُوخِ مُحِبُّ
إِذَا انْحَطَّ بِالْإِنْسَانِ عَارُ يَشِينُهَا
مُلُوكُ مُلُوكِ الْأَرْضِ تَعْنُو وَجُوهَهَا
إِيَّانَا شَدَّ الْفَتْحِ الْمُبِينِ بَغِيرِهِمْ
تَعَزَّوْا بَنِي عُثْمَانَ وَاللَّهِ عَوْنُكُمْ
لَهُ مَنَزَلٌ عِنْدَ الْإِلَهِ مُؤَرَّخٌ

وَأظْلَمْتُ الدُّنْيَا وَاشْرَقَ مَرْقَدُ
إِذَا أَعْوَزَ الْإِيَّامُ هَادٍ وَمُرْشِدُ
وَسُرُّ بِبُشْرَاهَا مُرِيبٌ وَمَلْحِدُ
وَمَذْرِعٌ بِالصَّبْرِ وَالصَّبْرُ أَحْمَدُ
لِكُلِّ زَمَانٍ يَنْصُطِفِيهِ مُحَمَّدُ
وَذَاكُمُ وَلِيُّ الْعَهْدِ نَعَمُ الْمَجْدُ
هِنَاكَ يُعْنِيهِ وَيُبْقِيهِ مُشْهَدُ
مِنْ الذَّلِّ أَحْرَارُ لَدَيْهِ وَأَعْبُدُ
(إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ سَيِّدُ)
فَأَوَثِرَتْ بِالْإِرْشَادِ عَنْهُ فِيرْشُدُ
بَنُوها عَلَى عَهْدٍ وَثِيقٍ وَأَيْدُوا
لِعَيْنَيْكَ حَتَّى مَاتَ بِالْغَيْظِ حُسَدُ
فَشَرَعْتَهُمْ مُثْلَى تَحِيلٍ وَتَقْصُدُ
تَقُومُ لِمَلِّ لَهَا دُنْيَا الْفَخَارِ وَتَقْعُدُ
وَخَطَرُهُمْ شَوَاطُ الْمُبَارِي وَأَبْعُدُ
تَطُوفُ بِهِ بَيْضُ اللَّحْيِ وَهُوَ أَمْرُدُ
تَعَالَتْ بِهِمُ تَقْوَى تَزِينُ وَسُؤْدُ
لِعِزَّتِهِمُ بِاللَّهِ قَالِلُهُ يَحْمَدُ
تَنْكَبُ قِيَابُ الْفَتْحِ دُونَكَ مُوَصَّدُ
فَمَا مَاتَ مَنْ يَحْيِيهِ ذَكَرُ مَخْلَدُ
يُظَلُّ عِلَاءُ الدِّينِ أَطِيبُ مَقْعَدُ

قد استولى على قلبي
فبعد الله والمختار
بكأس أحمدا والنيران
انا صار وحران
قد استولى على قلبي
هو شيخى عثمان
قلبي فيه هيمان
في الاحشاء نيران
انا الولهان (بوتان)
هو شيخى عثمان

مسافات قد انحسرت
نلاقينا على بعد
تلاقينا فهام القلب
انا صار وحران
قد استولى على قلبي
فما للطى ازمان
وما للجذب بعدان
صار وهو حيران
انا الولهان (بوتان)
هو شيخى عثمان

أجرني ايها المحبوب
بتوجيه وتلقين
ساشكوك الى المولى
انا صار وحران
قد استولى على قلبي
كي ينجاب شنان
به روي تزدان
اذا لم تصغ اذان
انا الولهان (بوتان)
هو شيخى عثمان

متى احظى بمحوبي
متى ينقش فوق القدر
به للنفس ترويح
انا صار وحران
قد استولى على قلبي
فيجلى الهم والشان
بد نقشاً فيه الوان
وتطمين وسلوان
انا الولهان (بوتان)
هو شيخى عثمان

نقدم بوتان معروف جياووك

٢٧ / ١٠ / ١٩٨٩ م

فهرس كتاب سراج القلوب

٣	مقدمة المؤلف.
٥	تقديم عبد الكريم المدرس.
٨	تقديم محمد شريف.
١٠	تقديم عبد المجيد عبد الله عبد الكريم.
١١	تقديم ملا قادر الورتني.
١٣	مقدمة الكتاب وجه تسمية الكتاب بسراج القلوب ومن هو سراج الدين .
١٥	المثل الأعلى او الانسان الكامل .
١٧	الطبيعة تتناغم مع الصوفي .
١٨	التصوف حقيقة الاسلام.
٢٣	دلالة كلمة الصوفي باختصار .
٢٣	حاجة المسلمين الى التصوف .
٢٧	حول الكرامة وخلق العادة للمكرمين .
٢٩	حضرة الشيخ عثمان سراج الدين الطويلي الاول واولاده.
٣٠	الشيخ عثمان سراج الدين :
	نسبه ومسكنه وعلمه ولقاءه بهرشد الطريقة مولانا الشهرزوري .
٣٣	حياة سراج الدين جديرة بالملاحظة .
٣٦	مايثيره بعض المشتغلين بالدراسات الدينية .
٤٠	الشيخ محمد بهاء الدين .
٤٠	الشيخ عبد الرحمن ابو الوفا.
٤١	من كرامات حضرة الشيخ عبد الرحمن ابي الوفا.
٤٢	الشيخ عمر ضياء الدين .
٤٥	من كرامات حضرة ضياء الدين.
٤٦	الحاج الشيخ احمد شمس الدين .
٤٦	الشيخ نجم الدين ابن الشيخ عمر ضياء الدين .

٤٧	الشيخ علي حسام الدين ابن الشيخ بهاء الدين .
٤٨	الشيخ محمد علاء الدين بن الشيخ عمر ضياء الدين .
٥١	شجرة اسرة سراج الدين النقشبندية .
٥٢	الشيخ محمد عثمان سراج الدين الثاني مرشد الزمان .
٥٥	ديباجة الكتاب بقلم الاستاذ ملا عبد الله بايجاز .
٥٦	بداية مرقوم حضرة الشيخ مرشدنا محمد عثمان سراج الدين الثاني .
٥٧	سبب ترقيم الكتاب .
٥٨	كلام حضرة ضياء الدين عند الوفاة .
٥٩	حياة الاولياء كالشهداء .
٥٩	جهاد النفس اقسى واكبر لانه ملازم .
٦١	ادب المريد مع مرشده والمتربي مع مربيه .
٦١	نص كتاب حضرة الشيخ عمر ضياء الدين .
٦٢	مرض حضرة الشيخ محمد عثمان سراج الدين في الثامنة من عمره .
٦٢	استمداد والده من اجل شفاء وعاراه اثناء المراقبة عليه .
٦٤	والوالدة نذرت نذراً ان شفي ابنها من المرض .
٦٥	خليفة ملا عبد الرحمن يدعو لشفاء حضرة الشيخ محمد عثمان .
٦٦	حضرة الشيخ علاء الدين يرسل ابنه للتوجه على ملا عبد الله .
٦٦	خليفة محمد كريم هوراسي وإحسانه بنور .
٦٧	كرامة اخرى لمحمد كريم .
٦٨	ملا حامد البيسارني وذكر سبب الوصول .
٦٩	تأليف ملا حامد لكتاب وشرحه لكتاب آخر باسم المرشد (ديوان مثنوي) .
٧٢	خارقة لحضرة جد مرشدنا سراج الدين الاول .
٧٣	شروع جد مرشدنا ضياء الدين ببناء مدرسة بيارة .
٧٣	المدرسون الافاضل تعاقبوا في مدارس الاسرة .
٧٥	ذكر الاستاذ السيد طاربوني .
٧٨	يتمسك المدرس ملا عبد القادر بحضرة ضياء الدين بعد ما رأى خارقة .

- ٧٩ عصمت خانم حرم ضياء الدين .
- ٨٠ ملاطفة ضياء الدين لمرشدنا حين كان طفلاً .
- ٨١ ما جرى لحضرة ضياء الدين في الحضرة الكيلانية مع احد السالكين .
- ٨٢ إشارة ختم المرتبة لضياء الدين باحياء الشريعة في كردستان .
- ٨٦ زار حضرة الشيخ أضرحة الاصاب منهم سيدنا سلمان الفارسي والشيخ عبد القادر في بغداد .
- ٨٨ سافر ضياء الدين الى «حوش يدراني» يأتي الى خدمته «دكتور إسحاق» .
- ٩٠ قصة «دكتور إسحاق» يرويها حكيم أبراهيم لحضرة الشيخ محمد عثمان كرامة فيها عبرة وموعظة .
- ٩٣ ذكر طرف من حياة الشيخ محمد الوزيري جد حضرة الشيخ محمد عثمان من الام .
- ٩٦ حضرة الشيخ محمد عثمان قام باصلاح ذات البين .
- ٩٩ ذهب الشيخ علاء الدين الى «كلجيدر» .
- ١٠١ الشيخ مولانا خالد شقيق حضرة الشيخ .
- ١٠٣ بشارة ضياء الدين بولادة حضرة الشيخ محمد عثمان قبل ولادته بسنين .
- ١٠٤ كرامة لحضرة ضياء الدين مع يار احمد بك .
- ١٠٨ كرامة لحضرة الشيخ علاء الدين مع رجل مصاب بمرض خطير ، وبعدها ذكر ملا محمد سنه .
- ١١١ ذكر الاستاذ ملا عبد الله پسوي يتمسك بحضرة الشيخ عمر ضياء الدين .
- ١١٤ ملاقاته ملا عبد الله مع حضرة الشيخ محمد عثمان في سفره إلى بانه .
- ١١٦ كرامة لحضرة سراج الدين يشهد بها امير في جوانرود .
- ١١٨ حضرة الشيخ علاء الدين له باع طويل في تركيب الادوية وعلم الحروف من اثر توجه والده له .
- ١١٩ حضرة الشيخ يعبر الرؤيا قبل ان تقص عليه .
- ١٢١ حضرة الشيخ زار الروضة الحيدرية في النجف .
- ١٢٢ من فضائل الطريقة التمسك التام بالشريعة وعدم اكل الحرام .
- ١٢٤ موعظة لسيدنا الغوث الاعظم عبد القادر الكيلاني .
- ١٢٥ مقدمة لرسالة الشعب الثاقبة كتبها حضرة الشيخ محمد عثمان قبل ستين سنة بالعربية .
- ١٢٦ نص رسالة شعب ثاقبة .
- بعض رسائل حضرة الشيخ محمد عثمان سراج الدين كتبها بالعربية منها توجيهية ومنها جوابية ،
- ١٧٣ الرسالة الأولى دستور الرابطة النقشبندية .

١٨. الرسالة الثانية كتبها جوابا الى الأستاذ ملا سيد علي المدرس .
- ١٨١ الرسالة الثالثة الى الأستاذ ملا سيد علي .
- ١٨٢ الرسالة الرابعة الى الأستاذ ملا عارف المدرس في وله زهير .
- ١٨٣ الرسالة الخامسة كتبها الى الأستاذ ملا سيد عبد الكريم أسكوتي .
- ١٨٣ الرسالة السادسة الى الأستاذ ابو العينين المقرئ المصري .
- ١٨٤ الرسالة السابعة الى الأستاذ ملا عبد المجيد المدرس .
- ١٨٥ الرسالة الثامنة الى الأستاذ الشيخ خليل الفلوجي .
- ١٨٦ الرسالة التاسعة توجيهية الى بعض المريدين وفيها نفع للعامة .
- ١٩٠ الرسالة العاشرة الى الأستاذ الشيخ نزيه خطيب صيدا في لبنان تحتوي على بعض المسائل المهمة .
- ٢٠١ رسالة طب القلوب لحضرة الشيخ علاء الدين بالهنامية كتبناها فيها نصيحة للمسلمين .
- ٢١٠ اصل الكرامات وخرق العادة ثابت بالكتاب والسنة والأجماع .
- ٢١١ كلام بعض الزائفة حول الرابطة المعروفة في الطريقة .
- ٢١٤ الرسالة الحادية عشرة كتبها حضرة الشيخ الى الأستاذ ملا زاهد بوه بي .
- ٢١٥ الرسالة الثانية عشرة الى الأستاذ السيد عطا المدرس .
- ٢١٦ الرسالة الثالثة عشرة الى فضيلة الأستاذ الحاج ملا محمد أمين المدرس كاني سنان .
- ٢١٧ الرسالة الرابعة عشرة الى الأستاذ ملا نصر الله المدرس .
- ٢١٨ الرسالة الخامسة عشرة الى الأستاذ المدرس عبد الكريم
- ٢١٨ رسالة الى الأستاذ ملا عبد القادر المهاجر .
- ٢٢٠ رسالة لحضرة الشيخ علاء الدين يعلن فيها ان الشيخ محمد عثمان ولي عهده من بعده ونائبه في حياته .
- ٢٢١ رسالة ثانية لحضرة الشيخ علاء الدين يعلن فيها ابنه الأكبر الشيخ محمد عثمان يتولى امر الارشاد وتربية السالكين من بعده .
- ٢٢٢ رسالة كتبها حضرة الشيخ علاء الدين الي أحد البارزين في بغداد ليقوم بنشر وصيته في الجريدة ان ولي العهد ابنه الأكبر .
- ٢٢٥ رسائل بعض العلماء يشهدون بولاية العهد لحضرة الشيخ محمد عثمان بعد والده .
- ٢٢٥ الرسالة الأولى للأستاذ محمد باقر المدرس .

٢٢٦	الرسالة الثانية للأستاذ ملا عارف غلامي
٢٢٧	الرسالة الثالثة للأستاذ ملا محمد أمين المدرس
٢٢٧	الرسالة الرابعة للأستاذ سيد علي الخالدي
٢٢٨	الرسالة الخامسة للأستاذ الملا أحمد
٢٢٨	الرسالة السادسة للأستاذ محمد سعيد البالكلي
٢٢٩	رسالة ملا محمد باقر المدرس إلى علماء دورود
٢٣١	رسائل حضرة الشيخ علي حسام الدين كتبها إلى حضرة الشيخ محمد عثمان سراج الدين الثاني مرشد الوقت
٢٣١	رسالة مشتركة للشيخين المرشدين نصيحة للمريدين
٢٣٥	شهادة الخليفة ملا عبد الرحمن الراوندوزي
٢٣٧	مسك الختام
٢٣٧	ذكر أولاد حضرة الشيخ علماء الدين
٢٣٩	الشيخ محمد عثمان سراج الدين الثاني ونبذة من أحواله وذكر أولاده
٢٤١	أسماء بعض من الكتاب والمدرسين الذين رافقوا حضرة الشيخ محمد عثمان وذكر بعض من الخدم في الخانقاه
٢٤٣	الشيخ مولانا خالد شقيق حضرة الشيخ محمد عثمان سراج الدين
٢٤٤	إعتذار وامتنان ورجاء
٢٤٧	قصيدة في مدح الشيخ علماء الدين
٢٤٨	قصيدة للشيخ حسين الرضوان في رثاء حضرة الشيخ محمد علماء الدين
٢٤٩	قصيدة مفعلة لحضرة الشيخ عثمان
	مصغرات لبعض الرسائل المتبادلة

تنبيه :

يرجى من القارئ الكريم ان يلاحظ التصويبات التالية :

صفحة	سطر	الكلمة الخطأ	الصواب
٣	٨	كما قال	كما قال تعالى
١١	٧	الا زالت سعادته	الا زالت سعادته

سبيلنا ولان صادقا ونخلصا ومطيعا لا واعر من حق الزمان
 ولاني بالالجهيزت صهرت على تربته مفض وظاهرا وطنا
 وعنده كتاب من صخرة ولله لخطه وكتبه كصواني كبر
 لخال رضائي منه لانه في وقت طهرت له الى الزمان لان صاحب
 ومطيعا ومنقارا لا واما من مع طلال الوردية والحب وخصه نازبا
 وعينته وكثيرا رسمه وقد صدى رارة اللكمة على ترابهم كسكن
 هذا الملك انه ارشد اولادى وويل صهرت واعتبه واعتبه
 ومن ينفذ وعاداه فهو عدوكم من الالهة والالهة
 والمؤمنين والمنسوسين للجهنم الى برنفا منه وحكم برنفا
 كحياة اولادكم نغش ونشرب في طرفي حلي صندره منو المدا
 فترا على سبيلكم الى المفتزين فضل هذا فعلكم وعلى كل
 المريدين اذا رستم تان مما انف لكس من هذا في اخر
 ودر من ان فخص فليكم عله كى بنا سربسته وتقد
 منشره وطوره سراد لان من القلاف والمواعين وقصه لم طوره
 الاله من هذا الاله موقعا ومعه وطى الله على تبه
 الاله حنيفة وكلم

الحمد لله بالصلاة والصلاة على رسوله وعلى آله
 الصبر الفذر الصادق الوعد الامن وعلى آله
 الذين نأثروا على الحق والقنفة وعلى الصراط المستقيم
 وبعد السلام والديوات الخيرة الى جميع الاربعة
 والاصدقاء والمنسوسين بالصديق والوقوف والارباب
 او لا اتمس من الله توفيقهم على الامانة والارباب
 ضاع الله وفدان عن الآراء والارباب والسياسات
 من صحتكم من الحق والحق في صحتكم من الحق
 من الاصول والسياسات وقبده الى اوصيتكم واني
 لكم حقيقة ما في قلبي واظهر لكم كلمة الحق والصلوات
 ولان الارادة العزيز وولى محمد كس صخرة سراج الدين
 بشر برلده ته صخرة صبر راج الدين وصخرة والحق
 قدس سرها وشيوا اسمه معهما وقبل بلوغ تلك الاربعة
 والى الآن لان مشغولوا به هذا في كرسى الطرية وتوحيد
 الحكم بلطمن الله فانه ما هدا في السفر والخضرة
 معدوق قوله تعالى والذين جاءهم اذ فيها نصيحة لكونهم

حضرت
 حضرت
 حضرت

فرزانه عزیز شریف
 کمال الله و توفیق ارواح طریقت
 کمال الله و توفیق ارواح طریقت

کمال الله و توفیق ارواح طریقت
 کمال الله و توفیق ارواح طریقت
 کمال الله و توفیق ارواح طریقت

کمال الله و توفیق ارواح طریقت
 کمال الله و توفیق ارواح طریقت
 کمال الله و توفیق ارواح طریقت

کمال الله و توفیق ارواح طریقت
 کمال الله و توفیق ارواح طریقت
 کمال الله و توفیق ارواح طریقت

کمال الله و توفیق ارواح طریقت
 کمال الله و توفیق ارواح طریقت
 کمال الله و توفیق ارواح طریقت

کمال الله و توفیق ارواح طریقت
 کمال الله و توفیق ارواح طریقت
 کمال الله و توفیق ارواح طریقت

دار الانبار
للطباعة والنشر

مطبعة النواعير

العراق - بغداد ص.ب : ١٤٢٣٩ هاتف : ٤١٥٤١٥٠

الرمادي / هاتف : ٤٢١٤٨٢ - ٤٢٦٣٨٠

رقم الابداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١١٠٨) لسنة ١٩٩٠

السعر : ٢٥٠٠